

Princeton University Library



32101 054330954

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

جرّيمة في الريف

بكوفى

أجاتا كريستى



روائع القصص العالمية

روايات اهللال

رواية الهلال

REWAYAT AL-HILAL

تصدر عن (دار الهلال) شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحي

العدد ٤٥ * سبتمبر ١٩٥٢ * ذوالحجة ١٣٧١

No. 45 ★ September 1952

بيانات ادارية

ثمن العدد في مصر والسودان ٧٠ مليما - في الاقطار
العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : في سوريا ٩٠
قرشا سوريا - في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا -
في الأردن ٩٠ فلسا - في العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري
والسودان ٧٠ قرشا - في سوريا ولبنان ٩٠٠ قرش
سوري أو لبناني - في المملكة العربية السعودية والعراق
والأردن ٩٠ قرشا صاغا - في الأمريكتين ٤١/٢ دولارات
- في سائر أنحاء العالم ١٢٢ قرشا صاغا أو ٢٥ شلنا

طريقة الدفع

في مصر والسودان : نقدا أو بموجب أذونات أو حوالات
بريدية أو شيكات - في خارج القطر المصري : بموجب
حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة أو حوالة نقدية
(Money Order) أو الى أحد وكلائنا اذا كان هناك وكيل .
ولا يمكن قبول أذونات البريد أو العملة الأجنبية

الادارة : دارالهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك - القاهرة
المكاتب : روايات الهلال - بوسنة مصر العمومية - مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

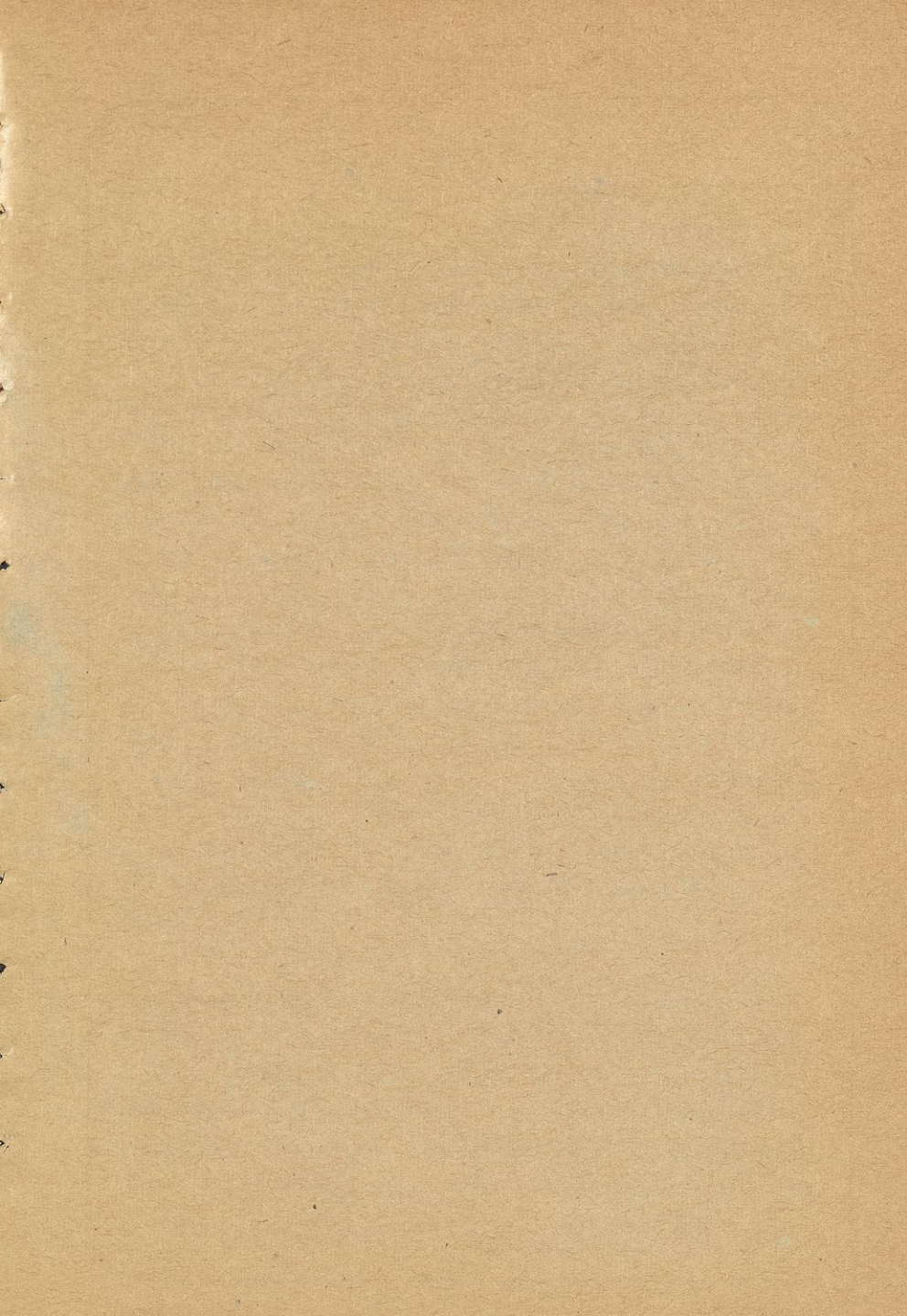
كلمة التحريم

هذه الرواية البوليسية لعميدة كتاب القصص البوليسية في العصر الحديث أجاتا كريستي وقد سبق أن نشرنا لها في سلسلة روايات الهلال قصة بوليسية بعنوان « غادة طيبة » انتزعت حوادثها الغربية من تاريخ الفراعنة ، وصاغت في أسلوبها البوليسية أما رواية جريمة في الريف ، فهي رواية عصرية تتناول قصة قتل مروعة شديدة الغموض ذهب ضحيتها قطب كبير من أقطاب المال في ريف إنجلترا . وقد اتهم في قتله عدد كبير لكل منهم صلة بالقتيل ، فهناك ربيب له تؤول إليه ثروته وقد اختفى عقب الجريمة . وهناك أرملة شقيقه وكريمتها الحسنة ، وكلتاها ناقة عليه لبخله وتقتيره في الانفاق عليهما . وهناك صديق حميم للقتيل وسكرتير له ومشرفة جميلة في قصره لم يبرأ كل منهم من الشبهة والبواعث التي تؤدي الى اتهامه ، بل لكل منهم أسرارها الخاصة وعلاقاتها الغرامية التي تشابك فتريد القضية غموضاً وتعقيداً . ومن خلف هؤلاء جميعاً شخصية مجهولة وقف صاحبها على سر خطير لأرملة متربة جميلة عشقها القتل ، وكان يوشك أن يقرن بها لكنها انتحرت يأساً تاركة لعشيقها أن يقتص لها ، فاذا هويذهب ضحية وقرباناً . وقد قام البوليس السري البلجيكي « اركيل بوارو » بدور هام في تحقيق هذه القضية العجيبة

وليس من شك في أن القارئ سوف يتابع أحداث هذه القصة الفذة في شوق متصل لاستجلاء غوامضها . وسيزيده امتاعاً مسيرته للبوليس السري القدير في تحقيقاته ومساعدته الجبارة حتى يعميط اللثام عن شخصية الجاني . . ولقد أجمع النقاد في أوروبا وأميركا على أن هذه القصة أروع وأمتع ما أنتجته المؤلف في مضمار القصص البوليسية الشائق



أما الرواية التالية فهي « ماري انطوانيت » للكاتبة الأشهر ستيفان زفايج ، وتصدر في ١٥ أكتوبر القادم وهي قصة حياة ملكة شابة طائشة لا تعرف الحياة إلا على أنها لهو ولعب ، ولا تقيم وزناً لجلال الملك ووقاره في سبيل المتعة والتسلية . وقد حسبت ان الله خلقها وخلق زوجها الملك لكي يملكا ويسودا ، وخلق الشعب لكي يخضع ويطيع . . وليست هذه الرواية وصفاً لحياة ماري انطوانيت وزوجها ، بل هي قصة الثورة الفرنسية الكبرى ، وكيف استيقظ الشعب الفرنسي ونهض لهدم صرح الظلم والاستعداد



جريمة في الريف

Christie

تأليف

الكاتبة العالمية

أجاثا كريستي

شخصيات الرواية

- روجر اكرويد** : قطب من أقطاب الصناعة والمال ، في الخمسين من عمره ، شحيح على ذويه ، له من زوجته المتوفاة ربيب تبناه واليه تؤول ثروته
- الف باتون** : ربيب روجر اكرويد ، شاب في الخامسة والعشرين ، وسيم جداً ، موفوز المرأة ، محبوب من الجميع ، ولكنه في خلاف دائم مع متنبيه
- السيدة فيراز** : أرملة شابة حسناء ، واسعة الفنى ، عشقتها روجر اكرويد وكان يعترق الاقتران بها
- الدكتور جيمس شبرد** : طبيب القرية وصديق الجميع وموضع ثقتهم ، وراوي القصة
- كارولين شبرد** : شقيقة الطبيب ، فتاة عانس فضولية مشغوفة بجمع الأخبار وإذاعتها
- أركيل بوارو** : البوليس السرى البلجيكي الأشهر وبطل القضية الذى حل ألفاظها بأساليبه التحليلية الرائعة
- فلورا اكرويد** : كريمة شقيق روجر اكرويد ، شقراء في ريعان الشباب ، قرر عمها أن يزوجه ربيبته
- سيسيل اكرويد** : والدة فلورا ، أرملة قاسية الطبع ، ذات مطامع مالية ومآرب كثيرة
- جوفرى ريموند** : سكرتير روجر اكرويد ، شاب مرح بشوش مقتدر في عمله
- الميجور هيكتور بلانت** : صديق روجر اكرويد الحميم ، صياد مشهور ، مقتون بالآسنة فلورا برغم كراهيته للنساء
- أورسولا بورن** : وصيفة في قصر روجر اكرويد ، فتاة جميلة هيفاء أبية النفس ذات أسرار عميقة
- تشارلز كنت** : فنى في الثالثة والعشرين ، طويل نحيل هزيل ، شخصيته الغامضة مدار الحديث والتكهنات
- الآنسة راسل** : كانت تعمل مشرفة في قصر روجر اكرويد



32101 011050836

مؤلفة الرواية



تعتمد « أجاتا كريستي » مؤلفة هذه الرواية أعظم كتاب الروايات البوليسية في العصر الحاضر ، ففي خلال الثلاثين سنة الأخيرة ألقت خمسين رواية من هذا النوع ، ظهرت آخرها منذ حين بعنوان « جريمة قتل . . أعلنت » . وتلقى رواياتها اقبالا لامثيل له . وقد أخرجت لها إحدى دور النشر المعروفة رواية طبعت منها مليون نسخة فنفدت كلها في ستة أسابيع . وقدر مجموع النسخ التي بيعت من رواياتها بمائة مليون نسخة ، في جميع أنحاء العالم ، منها ثلاثون مليون نسخة على الأقل بيعت في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ومن هنا قيل بحق أن « أجاتا كريستي » ربحت من جرائم القتل ما لم تربحه امرأة غيرها منذ بدء الخليفة !

وقد كتب عنها مستر آتلي رئيس وزراء بريطانيا ، فقال : « إنى لأعجب كل الإعجاب بمقدرتها على كتمان سر الجريمة في رواياتها ، فلا تفشيها إلا في اللحظة المناسبة التي تختارها لذلك ! » كما أعرب عن ذلك الإعجاب بها كثيرون من كبار الساسة البريطانيين مثل مستر أنطوني آيدن وغيره

والواقع أن جميع الطبقات تقرأ رواياتها . . حتى أن الملكة ماري والدة عند ما طلب إليها أن تختار ما يذاع في الحفلة التي أعدت لمناسبة عيد ميلادها الثمانين ، طلبت أن تتضمن شيئاً من تأليف « أجاتا كريستي » . فكتبت أجاتا لهذه المناسبة ، قصة « ثلاثة فيران عمياء »

وكثير من رواياتها ، استندت منها روايات المسرح والسينما والاذاعة وقد ولدت أجاتا من أم أمريكية وأب إنجليزي ، وكتبت أول قصة لها وهي طفلة ، وكانت قد أصيبت ببرد ولزمت غرقها ، فكلفتها أمها أن تؤلف قصة لتسلي نفسها

وهي متزوجة بالأستاذ ماكس مالوان العالم المتخصص في الآثار الشرقية بجامعة لندن ، ولما كان كثير الأسفار الى الشرق الأوسط للقيام بحفريات واكتشافات خاصة بآثار قدماء المصريين والأشوريين وغيرهم ، فانها كثيرة الأسفار مثله . وكثيراً ماخطر لها فكرة الرواية خلال هذه الرحلات

على مائدة الافطار

قال طبيب القرية الدكتور جيمس شيرد راوى هذه القصة :

— توفيت السيدة فيرازز ليلة الجمعة ١٧ سبتمبر ، ودعيت لفحصها فى الساعة الثامنة صباحا ، ولكن الطب وقف أمامها مكتوف اليدين ، فقد فارقت الحياة منذ ساعات !
» وعدت إلى دارى بعد الساعة التاسعة بقليل ، ففتحت الباب الخارجى بمفتاحى الخاص ، وتلكأت فى الردهة عمداً ، متشاغلا بتعليق قبعتى ومعطى الخفيف الذى استصوبت ارتدائه توقياً لبرد الصباح . والواقع أنى كنت إذ ذاك مضطربا شديد القلق والازعاج . ولكن ليس معنى هذا أنى تكلمت حينذاك بما قدر أن يقع من الأحداث ، ولكن قلبى حدثنى بأن أمورا جساما ستقع عما قريب ، وحديث القلب أصدق من كل حديث !

» ولم ألبث قليلا حتى سمعت صوت شقيقى كارولين تنادىنى من غرفة الطعام . ولا مفر لى من الاعتراف بأن كارولين هى سبب ذلك التلكؤ الذى ذكرته . فهى فضولية مشغوفة بحب الاستطلاع ، وأعجب ما فى أمرها أن الأخبار تسعى إليها وهى جالسة فى عقر دارها . ومع أنى لم أستطع أن أحدد على وجه اليقين تلك المصادر التى تستقى منها الأخبار ، فلا يخالفنى شك فى أن لديها (قلم مخبرات) خاصاً بها وحدها ، قوامه لقيف من الخدم والبائعين المتنقلين !
» من هنا كنت مشفقاً من لقاء كارولين متردداً فى الجلوس معها إلى مائدة الافطار . فلو أنى أطلعها على شىء مما يتصل بوفاة السيدة فيرازز لطيرت أنباءه فى ربوع القرية بعد ساعة ! . ولما كنت طبيباً مقيداً بتقاليد المهنة والتزام الكتمان ، فقد حرصت على أن أخفى عليها كل ما عندى من المعلومات الخاصة . وصحيح أنها ستقع على هذه المعلومات نفسها من حيث لا أدرى ، ولكنى غير مسئول عن هذا !

» كان قد مضى على وفاة مستر فيرازز عام وبعض العام ، ولكن كارولين لم تفتأ منذ ذلك الحين تؤكد أن زوجته قد قضت عليه بسم دسته له ، ولم يكن لهذا سند من الواقع ، غير أنها كانت تقابل بالازدراء والاستخفاف تأكيدي لها أن مستر فيرازز قد توفى متأثراً بالتهاب معدى حاد ضاعفه ادمانه شرب الخمر . ولست أنكر أن أعراض الالتهاب للمعدى وأعراض التسمم بالزرنخ متشابهة ، غير أن كارولين تبني اتهامها لأرملة الفقييد على أساس آخر ، بعيد عن عالم الطب ، وذلك هو أناقة الأرملة وتجميلها بعد موت قريبها !...»

« وفيما أنا أجيل هذه الحواطر في ذهني هفت بي كارولين من داخل غرفة الطعام :
(ماذا تفعل يا جيمس ؟ لم لاتدخل لتناول فطورك ؟)

« فسارعت إلى الجواب قائلاً : (إنني آت يا عزيزتي . كنت أعلق معطني)
« فقالت : (كان بوسمك أن تعلق عشرات المعاطف في هذه الفترة !) . وكان جوابي
أن أسرعت إلى غرفة الطعام مغلوباً على أمرى ، فطبعت القبلة التقليدية على وجنتي شقيقتي ،
وجلست إلى طعامي صامتاً ، إلى أن قالت لي : (أراك دعيت في وقت مبكر ؟)
« فقلت لها : (نعم ، كنت في مهمة تتعلق بالسيدة فيرارز) . فقالت : (أعرف هذا ..
عرفته من آني منذ قليل !)

« وكانت آني هذه خادمة لدينا ، وهي فتاة رشيقة أعرف أنها عضو في قلم مخبرات
(شقيقتي) ، فسكت متشاعلاً بتناول الطعام ، ولم يفتني أن ألمح أرنبه أنف كارولين وهي
تختلج كعادتها كلما اهتمت أو تأثرت بأى شيء . ثم قطعت هي جبل الصمت قائلة : (خيراً ؟ ..
ماذا هناك من جديد ؟)

« فقلت : (لقد حم القضاء . ولم يكن في مقدورى أن أردها إليها الحياة . لابد أنها توفيت
وهي نائمة !)

« وهنا سألتني كارولين : (أكانت وفاتها بالسكتة القلبية ؟) . فأجبت مكرها : (إن
وفاتها نتجت من تناول جرعة مضاعفة من مادة (الفيرونال) للنومة . وكانت قد اعتادت
تعاليتها مؤخراً للعلاج الأرق . ولا شك أنها أفرطت في هذه المرة في أخذ الكمية المعتادة)
« فقالت كارولين على أثر ذلك : (بل لاشك في أنها تناولتها عامدة !)

« وكنت في قرارة نفسي أرجح هذا الرأي ولكني أؤثر التريث قبل المجاهرة به ، فأخذت
في صرف تفكيرها عنه قائلاً : (هكذا أنت دائماً ، تتسرعين في تقرير النتائج من غير سبب
وإلا فإنا الذى يحمل السيدة فيرارز على الانتحار ، وهي أرملة على جانب كبير من الشباب
والجمال ، ذات ثروة كبيرة وصحة موفورة ، وليس أمامها غير الاستمتاع بالحياة ؟ هذه
تخرصات وأوهام !)

« على أن كارولين سخرت من تأكيدى هذا قائلة : (إنها تغيرت كثيراً في العهد الأخير ،
وقد بدأ هذا التغير ينتابها منذ نحو ستة أشهر ، ثم اشتد بها حتى انقلبت سجنها وانتابها الأرق
كما اعترفت أنت الآن !)

« فقلت لشقيقتي ساخراً بدورى : (اذن .. ماهو تشخيصك لعلتها .. لعلها منيت بالحياة
في مشروع غرام ؟ !)

« فهزت رأسها وأجابت قائلة : (بل هو الندم وتقريع الضمير ! . إنك لم تكن تصدق
أنها دست السم لزوجها ، ولكني الآن قد ازددت اقتناعاً برأى هذا !)

« وهنا أخذت أحاول إقناع كارولين بأن رأيها فى المسألة كلها لانهىب له من الصواب حتى لا أشجعها على التمدى فى هذا السبيل ، ومن يدرى ؟ . فقد تطوف القرية من أدناها إلى أفصاها مرددة رأيها ذاك ، فيتوهم الناس أنها إنما تبديه استناداً إلى بيانات خاصة استقتها من شقيقها الطبيب المختص ! . ولكنهم لم تحفل بمعارضتى ، وقالت فى النهاية : (سوف ترى ! . وأراهنك على أنها تركت رسالة اعترفت فيها بكل شىء !)

« فقلت لها بمحبة قبل أن أتدبر مغزى كلماتي : (إنها لم تترك أى رسالة !) . فابتسمت ساخرة ثم سألتنى : (هل سيجرى تحقيق قضائى فى الوفاة ؟) . فأجبتها : (ربما ! .. هذا يتوقف على تطور الظروف . وإذا أنا صرحت بأنى مطمئن تمام الاطمئنان إلى أن تناولها الكمية المضاعفة من المادة النومة كان وليد الخطأ ، فقد يتقرر الاستغناء عن إجراء مثل هذا التحقيق) « فقلت شقيقتي بدهاء : (هل عندك هذا الاطمئنان التام الذى أشرت إليه ؟) . فلم أجب ، ونهضت عن المائدة ! »



زواج لم يتم!

مضى الدكتور جيمس شبرد طبيب القرية في رواية القصة بطريقته الخاصة ، فكتب بخطه ما يلي :

يحسن بي قبل أن أمضى في سرد مجادلاتي مع كارولين شقيقتي أن أصور للقارئ مسرح هذه القصة الحافلة ، وأن أقدم له بعض أبطالها

إن قريتنا معروفة باسم كنجز ابوت ، وهي تبعد حوالى تسعة أميال من بلدة كرانشستر أقرب المدائن إلينا . والقرية على صغرها ملتقى مهم للخطوط الحديدية ، ولعل أكبر هواية تشغل أهلها هي قتل الوقت بالثرثرة وتناقل الإشاعات !

وتعد الدار التي ورثتها السيدة فيراز عن زوجها ، والدار التي يملكها روجر ا كرويد أحد أعيان القرية وأغنيائها ، أكبر دور القرية . و روجر ا كرويد هذا يعد كذلك من أقطاب الصناعة . وهو يناهز الخمسين من عمره ، مورد الوجه ، لطيف المعشر ، كثير البذل في أوجه النشاط الخيرية والاجتماعية المتعلقة بحياة القرية ، وهذا رغم الاشاعات الرائجة عن شحه وتقتيره في النفقات الشخصية

وقد عشق روجر ا كرويد وهو في العشرين من عمره ، أرملة ذات حسن وملاحة ، ومع أنها كانت تكبره بخمسة أعوام ، ولها ولد من زوجها الأول في السابعة من عمره هو رالف باتون ، لم يتردد في الاقتران بها ، ولكن زواجهما لم يعمر أكثر من خمسة أعوام إذ توفيت الزوجة متأثرة بافراطها في شرب الخمر ، ولم يحاول ا كرويد بعد وفاتها أن يكرر مغامرة الزواج ، وكفل رالف باتون ابن زوجته كما لو كان ابنه أيضاً ، فشب هذا في كنفه حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره ، وكان مشاكساً متمرداً سبب له كثيراً من القلق والعناء ، لكنه مع هذا كان محبوباً من أهل القرية أجمعين لفرط وسامته ، وللمسكنة الكبيرة التي لمتنبية

ولم يفت رواة الأخبار والأحاديث في القرية أن يسجلوا صلات المودة التي نشأت بين ا كرويد وبين السيدة فيراز ثم ازدادت توطئداً بعد وفاة زوجها مستر آشلى فيراز متأثراً بإدمان الخمر أيضاً مثل زوجة ا كرويد . وبات الجميع يتوقعون أن يتم اقترانهما عقب انتهاء فترة الحداد على مستر آشلى فيراز

وكذلك كان روجر ا كرويد هدفًا لكثير من الاشاعات المتناثرة حتى قبل أن يحل آل فيرارز بالقرية منذ عام . فقد تماقبت على بيته خلال الخمسة عشر عاماً التي أعقبت موت زوجته طائفة من المشرفات كانت مهامهن تنحصر في إدارة شئونه المنزلية في الظاهر ، لكن الاشاعات لم تترك واحدة منهن إلا رشحتها زوجة له . وكانت أخراهن سيدة قديرة تدعى راسل ، استمرت في مركزها بمنزله خمسة أعوام . وكان المعتقد أن زواج ا كرويد من الأنسة راسل أمر لا بد منه ، لولا أن جاءت الى القرية أرملتان كان لقدمهما أكبر الأثر في إقصاء الأنسة راسل عن التربع على عرش الزوجية والادارة معاً في بيته ، وكانت السيدة فيرارز إحدى هاتين الأرملتين . أما الأخرى فهي أرملة شقيقه سيسيل ا كرويد الذي توفي معسراً في كندا ، نجأت هي وابنتها منه للقامة لديه ، وما لبثت قليلاً حتى أمسكت زمام الأمر في البيت ، الأمر الذي أسخط الأنسة راسل وأثار حفيظتها ، حتى ذهبت تندد بالأرملة خفية وتنعتها بالمطامع !

وكان طبعياً أن يؤدي اتصال السيدة فيرارز بالمستر ا كرويد الى امتناع أرملته شقيقه ، فهي تؤثر أن يظل غير متزوج ، ولكنها رغم ذلك كله كانت تتلقاها بالودة والترحيب !



تلك هي الأمور التي كانت مدار حديثنا في القرية طيلة الأعوام الأخيرة ، وكنا نؤمن بأن السيدة فيرارز ستقترن عن قريب بالمستر ا كرويد ، فلما توفيت هذه الأرملة الحسنة ، ذهبت تقديراتنا أدراج الرياح !

وقد جعلت أستعرض هذه المسائل في ذهني وأنا أقوم بجولتي المعتادة كل يوم للطواف بمن أعالجهم من المرضى ، ولكن لفظ وفاة السيدة فيرارز كان يطالعي في إلحاح حتى لم أستطع منه فكاً . فهل تراها انتحرت ؟ . لئن كانت قد فعلت حقاً فأكبر الظن أنها - كما تقول شقيقتي كارولين - قد تركت رسالة تشرح فيها ملاسات هذا الأمر الخطير الذي أقدمت عليه !

وكنت قد رأيتهما لآخر مرة منذ حوالي أسبوع ، وكانت حالتها طبيعية ، على أنني تذكرت فجأة أنني شاهدتها قبل ذلك بيوم واحد تسير مع رالف باتون ريب روجر ا كرويد ، وكان هذا مثير دهشتي ، لأنني لم أكن أتوقع أن يكون الشاب في القرية بعد أن هجرها منذ ستة أشهر عقب خصام عنيف قام بينه وبين المستر ا كرويد متبنيه ، ولم أعمالك نفسي حين أبصرته مع السيدة فيرارز في ذلك اليوم وقد تقارب رأساهما وراحا يتحدثان في اهتمام بالغ ، فتوجست خيفة من وقوع مكروه ، وفيما أنا أستعيد هذه الذكريات القريبة إذ التقيت فجأة بروجر ا كرويد ، فهتف بي قائلاً :

— شبرد !.. أنت ضالتي المنشودة !.. انه لحادث مروع !
وتحلى لعيني أن وفاة السيدة فيرازز جاءت ضربة قاضية مسته في الصميم ، فقد غارت
وجنتاه البضتان ، وبدا كائنسان محطم . ثم واصل كلامه فقال :
— ان الموقف أؤخم مما تتصور . بودى لو أتحدث اليك يا شبرد . فهل تستطيع العودة
معى الآن ؟

وأجبت به بأن أمامى ثلاثة من المرضى لا بد لى من أن أعودهم . كما أنى يجب أن أرجع الى
عيادتى قبل الظهر لاستقبال المرضى بها . فسكت هنيهة مفكراً ثم قال لى :
— اذن تعال لتناول طعام العشاء عندى فى الساعة والنصف . أوافقك هذا الموعد ؟
فقلت : « لا بأس !.. لكن ما سبب قلقك ؟ . أهو رالف ؟ »
فجعل أكرويد يحملى فى وجهى وهو شارد اللب ، ثم تهد وقال :
— كلا !.. ليس رالف سبب انزعاجى . انه فى لندن . تبالهنا !.. أنى أرى الآنسة
جانيت آتية ، ولست أريد بحال أن أخوض معها فى تفصيل هذا الحادث البشع . لا تنس
موعدنا هذا المساء !

وأسرع بالابتعاد تاركا إياى فى حيرة وعجب . فقد كان أسلوب حديثه ينم عن جهله التام
بوجود رالف فى القرية !

ولم ينفسح الوقت أمامى لتدبر هذا الأمر ، فقد هبطت على الآنسة جانيت منافسة شقيقى
كارولين فى جمع المعلومات ونثر الأقاويل والاشاعات ، وانهارت على بالاستئالة عن الظروف
التي اكتنفت وفاة السيدة فيرازز فما استطعت أن أتخلص منها إلا بعد جهد شديد
ولما بلغت عيادتى وجدت بعض المرضى فى انتظارى . فأديت واجبى نحوهم ، ثم هممت
بالانتقال إلى الحديقة التماسا لبعض الاستجمام وقد حسبت أنى فرغت منهم جميعا ، واذا امرأة
تتقدم للقاءى عرفت فيها الآنسة راسل المشرفة على العمل فى بيت روجر أكرويد ...
كانت فارعة العود ، بادية الملاحه . ولما يروع الناظر اليها تلك الصرامة التي تتجلى فى
إطباق شفيتها وحده نظراتها ... وقد ابتدرتني بقولها :

— صباح الخير يادكتور شبرد . إنى جئت اليك لىكى تتفضل بفحص ركبتى !
وجعلت تحدثنى عن آلام غامضة كانت تشعر بها ، ولكنى أيقنت بعد الفحص والاستماع
اليها أن علتها مفتعلة ، وأنها جاءت لغير هذه الغاية ، خصوصا أنها تلبثت برهة تجاذبنى أطراف
الحديث . وفى النهاية قالت لى :

— على كل حال أشكر لك اعطائى هذا الدواء ، وان كنت لا أعتقد أنه ذو فائدة !
ثم سرخت طرفها فى مجموعة الأدوية المختلفة المصفوفة فى خزانة خاصة فى العيادة ،
واستطردت قائلة :

— إني لا أؤمن بفائدة هذه العقاقير ، فضررها أكبر من نفعها ! .. انظر مثلاً إلى عادة تعاطى الكوكايين . أنها متفشية بين أفراد الطبقة الراقية ! ولم أשא أن أجادلها في ذلك ، إذ هي أخبر مني بأحوال هذه الطبقة من طبقات المجتمع . ولكنها واصلت كلامها فقالت :

— أريد أن أعرف رأيك في هذا الموضوع يادكتور . هب أنك وقعت فريسة لعادة تعاطى الكوكايين . فهل من سبيل إلى الشفاء منها ؟

وفي الحق أن سؤالها لم يكن بالذي يجب عنه المرء في كلمات قلائل ، ولذلك ألفت عليها محاضرة وجيزة في الموضوع ، وكانت ترهف السمع إليها باهتمام ، لكنني بقيت أرجح أنها ما جاءت إلا للوقوف على مزيد من البيانات عن وفاة السيدة فيرازز وأن اهتمامها بالتحذرات ما هو إلا تسمية ، فرحت أستدرجها قائلاً :

— لننظر إلى مادة (الفيروئال) المنومة مثلاً ، انها ...

وعجبت أنها لم تهتم لهذا ، بل غيرت دفة الحديث ، وسألتني :

— أتوجد حقاً أنواع من السموم النادرة يستحيل تمييزها ؟

فقلت لها : « لعلك تقرأين الروايات البوليسية ؟ .. ان جوهر هذا اللون من القصص هو استعمال نوع من السموم النادرة كالتي تستخدمها القبائل الهمجية في أمريكا الجنوبية لطلاء الرماح بها ، فيكون الموت ذريعاً داهماً ، ويمجز العلم الحديث عن كشف حقيقته . أمثل هذا السم تعنين ؟ »

فأومأت موافقة وعادت تسأل في حيرة : « ألا يوجد مثل هذا النوع من السموم ؟ »

وأجبتها : « ما أظن ذلك ... على الأقل لم يصل علمي إليه ! »

فعادت تتأمل خزانة الأدوية ثم قالت لي : « أولاً تشتمل هذه المجموعة على أى نوع

من السموم ؟ »

وبدا لي أنها استخفت بمقدرتي حين أجبتها بالأشياء من السموم في عيادتي ، ثم استأذنت

لحظة في الانصراف ، فشيعتها حتى باب العيادة الخارجي وأنا في عجب من غرابة أطوارها !



خطبة سرية !

قلت لشقيقتي كارولين ونحن على مائدة الغداء : « لقد دعيت الى تناول العشاء الليلة في بيت أكرويد ».

ورحبت كارولين بهذه الدعوة قائلة : « هذه فرصة طيبة للوقوف على كل شيء .. ! »
ولهذه المناسبة ، هل علمت شيئاً عن مشكلة رالف ؟

فقلت لها في دهشة : « رالف ؟ . انه لا توجد أية مشكلة تتعلق به ! »

فقلت : « إذن .. لماذا يقيم بفندق القرية بدلا من فيرنلي بارك بيت أكرويد .. ؟ ! »
ولم أجد ما أرد به على هذه الملاحظة ، فالواقع أن إقامة رالف باتون بفندق القرية بدلا من بيت متبنيه وكافله كان أمراً غير مفهوم . ولم أستطع التحفظ كعادتي معها فقلت لها :
— لقد أخبرني أكرويد أن رالف موجود في لندن !

وسرعان ما اهتزت أرنبة أنفها كمادتها كلما تأثرت بشيء ، ثم قالت لي :

— إن رالف جاء إلى الفندق صباح أمس . وما يزال مقبياً به . وقد شوهد خارج القرية مساء أمس ومعه فتاة لم أعرف — على التحقيق — من هي ولكنني أرجح أنها ابنة عمه !
فقلت في دهشة : « أتعنين فلورا أكرويد ؟ »

والواقع أن فلورا لم تكن تمت بصلة القرى إلى الشاب ، ولكنهما كانا يعدان بمثابة ولدى عم نظراً إلى أنه ربيب المستر أكرويد . وقد أجابت شقيقتي عن سؤالها هذا بقولها :
« نعم . أرجح أن فتورا أكرويد هي التي كانت مع رالف مساء أمس خارج القرية ! »
ولم يسعني إلا أن أتساءل : « لماذا لم يذهب لائقتهما في بيت عمهما ؟ »

فقلت كارولين بإبتهاج بالغ : « إن بينهما خطبة سرية . والمستر أكرويد لا يقر هذه الخطبة ، ولذلك هما مضطران إلى التلاقي خارج البيت ! »

ولم تقنعني هذه البيانات التي وقفت عليها من كارولين . غير أنني لم أشأ أن أجادلها في الأمر ، ولذلك غيرت مجرى الحديث فأخذت أحدثها عن جارنا الجديد !

ونجحت حينئذ ، إذ كان هذا الجار الذي حل بالدار الملاصقة لنا قد أعجز أمره شقيقتي كارولين وقلم مخابراتها ، فلم تعرف عنه إلا أنه أجني يدعى بوروت . وأنه يعني بالفلاحة ، وزراعة القرع خاصة ! . وقد تطوعت أنا لشقاء غليلها فيما يخص بذلك الجار فقلت لها :

— من المؤكد يا عزيزتى أن جارنا حلاق متقاعد . انظرى إلى شاربه الغريب !
ولكنها سفهت رأيي قائلة : « انه لو كان حلاقاً متقاعداً حقاً لكان شعره متموجاً لامستقياً ! »
ورحت أنا أعدد لها أسماء طائفة من الحلاقين كلهم من ذوى الشعر المستقيم ، ولكنها أثبت أن
تسلم بوجهة نظرى ، وأعربت عن شدة أسفها لعجزها عن استطلاع حقيقة ذلك الجار الغريب !
والحق أن ذلك جعلنى أزدد محبة لهذا الجار الغامض الذى غلب شقيقتى على أمرها . ولم
ألبث إلا قليلاً ثم خرجت الى حديقة الدار وتشاغلت بتقليم أعشابها ، وما هى إلا دقائق حتى هوى
تحت قدمى جسم ثقيل بعد أن مرق بجانب أذنى وأنا منهمك في العمل ! . فلما نظرت إليه لأتبين
ما هو ، وجدته قرعة خضراء !

والثفت مغضباً إلى المصدر الذى قذفت منه هذه القرعة ، فوقع نظرى على وجه يطل من فوق
سور الحديقة ، يتوجه رأس أصلع إلا من شعيرات متناثرة حائرة ، ويلوح فيه شاربان ضخمان
وعينان نفاذتان ، وكان هو وجه جارى السيد بوروت . . ثم راح يعرب في حرارة وصدق
عن شدة أسفه وخجله ، ذاكرةً أنه لم يتمالك نفسه حين رأى محصول القرع الذى أفنى الشهور
في زرعه ، على غير ما كان يروم وينشد ، ولم يسهه في نوبة حنقه إلا أن قذف بالقرعة من
فوق السور !

واسترسل جارى يحدثني عن نفسه بأسلوبه العذب ، فذكر أن مما زاد في سخطه أنه جاء
إلى هذه البقعة التماساً للراحة ، وجعل يتسلى بالفلاحة نسياناً لمشاغله الماضية ، ولكن الحنين إلى
تلك المشاغل سرعان ما عاوده أشد ما يكون إلحاحاً ! .
فقلت له وقد أنست إليه :

— لعلك في هذا لست بدعاً بين الناس . وإليك المثل في شخصى . فنذ عام آلت إلى ثروة
طيبة تكفينى لتحقيق حلم قديم لى هو الطواف بالعالم . ولكن قيود العادة اليومية المتكررة لم
تدع لى سبيلاً لتحقيق هذا الحلم . وما زلت رازحاً في مكافى . بل زاد الطين بلة أتى غامرت
بأموالى في بعض المضاربات ، فكانت النتيجة وبالا !

فأعرب عن عطفه قائلاً : « تلك مشيئة الأقدار ! . ومهما يكن من شيء فاني سعيد بالتعرف
إلى رجل فاضل مثلك يذكرني بصديق حميم لى هو الآن في الأرجنتين . ولهذه المناسبة أود أن
ألقى عليك سؤالاً .. انك ولا شك خبير بأهل هذه القرية الصغيرة . فمن يكون ذلك الشاب
الأسود الشعر والعينين ، الوسيم الحيا ، الذى يسير دائماً رافع الرأس باسم الثغر ؟ »

ولم أجد عناء في معرفة الشخص المقصود ، فقلت لجارى على الفور :

— لا بد أن يكون هو الكاتب رالف باتون !

فقال : « لست أذكر أتى شاهدته هنا من قبل ! »

فقلت له : « ذلك لأنه كان غائباً عن القرية منذ حين . وهو نجل السيد روجر أكرويد ..
أو بالأحرى ربيبه »

فقال جارنا الطريف في هدوء : « كان يجب أن أفطن الى هذا . ! فان أكرويد حدثني
عنه أكثر من مرة ! »

وأخذتني الدهشة وسألته : « أتعرف أكرويد ؟ »

فأجاب قائلاً : « إنه عرفني في لندن حين كنت هناك لعمل . وقد طلبت إليه ألا يشير هنا
إلى طبيعة مهنتي . إن الانسان يفضل أن يبقى مجهولاً ، خصوصاً إذا كان ينفر من الشهرة ! »
فقلت له وقد ازددت إيماناً بأنه حلاق متقاعد : « صدقت ! »

ثم قال هو في شيء من التردد : « إذن .. هو الكابتن رالف باتون . أعني خطيب الآنسة
فلورا الغاتنة ، ابنة أخ السيد أكرويد ! »

وهنا سألته وقد تضاعفت دهشتي : « من أنبأك هذا ؟ »

فأجاب بقوله : « أنبأني به مستر أكرويد نفسه منذ أسبوع ! . وهو شديد الاغتراب بهذه
الخطبة التي طالما تمنّاها كما فهمت منه ! . بل أعتقد أنه توسل بشيء من الضغط على الشاب لتحقيق
غايته . ولكنني أراه في هذا بعيداً من السداد . فلكل شاب أن يتزوج حسبما يحلو له ويرضيه ،
لا وفقاً لما يرضى شخصاً تبناه ، لأنه يطمع عنده في ميراث ! »

وقوض هذا كل تكهناتي عن شخصية جاري ، فليس من العقول أن يعتمد شخص مثل
أكرويد الى التبسط مع حلاق والافضاء إليه بمشروع زواج ابنة أخيه من ربيبه . وإذن ..
لا بد أن بوروت جاري هذا ليس من الحلاقين !

وقلت له لكي أخفي ارتباكى : « ما الذى استرعى نظرك في رالف باتون .. أمى وسامته ؟ »

فقال : « ليست الوسامة وحدها ! . فقد آنست في أطوار هذا الشاب شيئاً لم أستطع لفهما ! »

وقد فاه صاحبي بكلماته تلك في لهجة غريبة زادتني حيرة في حقيقة أمره ، ولم يتقدنى من هذه
الحيرة إلا صوت شقيقى كارولين وهى تناديني من داخل الدار !

ولما ذهبت إليها وهاهنا قبعتهما فوق رأسها رجعت أنها عائدة من القرية . وقد ابتدرتني
قائلة بغير تمهيد :

— لقد قابلت أكرويد .. وكان ظاهر القلق والعجلة ، ولكنني سألته عن رالف

فاعترته دهشة بالغة ، وبدا أنه كان يجهل وجود الشاب هنا في القرية . ثم أبلغني عن خطبة
رالف وفلورا . و . . .

فقطعت كلامها قائلاً في تواضع المطلعين على بواطن الأمور : « لقد عرفت هذا قبل أن تعرفيه ! »

فسألتي متعجبة : « وكيف كان ذلك ؟ » . فأجبت باللهجة نفسها : « من جارنا الجديد ! »
واشدت دهشة كارولين ثم قالت بعد تردد لم يطل أمده :

— لقد أخبرت اكرويد أن رالف موجود في فندق القرية !
وأخذني الغضب من تصرفها هذا وقلت لها : « ويحك يا كارولين ! ألا تدركين الأضرار
التي تترتب على شغفك الجنوني بترديد كل ماتسمعيه ؟ ! »
لكنها هزت كتفيها استخفافاً وقالت : « حديث خرافة ! . أليس من حق الناس أن يعرفوا
ويطلعوا ، ومن واجب أن أمهد لهم سبيل المعرفة والاطلاع ؟ ! . ان اكرويد أعرب لى عن عظيم
امتنانه لهذا النبأ ! »

ولم أجد بداً من الاذعان للأمر الواقع ، وأرهفت سمعى مكرهاً لأستريد من علمها الفياض ،
فصت هى فى حديثها وقالت :

— أعتقد أن اكرويد قصد من فوره إلى الفندق ، ولكنى أحسب أنه لم يجد رالف
هناك ، وذلك لأنى وأنا عائدة إلى هنا من طريق الغابة ، سمعت صوت رالف يتحدث مع
فتاة لم أعرفها ، وكانا محتجين خلف الأشجار . وأؤكد لك أنه لم يكن فى نيتى أن أسترق
السمع !

فقلت لها : « هذا ما أعتقد طبعاً ولا حاجة إلى تأكيده فاستمرى ! »

فيذا السرور فى وجهها وقالت : « لقد سمعت رالف يقول لفتاته بلهجة الغضب رداً
على كلامها الذى لم أتنبه : (ألا تفهمين يافتاتى أن الرجل العجوز لا يتردد فى حرمانى من الميراث ؟
انه ناظم على منذ أعوام . ولو أثرت مزيد تقمته لما تردد فى هذا ، فى حين أننا فى أمس الحاجة
إلى ماله . انى سأصبح من كبار الأغنياء متى رحل صاحبنا إل العالم الآخر . صحيح أنه بخيل
شحيح ، لكنه واسع الغنى ، ولا أريد أن يغير وصيته فيما يخص بى . فدعى هذا الأمر لى ،
ولا يكن عندك أدنى قلق) ... هذه هى كلمات رالف بحروفها المجهولة . ومن سوء
الحظ أنى وظمت إذ ذاك بعض الأغصان الجافة ، فابتعدا على الأثر ، ولم يكن بوسعى طبعاً أن
أتابعهما ، ولذلك لم أستطع أن أعرف من تكون تلك الفتاة ! »

ولم يسعنى إلا أن أعربت لكارولين عن مشاركتى لياها أسفها على افلات هذه الفرصة من
بين يديها ! . ثم انتهزت أول فرصة سنحت لى ، فاعتذرت لها بوجوب خروجى لعيادة أحد
المرضى ، وغادرت المنزل فوراً !

وقصدت من فورى شطر فندق القرية موقناً أن رالف لابد قد رجع إليه . وكنت
أعرف الشاب تمام المعرفة بعد أن عرفت أمه من قبل ، وهكذا كان بوسعى أن أفهم من أطواره
ما يلبس على غيرى من الناس . والواقع أن رالف كان ضحية الوراثة . ولست أعنى بهذا أنه
ورث عن أمه إدمانها الخمر ، وإنما كانت تتغفل فى عروقه أكثر مواطن الضعف فى طبيعتها .
على أنه إلى هذا كان شديد الوسامة ، بديع تكوين البنية ، موفور الرشاقة ، أسمر البشرة ،
طلق الحيا ، له من جاذبيته ما يستهوى النفوس رغم جرأته التى لا تقف عند حد ، حتى كان موضع

الحب والتعلق عند جميع أصدقائه وعارفيه !
ولما علمت أن الشاب عاد للفندق دخلت عليه بلا استئذان ، فتلقاني بحفاوته المعهودة وابتسامته
المشرقة . وقال بعد أن صاخني :

— لعلك يادكتور شبرد الشخص الوحيد الذى يسرنى لقاءؤه فى هذه القرية اللعينة !

فسألته : « وما ذنب القرية بالله ؟ »

فأجاب قائلاً وهو يضحك ضحكة الاستياء والضيق :

— ان لهذا قصة طويلة ، فالأمور لم تسر فى طريقها السوى بالنسبة لى . لكن هل لك

فى شىء من الشراب ؟

ولما أعربت عن موافقتى على اقتراحه ، قال وهو يستلقى فى مقعد بعد أن ضغطت الجرس :

— إننى فى ورطة شديدة لا أجد منفذاً للخلاص منها !

فقلت له برقة : « ما خطبك ؟ » . فقال : « إن عمى هو أس البلاء ! »

فسألته : « وماذا فعل ؟ » . فأجاب : « ليست المشكلة فيما فعله ، بل فيما سوف يفعله ! »

وأقبل الخادم ، فأمره رالف باحضار الشراب . وبعد انسحابه قلت له :

— أترى الأمر من الخطورة إلى هذا الحد ؟

ولما أوماً إيجاباً قلت له : « أيمكن أن أقدم لك بعض المساعدة ؟ »

غير أنه هز رأسه وقال :

— ان هذا كرم منك يادكتور ، لكن ليس فى مقدورى أن أطلعك على تفصيل المأزق

الذى أنا فيه ، ولا مفرد لى من مواجهته وحدى !

ثم أخذ إلى الصمت هنيهة ، وعاد يردد هذه الكلمات نفسها فى لهجة غريبة : « نعم ! »

لامفرد لى من مواجهة المأزق وحدى ! »



الرسالة الزرقاء

وقفت قبيل منتصف الساعة الثامنة مساءً بدار أكرويد أدق جرس الباب الأمامي ، فانفتح على الفور ، وتلقاني باركر الساق محيياً . ولما دلفت إلى البهو المربع الفسيح ساعدني في خلع معطفي . وفي هذه اللحظة مر بي ريموند سكرتير أكرويد الخاص ، وهو شاب مرح بشوش ، وكان في طريقه إلى مكتب رب الدار ، ويديه أوراق كثيرة ، فحانني قائلاً وهو يشير إلى حقيقتي السوداء التي وضعتها على المنضدة :

— مساء الخير يا دكتور . أجبث لتناول العشاء ؟ أم هي زيارة طبية ؟

فقلت : « اني أتوقع أن أدعى بين لحظة وأخرى لشهود حالة وضع ، ولهذا جئت على تمام الأهبة ! »

فأوما ريموند برأسه موافقاً ، ومضى في طريقه وهو يقول لي :

— تفضل في غرفة الجلوس . أنت تعرفها طبعاً . ان السيدات سينزلن بعد قليل . أما أنا فعلى موافاة مستر أكرويد بهذه الأوراق ، وسأخبره بحضورك

وكان الساق باركر قد انسحب وتركني مع ريموند . وهكذا بقيت وحدي في البهو . فوقفت هنيهة أصلح هندائي في مرآة كبيرة هناك ، ثم توجهت إلى الباب المؤدى إلى غرفة الجلوس . وفيما أنا أدير مقبض الباب وصل إلى سمعي من داخل الغرفة صوت لم أعره أهمية خاصة إذ حسبته صوت إسدال مصراع نافذة . وما كدت أدخل بعد فتح الباب حتى فوجئت بالآنسة راسل المشرفة على البيت وهي تهم بالخروج من الغرفة في اللحظة نفسها ، فتبادلنا تحية قصيرة ، وخيل إلى أنها قادمة من خارج البيت لتوها ، إذ كانت تلهث متعبة ، وقلت لها : أرجو ألا أكون قد جئت قبل الموعد المحدد

فقلت : « ما أظن ذلك يا دكتور ، لقد تجاوزت الساعة منتصف الثامنة ! »

ثم سككت هنيهة وأردفت تقول :

— لم أكن أعلم أنك مدعو إلى تناول العشاء هذه الليلة . أن مستر أكرويد لم يذكر لنا هذا !

وبدا لي كأن وجودي حول مائدة العشاء يضايقها إلى حد ما ، وان لم أدرك الباعث على ذلك . على أنني سألتها عن حالة ركبته ، فأجابت بقولها :

— لم تتغير عما رأيتهما . والآن لا بد من ذهابي . إن السيدة اكرويد ستنزل الآن وأنا ما جئت الى هنا إلا للاطمئنان على تنسيق الأزهار !

وغادرت الآنسة راسل الغرفة على الاثر ، في حين توجهت أنا الى النافذة ومازلت في عجب من اهتمام الآنسة بتبوير وجودها في الغرفة ، ثم تجلى لي إذ ذاك ما غاب عني في وقته ، فان نوافذ الغرفة كانت من النوع المستطيل الذى يوجد في الشرفات ، ومعنى هذا أن الصوت الذى طرق سمعى لا يمكن أن ينبج كما توهمت عن إسدال مصراع إحداها

ثم استرعى نظرى منظر خزانة لحفظ الفضيات لها غطاء زجاجى متزلق يفتح بجذبه الى أعلى ، فاقتربت منه ورحت أتأمل ما وراءه من الاوانى الفضية والتحف الاثرية ، ثم خطر لي أن أخص بعضها ، فأكدت أجدب الغطاء الزجاجى الى أعلى حتى أفلت من بين أصابعى وسقط مكانه فأحدث مثل ذلك الصوت الذى سمعته قبيل دخول الغرفة . وقد تحققت من صحة هذا بعد أن كررت جذب الغطاء الزجاجى فأحدث الصوت نفسه . وفي النهاية رفعت الغطاء وأنشأت أخص محتويات الخزانة عن كسب

وبينا كنت منهمكا في هذا العمل إذ أقبلت فلورا اكرويد ابنة شقيق رب الدار ، وهى فتاة شقراء زرقاء العينين ، تمتزج بشرتها العاجية بجمرة وردية هى دليل فيض الحيوية والصحة ، فوقت بجانبى أمام خزانة الفضيات ، ومضت تتحدثني عن بعض محتوياتها ، ثم قالت لي لجأة :

— إنك لم تهنتني بعد يا دكتور . ألم تعلم بالنبا السار ؟

ورفعت يدها اليسرى ، فطالعتني في إصبعها الوسطى خاتم ترصعه لؤلؤة ثمينة ، واستطردت تقول : « إنني سأقترن برالف ، وعمى معتبط بهذه النتيجة ! »

فأمسكت يديها معرباً لها عن أصدق تهنتني . فضت تقول بصوتها الهادئ :

— إن خطبتنا بدأت منذ شهر ، ولكنها لم تعلن سوى أمس !

وبينا كانت الفتاة تفيض في الحديث عن مشروعاتها بعد الزواج . أقبلت أمها تعتذر وتبالغ في الاعتذار عن تأخيرها في النزول

وأنا أعترف بأنى أمقت السيدة اكرويد هذه . فهى تطالعك بالمودة والحفاوة ، ولكن النظرات المنبثة من عينيها الزرقاوين الباهتتين تم عن برود أصيل في الطبع

ومهما يكن فاني تقدمت لتحياتها تاركا فلورا وحدها لدى النافذة ، فأنشأت تتحدثني عن خطبة ابنتها معتبطة بقريرة العين . وانتقلت من هذا الى اطراء ما بيني وبين اكرويد من صداقة وثيقة ترجو أن تكون شفيعي في مفاحته في موضوع دقيق هو الهبة المالية التى تطمع أن ينعم بها على الفتاة لمناسبة زواجها . ولم يفتها أن تشير الى أن اكرويد أقرب الى التقدير ، ثم أكدت أنى كصديق حميم للطرفين أستطيع تذليل هذه المسألة على خير الوجوه .

ولم ينقذنى من استرسالها في هذا الحديث إلا دخول قادم جديد هو الميجور هكتور بلانت الصياد المشهور وصديق ا كرويد منذ الصبا ، فتنفست الصعداء مرتاحاً لذلك ، فأنا لا أمقت شيئاً كما أمقت التدخل في شئون الآخرين ، ولم يكن في نيتي قط أن أحدث ا كرويد في أمر تلك الهبة المالية التي أشارت إليها أرملة أخيه !

وكان الميجور هكتور بلانت يصغر ا كرويد بنحو خمسة أعوام ، وهو متوسط الطول ، قوى البنية ، أسمر الوجه من أثر الشمس ، جامد الملامح ، اذا نظر اليك بعينيه العسليتين شردت نظراته الى عالم الفضاء ، وإذا تكلم أوجز واقتضب وكأنه بالكلام ضنين . وقد حياني بطريقة التقليدية ، ثم وقف تجاه المدفأة صامتاً وكأنه في واد آخر . وهنا التفتت اليه فلورا وخطبته فائلة :

— ليتك تحدثني يا ميجور بلانت عن هذه القطع الأثرية الموجودة في خزانة الفضيات ، فليس هناك من هو أخبر منك بهذا الموضوع !

ومع أن كثيراً من الناس يعدون مستر بلانت من أعداء المرأة فقد لحته يخف الى الخزانة على نحو أقرب الى النشاط والتوثب ، ثم انهمك مع الفتاة في حديث متصل وكأنهما يتهامسان ، فلم أدرك شيئاً مما قاله !

ولم تمض دقائق حتى انضم إلينا ا كرويد وريموند سكرتيره ، فانطلقنا الى غرفة الطعام . وكانت المائدة يسودها كثير من الوجوم ، فالستر ا كرويد كان يبدو مهموماً مشغول البال ، ولم يأكل إلا لماماً . وما فرغنا من العشاء حتى تأبط ذراعى ومضى بي الى مكتبته الخاص ، وقال لي في طريقنا اليه :

— سنشرب قهوتنا هنا حتى لا يضايقنا أحد من الموجودين ، وقد طلبت الى ريموند أن يراعى بقاءنا على انفراد !

وكان في حالة من الاضطراب لم يستطع إخفاءها فراح يذرع أرض غرفة المكتب جيئة وذهاباً كأنما يرزح تحت عبء ثقل ، حتى إذا أقبل باركر يحمل القهوة ، جلس ليحتسبها على مقعد قرب المدفأة ، وبقى صامتاً لا ينبس بحرف !

ولأبأس بأن أقول كلمة في وصف الغرفة ، فهي أنيقة مترفة ، تغطي رفوف الكتب جدرانها ، وبها مقاعد وثيرة كبيرة الحجم مكسوة بجلد كحلي اللون ، وقام فيها مكتب منيف قرب النافذة تعلوه الأوراق مرتبة مصنفة ، وبها الى هذا منضدة مستديرة انتشرت فوقها شتى المجلات والصحف

وما لبث ا كرويد أن قال وهو يتناول القهوة :

— إن الألم الذي تعرفه أخذ يعاودني أخيراً بعد الطعام ، فلعلك تعطيني تلك الأقراص التي اعتدت أن تصفها لي !

وكنت موقناً أنه يموه بهذا الحديث عن مرضه حتى يسبغ على جلستنا لون المشورة الطيبة .
غير أنني جاريته في هذا قائلاً :

— هذا ما قدرته . ولذلك جئتك ببعضها !

فقال لي : « شكراً لك ! . على بها إذن »

فقلت : « إنها في حقيقتي في البهو . وسأذهب لاحضارها » . وهممت بالقيام ولكنه
أقعدني قائلاً : « لا تتعب نفسك ! . سيحضرها باركر . ! »

ثم التفت الى باركر وطلب منه أن يجيء بحقيقتي من البهو حيث تركتها ، وما كاد الساق
يقادر الغرفة لاجابة هذا الطلب حتى اقتربت من المستر ا كرويد وهممت لأستوضحه الأمر ،
لكنه أسكتني قائلاً :

— انتظر قليلاً ! . . . إني في حال من الاضطراب العصبي لا أطيق معها شيئاً !

وكان اضطرابه بادياً لعيني بكل جلاء حتى تملكني أشد القلق وانتابني المخاوف من كل
جانب ، ثم قال لي بعد فترة قصيرة : « هلا تحققت من إغلاق النافذة ؟ »

فنهضت وتوجهت الى النافذة في شيء من الدهشة ، وكانت الستائر المخملية الزرقاء الثقيلة
مسدلة أمامها ، ولكنها كانت مفتوحة من أعلى ، فأخذت في إحكام إسدالها ، وكان باركر
قد عاد بالحقيقة خلال ذلك فوضعها في الغرفة وانصرف ، فلما فرغت من مهمة إغلاق النافذة
وعدت الى ا كرويد تنهد دلالة على الارتياح وقال : « حسناً ! . لقد أغلق باركر باب
الغرفة أيضاً عند انصرافه ! »

وقلت له وأنا أربت كتفه مهدئاً : « ماذا دهاك يا ا كرويد ؟ ! »

فتردد قليلاً ، ثم راح يقول بتؤدة :

— إني في كرب عظيم ! ولكن لا حاجة بي الى تلك الأقراص اللعينة ! . إني ما أشرت
اليها إلا للتمويه على باركر فهو لا يخلو من فضول أمثاله . والآن وقد وثقنا من إغلاق
النافذة والباب ، ومن أن أحداً لن يسمعنا أرجو أن تجلس هنا بجانبى وأن تصغى لما أقول !
وسارعت إلى الجلوس بجانبه قائلاً : « هأنذا كلنى آذان صاغية ، ولا يمكن أن
يسمعنا أحد ! »

وتنهد ا كرويد مرة أخرى ثم قال : « الواقع يا عزيزى أن من الصعب على أى إنسان
أن يتصور المحنة التى اكتويت بنارها خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية ! . وقد جاءت
مشكلة رالف فزادت الطين بلة . لكن هذه المشكلة ليست الآن موضوع حديثي ، فالمشكلة
الأخرى هى الأهم ، ولست أعرف كيف أنصرف حيالها ، ولا مفر لى من قرار عاجل فيها ! »
ثم عاد إلى صمته فسألته : « ما هى هذه المشكلة ؟ »

فتردد قليلا كأنه ينقر من الكلام . ثم تكلم أخيرا فأدهشني بأن فاجأني بسؤال ما كنت أتوقعه ، فقال :

— ألم تعرف على علاج أشلى فيراز في مرضه الأخير ؟
ولما أجبته بالإيجاب ، ألقي على سؤال آخر صاغه في جهد ومشقة فقال :
— ألم يخامرك الشك ، أعني أما جال بخاطرك أنه مات مسموما ؟
ولدت أنا بالصمت حينما مفكراً في الجواب الذي ينبغي أن أدلى به ، ثم قلت له :
— سأصارك بالحقيقة . انى لم أجد وقتذاك ما يبعث على الشك . ولكن هذا الاحتمال تسرب الى ذهني نتيجة ثثرة شقيقتي . ومنذ ذلك الحين لم أستطع نزع هذه الفكرة من خاطري ، ولكنى لم أجد أساساً سليماً أقيم عليه هذا الشك !

فقال أكرويد : « أما أنا فأعتقد أن أشلى فيراز مات بالسم »
وهنا سألته : « أنت تعتقد هذا ؟ .. ومن دس السم له ؟ » فقال في هدوء : « زوجته ! »
فسألته : « وكيف عرفت هذا ؟ » . فأجاب بالهدوء نفسه : « عرفته منها هي نفسها ! »
فسألته أخيراً : « ومتى كان ذلك ؟ » . فبدأ في وجهه الألم ثم قال بعد فترة صمت :
— كان ذلك بالأمس .! على أنى يخيل الى أن هذا الأمر مضى عليه أعوام !
وانقضت فترة صمت أخرى قال أكرويد بعدها : « لانس ياشبرد أنى أختصك بهذه البيانات ، ولا أريد أن تتجاوزك الى أى انسان آخر ... انى في حاجة الى رأيك ، فلا طاقة لي على احتمال هذا العبء وحدى ! »

فقلت له : « ألا يمكن أن تسرد على القصة كاملة ؟ إننى مازلت أجهل تفصيلاتها . ما هي الظروف التي أدت الى اعتراف السيدة فيراز لك بهذا السر ؟ »
فقال أكرويد على الفور : « هاك ماتريد .. حدث منذ ثلاثة أشهر أن تقدمت الى السيدة فيراز طالبا يدها . وقد رفضت هي أول الأمر ثم قبلت بعد أن عاودت الطلب بالراح ولكنها أبت على إعلان الخطبة حتى تستوفي عام الحداد على زوجها . وبالأمس فقط زرتها وذكرتها بأنه قد مضى عام وثلاثة أسابيع على وفاة زوجها فلم يبق هناك ما يمنع من إعلان خطبتنا ، واسترعى نظري أن أطوارها تغيرت تغيراً ملحوظاً .. ثم فوجئت على أثر ذلك بأنها انهارت فجأة وبلا سابق انذار واعترفت لي بكل شيء ! .. نعم يا عزيزى لقد اعترفت لي بمقتها الشديد لزوجها الفظ القاسى ، وبازدياد حبها لي في الوقت نفسه ! .. ثم كشفت لي عن الوسيلة المروعة التي توسلت بها للتخلص منه بعد أن سامها سوء العذاب وجعل من حياتها جحيم لا يطاق ، ولم تكن هذه الوسيلة إلا السم ! .. . فهل رأيت ؟ ! .. انها إذن لجريمة قتل عمد لا ريب فيها ! »

وكانت أمارات الاستفطاع والجزع مرتسمة على وجه أكرويد بأجلى معانيها ، فقلت

لنفسى : « هذا شئ طبعى ، فهو رجل مسالم وديع يتفانى فى التزام جادة القانون . ولا شك أن السيدة فيراز قد رأت فى وجهه هذه الأمارات نفسها على أثر اعترافها الخطير ، وأدركت أنه بات يتغير منها نفور السليم من الأجرب ! » .. ثم استطرد أكرويد فقال فى صوت خافت :

— أجل ! إنها اعترفت بكل شئ ! .. ويبدو أن ثمة شخصاً معيناً وقف على سرها من أول الأمر ، فجعل يبتز منها الأموال الطائلة بالتهديد والوعيد ، فكاد هذا الاستغلال أن يؤدى بها الى الجنون !

وخفاة تذكرت منظر رالف باتون والسيدة فيراز كما رأيتهما بالأمس يتهامسان جنباً لجنب . على أنى سرعان ما تذكرت أيضاً تلك الحفاوة التى تلقانى بها رالف بعد ظهر اليوم فأبعدت من ذهنى ماخبرنى من الشك ، ثم سألت أكرويد على أثر ذلك : « ألم تعلم من هو ذلك الشخص ؟ »

فأجاب بقوله : « انها لم تخبرنى باسمه ! . بل هى لم تشر فى حديثها الى أنه رجل ! »
فقلت : « الأرجح أنه رجل ! . لكن ألم تتجه شبهتك الى شخص معين ؟ »
فوضع أكرويد رأسه بين كفيه وأجاب بلهجة المضنى المومع :

— لا يمكن أن أكشف لك عن اتجاه تفكيرى ، فهو من قبيل الجنون . لكن لا بأس بأن أذكر لك أنى فهمت من بعض حديثها أن ذلك الشخص قد يكون من أهل بيتى ! .. على أن هذا غير ممكن ، ولعلنى لم أحسن فهم ما ترى اليه تماماً !
وهنا سألته : « ماذا كان ردك عليها بعد هذا الاعتراف ؟ »

فأجاب قائلاً : « لأنها لمست ولا شك شدة تأثرى باعترافها ! .. وكان هناك اعتبار آخر هو واجبى فى هذا الموقف . فانها جعلت منى بهذا الاعتراف شريكاً لها فى الجرم ! . والواقع أنها استشفت هذه الحقائق ببديتها الثاقبة . ولذلك استمهلتنى أربعاً وعشرين ساعة ، وأخذت منى موقفاً ألا أفعل شيئاً حتى تنتهى هذه المهلة ! .. ثم لأنها أبت باصرار أن تبوح باسم الوغد الذى كان يبتز مالها بالتهديد ، ولعلها أشققت أن أمضى اليه وأجازيه بما يستحق ، فيكون فى ذلك القضاء عليها . وقد وعدت أن تبلغنى قرارها قبل انقضاء أربع وعشرين ساعة . وأقسم لك ياشرىد إنى لم يدر بخلدى قط أنها ستعتمد الى الانتحار ! »

ثم عاد أكرويد لصمته الكثيب ، ورفع رأسه أخيراً ليقول :

— وهكذا ترى أى عذاب أعانيه كلما فكرت فى أن مسلكتى معها هو الذى دفعها الى ذلك

المصير المرير !

فقلت له : « كلا ! .. لا تنالغ فى تصوير النتائج . إن تبعاً انتحارها بعيدة عنك بعد الأرض

عن السماء .

فقال : « ان المشكلة الآن هي فيما يجب على أن أفعله ! . لقد قضت المسكينة نحبها . فاجدوى نبش الماضي وإثارة الغبار ؟ ! » فوافقته على هذا الرأي ، ثم استأنف هو الحديث فقال :

— هناك وجه آخر للمشكلة .. كيف يتاح لي وضع اليد على ذلك الوغد الذي دفع بها إلى الموت وكأنا قتلها بيديه ؟ .. انه عرف سر جريعتها ، فأنشب فيها أنيابه كما تفعل الجوارح بفرائسها . إنها دفعت الثمن ونالت جزاءها . فهل يترك الشقي حراً طليقاً بغير قصاص ؟ ! »

فقلت له بتؤدة : « أتريد أن تتعقبه وتهتك سره ؟ ان هذا يعني الفضيحة والتشهير ! » فقال في مرارة : « نعم يا شبرد .. لقد فكرت في هذا وقلبت الأمر على جميع وجوهه ، ولا بد من دفع الثمن غالباً لكي أقوم بواجب القصاص من ذلك المجرم ! »

ثم نهض من مقعده ، وطلق يذرع الغرفة جيئة وذهاباً . وما لبث أن تهالك في مقعده ثانية وراح يقول : « اصغ لي يا شبرد .. اليك هذا الحل الذي فكرت فيه . مارأيك في اسدال الستار على المأساة ، إذا لم يرد منها هي أى نبأ ؟ »

فقلت له وقد ثار فضولي : « ماذا تعني بهذا ؟ » فقال : « إن قلبي يحدثني حديث اليقين بأنها لا بد قد تركت لي رسالة قبل اقدامها على الانتحار . ألا تؤمن بالوحي والالهام ؟ ! »

وقبل أن أتم بالجواب فتحت الباب بسكون ودخل باركر حاملاً صحيفة بها بضع رسائل وقال وهو يقدمها لخدمته : « هذا بريد المساء ياسيدى ! » . ثم جمع أقفاح القهوة وانصرف ونظرت إلى اكرويد فرأيتة يحدق مبهوراً في مظروف مستطيل أزرق استخلصه من بين الرسائل التي تركها تسقط على الأرض ، ثم قال همساً :

— خطها !.. لا بد أنها خرجت من البيت مساء أمس وألقت الرسالة في صندوق البريد قبيل .. قبيل ... !

وفض الطرف في لهفة فأخرج منه رسالة سمكة الورق . ثم تطلع إلى فجأة قائلاً :

— أمتاً كد أنك أحكمت اغلاق النافذة ؟

فقلت بدهشة : « كل التأكد . لماذا ؟ »

فقال : « عندي إحساس غريب تملكني هذه الليلة بأن هناك من يراقبني خلسة ويتجسس على ! » ثم أدار رأسه فجأة إلى جهة الباب ، فلم يسعني إلا أن حدثت حذوه . فقد طاف بنا إحساس مشترك بأن رتاج الباب يتحرك حركة سيرة . وسرعان ما عمت شطره وفتحته ، فلم أجد أحداً قريباً من هناك

وقال اكرويد بعد أن عدت إليه : « محض أوهام ! » . ثم بسط الرسالة الزرقاء وجعل يتلوها بصوت مسموع كما يلي :

« عزيزي الحبيب روجر — النفس بالنفس . هذا قانون لهاوي . وقد »

« قرأت مدلوله في عينيك بعد ظهر اليوم . واذن فلا مناص لي من سلوكه »
 « السبيل الوحيد الباقي أمامي . اني أدع لك الاقتصاص من الشخص »
 « الذي جعل من حياتي جحيما مقيما طيلة العام الماضي . واذا كنت قد »
 « آيت أن أكاشفك اليوم مشافهة باسمه فهانذا الآن أسطره لك في هذه »
 « الرسالة . انني بغير ولد ولا أقارب أشفق عليهم من الفضيحة ، فلا »
 « تخش اذن عواقب التشهير وذيوع الأمر . اني التمس منك الصفع يا أعز »
 « الناس عندي عما كدت أسبب لك من ألم ومساءة ، لولا اني أحجمت »
 « عن قبول مطلبك ، واعترفت لك في الوقت المناسب ! »

وهم اكرويد أن يدير الرسالة لمتابعة مابها ، لكنه عاد فأمسك عن ذلك قائلا :
 — معذرة يا شبرد ! لا بد أن أقرأ بقية الرسالة لنفسى . فانها قصدت أن تختصني بها وحدى !
 ورد الرسالة إلى داخل المظروف ووضعها فوق المنضدة قائلا : « سأتم القراءة فيما بعد عندما
 أخلو إلى نفسى ! »

فهمتت به في حمية : « بل اقرأها الآن ! »
 ولما حلق في بدھشة قلت له وقد تورد وجهي : « عفواً ! . لا أقصد أن تقرأ على مسمع
 مني . لكن أكمل قراءة الرسالة لنفسك وأنا معك ! »
 فhez رأسه قائلا : « كلا ! . إننى أفضل الانتظار ! »

على أنى تابعت إلحاحي عليه لغير سبب مفهوم قائلا : « اقرأ على الأقل اسم الشخص الذى
 تعنيه ! » . ولكن اكرويد كان مشهوراً بالعناد فذهبت محاولاتي سدى !
 لقد جىء بالبريد في الساعة التاسعة لإلا ثلثاً . وكانت الساعة تناهز التاسعة إلا عشر دقائق
 حينما غادرت اكرويد ولما يتم قراءة الرسالة . وقد وقفت برهة أنظر خلفي ويدي فوق مقبض
 الباب لأرى هل بقى شيء لم آتبه ، ثم خرجت من الغرفة وأغلقت الباب ورائى . وما كدت
 أخطو بضع خطوات حتى فوجئت برؤية باركر على مقربة منى . ولاح لي أنه ارتبك لرؤيتي
 إياه وحدثنى نفسى بأنه كان يسترق السمع خلف الباب . وزادني ريبه في أمره تلك الذبذبة
 التى آنتسها في نظراته . فقلت له يبرود :

— لقد كلفنى مستر اكرويد أن أبلغك أنه لا يريد أن يقلقه أحد بأى حال !

فقال : « سمعاً وطاعة يا سيدى ! . لقد توهمت أنى سمعت الجرس يدق ! »

وكان زعمه هذا ظاهر البطلان حتى انى لم أكلف نفسى عناء الرد عليه . ثم سبقنى باركر
 الى البهو حيث ساعدنى في ارتداء معطى ، ثم خرجت الى ظلمة الليل والقمر مستتر خلف
 السحب . ودقت ساعة الكنيسة مؤذنة بالتاسعة وأنا أجتاز بوابة الحديقة . وما كدت أنعطف
 الى اليسار متجهاً الى القرية حتى أوشكت أن أصطدم برجل قادم من الجهة المقابلة . وسمعتـه
 يقول لي بصوت أجش : « أهنا الطريق الى قصر فيرنلى بارك . . ؟ »

وحديثه بنظري ، فرأيت له لباساً قبيحاً أنزلها على عينيه ، وقد رفع ياقة ستارته حتى لم أستطع أن أتميز ملامح وجهه ، وإن بدا لي في سن الشباب . وكان صوته جافياً ينيء . بأن صاحبه غير متعلم . وقد أجبت به بقولي : « أمامك بوابة الحديقة ! »

فقال : « شكراً لك .. إنني غريب عن هنا ! » . ثم تابع سيره مجتازاً بوابة الحديقة وأنا أنظر في أثره . وقد زاد في اهتمامي بأمره أن صوته ذكرني بصوت شخص أعرفه ، وإن كنت لم أستطع أن أحده !

وبعد عشر دقائق كنت في بيتي ، وقد وجدت كارولين في أشد حالات الفضول لمعرفة أسباب عودتي المبكرة ، ورأيت أن خير وسيلة لإشباع فضولها أن أروي لها قصة محرفة عما دار في هذه السهرة ، ولكن حيلاتي هذه لم تجز عليها . على أنها لم تمنع حين نهضت في الساعة العاشرة وأنا أتناوب معرباً عن حاجتي إلى الرقاد . . . وكان من عادتي أن أملأ ساعات البيت في مثل هذه الليلة من كل أسبوع ، فأخذت في إنجاز المهمة بينما أخذت كارولين تتفقد الأبواب والنوافذ . وبعد ربع ساعة كنا نرتقي إلى غرف النوم . فما كدت أبلغ أعلى السلم حتى سمعت جرس التليفون يرن في الردهة الأرضية ، فقالت كارولين : « إنها السيدة بيتس ولاشك » . فقلت باستياء : « أخشى ذلك ! » . ثم أسرعت بالنزول وتناولت سماعة التليفون ، وما كدت أسمع الحديث هنيئة حتى رحت أقول وأنا لا أتمالك نفسي :

— ماذا ؟ .. ماذا ؟ .. بلا شك . . . سأحضر حالا !

وارتقيت الدرج على عجل إلى حيث تناولت حقيقتي ووضعت فيها بعض ضمادات إضافية ، ثم قلت مخاطباً كارولين شقيقي :

— إن المتكلم هو باركر الخادم في قصر فيرنلي بارك . . . لقد وجدوا روجر أكرويد

قتيلاً !



جريمة قتل

أخرجت سيارتي وأسرت بها عائداً إلى فيرنلي بارك منزل روجر أكرويد . وماكدت أبلغ الباب الأمامي حتى وثبت من السيارة وضغطت الجرس مرة ثنائية ، وبعد برهة فتح الباب ووقف أمامي باركر بوجهه الجامد الكالح . فدلقت من فوري الى البهو وأنا أقول بحدة : « أين هو ؟ »

فقال باركر : « عفوك يا سيدى .. من تقصد ؟ »
فقلت محتداً : « أقصد مستر أكرويد .. سيدك ! .. لماذا تقف محلقاً في هكذا .. هل أبلغت البوليس ؟ »

فقال باركر وهو محلق في وجهي مرتعباً كأنني شبّح من الأشباح : « البوليس ؟ .. أقلت البوليس يا سيدى ؟ ! »

فقلت له : « ماذا دهاك يا باركر ؟ ! إذا كان الأمر كما قلت ، وقد قتل سيدك فما ... »
فشقق الساقى فزعاً وقطع كلامي قائلاً : « ماذا .. سيدى ؟ ... قتل ...؟ هذا محال يا سيدى ! »

فحملت فيه متعجباً بدورى وقلت له : « ألم تتصل بى تليفونياً منذ أقل من خمس دقائق وتخبرنى بأن مستر أكرويد قد قتل ؟ »
فقال وقد ازدادت دهشته : « أنا يا سيدى ؟ .. كلا والله ! ... إننى لا يمكن أن أجسر على شيء كهذا ! »

فوقفت هنيهة أمهلنى في وجهه ثم قلت له : « أتريد أن تقول إن المسألة كلها خدعة ؟ .. وأن مستر أكرويد بخير ؟ »

فقال : « معذرة يا سيدى ! . هل استعمل المتكلم بالتليفون اسمى ؟ »
فقلت : « إنه قال لى بالحرف الواحد : حضرتك الدكتور شبرد ؟ . أنا باركر الساقى بقصر فيرنلى . أرجو أن تحضر حالا يا سيدى . أن مستر أكرويد وجد مقتولا .. ! »
فحدق باركر فى وجهي دون أن يحير جواباً . ثم قال أخيراً فى ارتياح :
— هذا مزاح خبيث يا سيدى ! . أترانى أقدم على هذا العمل ؟ !
فقلت له : « أين مستر أكرويد اذن ؟ »

فقال : « أظن يا سيدى أنه لا يزال فى مكتبه . ان السيدات صعدن إلى غرف النوم . أما الميجور بلانت ومستر ريموند فهما فى غرفة البليارد »
فقلت : « أستحسن أن أدخل عنده برهة . أي أعلم أنه لا يريد أن يقلقه أحد ، لكن هذا المزاج الغريب أقلق بالى ، وأريد أن أطمئن الآن على سلامته »
فأمن باركر على كلاى واقترح أن يرافقنى فى هذه المهمة فلم أمانع . . ولما وصلنا الى غرفة المكتب طرقت الباب فلم أتلق جواباً . وأدركت المقبض ولكن الباب كان موصداً . وهنا استأذن باركر وجئنا على احدى ركبتيه ونظر برهة من ثقب المفتاح ، ثم قال وهو ينهض :
« المفتاح فى القفل من الداخل . لا بد أن مستر أكرويد أغلق الباب على نفسه ، وأخذته سنة من النوم ! »

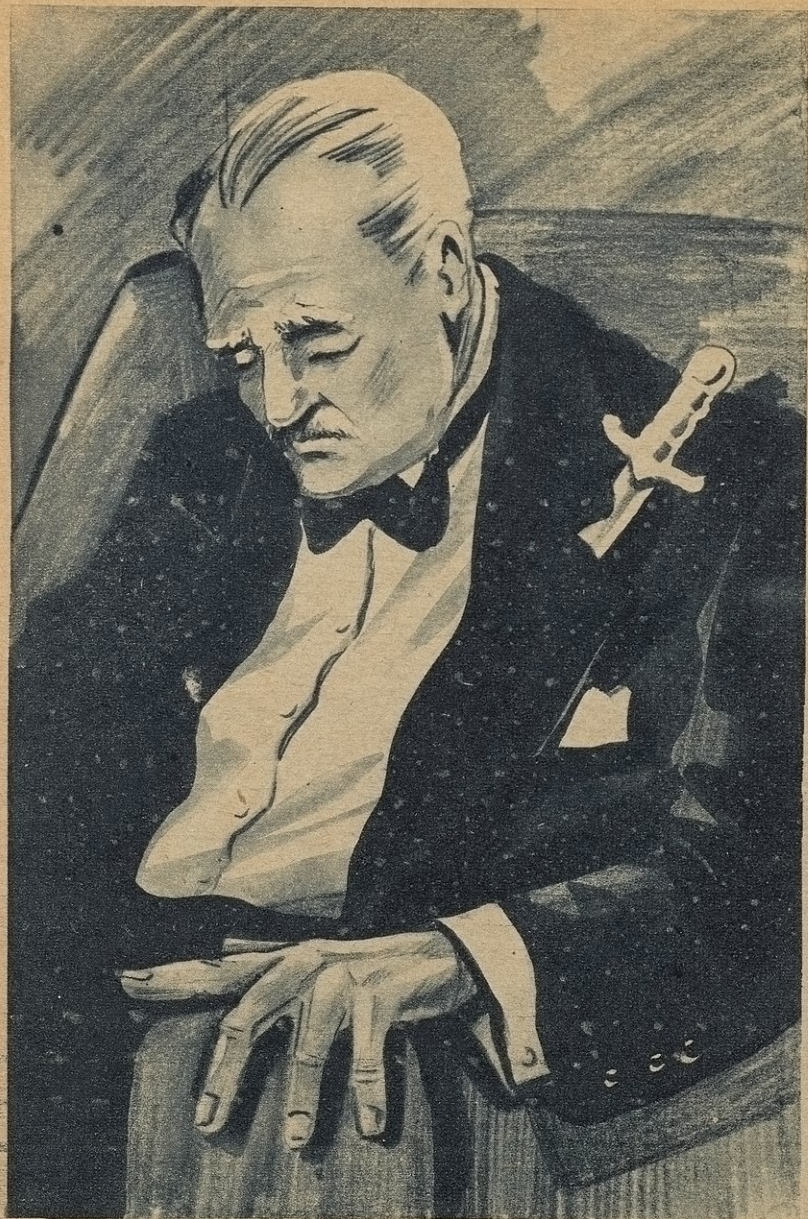
فقلت له : « ربما صح ما تقول يا « باركر » .. لكنى رغم ذلك سأوقظ سيدك . فلايجوز لى أن أطمئن حتى أسمع من شفثيه أنه بخير ! »
وجعلت أهرق مقبض الباب وأهتف باسم أكرويد مراراً ، فلم يجبنى غير السكون .
فالتفت إلى باركر وقلت فى تردد : « إني لا أحب أن أزعج أهل المنزل ! »
فذهب باركر إلى باب البهو الذى دخلنا منه وأغلقه ، ثم عاد إلى قائلاً :
— نحن الآن بمعزل عنهم يا سيدى ! . إن غرفة البليارد فى الناحية الأخرى من المنزل ، وكذلك جناح المطبخ ، وغرف نوم السيدات !

فأنشأت أدق باب المكتب بعنف وأصيح من ثقب الباب منادياً أكرويد . . ولكن ما من مجيب ! . ولم تصدر من باب الغرفة الموصدة حركة تدل على الحياة . فقلت للخادم :
— اسمع يا باركر . . إني سأحطم الباب تحت مسئوليتى . فقدت الآن منزجاً من أجل سيدك !
ورأيت فى الردهة الصغيرة التى قامت فيها غرفة المكتب مقعداً من الحشب الثقيل ، فحملته ، وتعاونت مع الخادم فأهويانا على موضع القفل مرات حتى استجاب لنا ، واندفعنا إلى داخل الغرفة نترنخ !

كان أكرويد جالساً كما تركته فى المقعد الوثير أمام المدفأة ، ولكن رأسه مال إلى جانب ، وبرزت إلى أسفل ياقة سترته أداة معدنية لامعة . فتقدمت والخادم حتى شارفنا هيكله الساكن ، وسرعان ما شهق باركر فى فزع وقال :

— لقد طعن سيدى بخنجر من الحلف ! . . يا للفضاعة !
ثم جفف بمنديله العرق الذى سال على جبينه ، وهم بأن يضع يده على الخنجر ، لولا أن قلت له بحمده :

— لا تلمس شيئاً ! . اذهب حالا الى التليفون وأبلغ البوليس . ثم أخبر مستر ريموند والميجور بلانت بالأمر



« لقد طعن سيدى بخنجر من الحلف .. يا للفضاعة ! »

فامتثل الخادم ، وهرول مبتعداً وهو مازال يحفف عرقه ! . أما أنا فقد فعلت ما يجب في هذا المقام ، وحرصت على ألا أغير وضع الجثة ولا ألس الخنجر البتة ، فاني لم أجد قائدة من هذا بعد أن بدا لي أن الكرويد لقي حتفه منذ حين

ولم ألبث أن سمعت صوت ريموند السكرتير يهتف في الخارج بلهجة الارتياح قائلاً :

— ماذا تقول ؟ هذا محال ! أين الدكتور شبرد ؟

ثم اندفع الى الغرفة ، حيث جمد عند مدخلها ممتقع الوجه وهو يقول :

— رباه ! . . هذا حقيقي إذن !

وظهر الليجور بلانت في أثره ، وتقدم حتى الجثة فانحنى فوقها حتى حسبته سيضع يده على الخنجر ، فحذبتة من ذراعه قائلاً :

— يجب ألا يلمس أو يغير وضع أى شيء حتى يأتي البوليس !

فأوماً بلانت برأسه موافقاً على كلامي وهو جامد الوجه ساكن الملامح كعادته ، لكن معالم التأثر كانت تبدو خلف هذا القناع السطحي بوضوح

ودنا جوفرى ريموند بدوره من الجثة يحدها بنظرانه وهو يسمح زجاج نظارته بيد راعشة ، ثم قال :

— لعل الحادث سرقة . كيف دخل السارق ؟ من النافذة ؟ هل سرق شيء ؟

ويعم شطر المكتب وهو يقول هذا . فقلت له : « أتظن أن الحادث سرقة ؟ »

فقال : « وماذا يكون غير ذلك ؟ . لا مجال للاظن بأنه انتحار ! »

فقلت له بلهجة اليقين : « ليس في مقدور أحد أن يقطع نفسه هكذا ! إنها جريمة قتل لا شك فيها . لكن ما الباعث عليها ؟ »

فأجاب بلانت بهدوء : « ليس لروجر أعداء قط ! . لا بد أن الحادث سرقة . لكن ماهو غرض السارق ؟ ألا ينقص شيء ؟ »

وأجال نظره في الشرفة ، بينما كان ريموند يفحص أوراق المكتب ، وفي النهاية قال السكرتير :

— ليس هناك نقص ، ولا توجد بالأدراج آثار عبث . هذا شيء شديد الغموض !

فقال بلانت مشيراً بيده الى الأرض : « هذه رسائل ملقاة على الأرض ! »

ف نظرت إلى حيث أشار . فرأيت الرسائل التي سقطت من الكرويد في مستهل المساء مازالت مكانها . بيد أن الظروف الأزرق المشتمل على رسالة السيدة فيراز كان قد اختفى . وماكدت أفتح في للكلام حتى تجاوب رنين الجرس في أرجاء المنزل ، وسمعت أصواتاً مختلفة في البهو ، ثم لاح لنا باركر يصعبه ضابط البوليس وأحد الجنود . وقال الضابط بعد التحية : — إنني في شدة الأسف لما حدث ، فان مستر الكرويد مثال الرجل الطيب . لقد

أبلغني الخادم أنها جريمة قتل . ألا يحتمل يا دكتور أن تكون الوفاة نتيجة حادث أو انتحار ؟
ولما أجبت سلباً أعرب عن أسفه . ثم دنا من الجثة وقال بحدة :
— هل حركها أحد من موضعها الأصلي ؟

فتوليت الجواب قائلاً : انى لم أحركها إلا بالقدر اليسير للتأكد من الوفاة !
فقال الضابط : « من اكتشف الجثة ؟ » . ولما شرحت له الظروف بدقة ، هز رأسه
متعجباً وقال لى : « هل قلت يا دكتور إن هناك مكالمة تليفونية من الساقى ؟ »
فسارع باركر الى الاجابة قائلاً : « انها مكالمة لم تصدر منى اطلاقاً . انى لم أقرب من مكان
التليفون طيلة المساء كما يشهد الجميع هنا ! »
فقال الضابط : « هذا غريب ! وهل بدا لك صوت التكمم يادكتور شبيها بصوت
باركر ؟ »

فقلت : « لم ألقى بالى إلى هذا . وإنما تقبلت المكالمة على أنها صادرة منه ! »
فقال : « هذا طبعى ! . وبعد ذلك حضرت إلى هنا ، واقتحمت الباب ووجدت مستر
أكرويد على هذه الحال . كم ترى من الوقت مضى على وفاته يادكتور حتى رأيت جثته ؟ »
فقلت : « نصف ساعة على الأقل . وربما أكثر ! »
فقال : « وكان الباب مغلقاً من الداخل كما قلت ؟ والنافذة ؟ »
فقلت : « لى أغلقتها بنفسى بناء على طلب مستر أكرويد حينما كنت معه قبل الساعة
التاسعة بقليل ! »

فتقدم الضابط إلى النافذة ، وأزاح ستائرهما ، وقال على الأثر : « انها الآن مفتوحة ! »
وتطلعت الى النافذة فوجدتها مفتوحة حقاً ، ثم أخرج الضابط من جيبه مصباحاً كهربائياً
وسلط ضوءه على حافتها الخارجية . وما لبث أن قال :

— ان القاتل خرج من هذا الطريق بلا شك . ومنه دخل أيضاً . انظروا . !
ولاحت لأعيننا فى ضوء المصباح القوى آثار أقدام واضحة متخلقة عن حذاء نعله مغطى بقطع
من المطاط ، وكان أحد الآثار متجهاً إلى الداخل ، وثانيها إلى الخارج . ثم قال الضابط : « آثار
الاقدام واضحة كالشمس . هل فقدت أشياء من هنا ؟ »
فهز جوفرى ريموند رأسه قائلاً : « لم يفقد شىء فيما نعلم . ان مستر اكرويد لم
يكن يحتفظ فى هذه الغرفة بشىء ذى قيمة ! »

فقال الضابط : « لا بأس ! القضية ظاهرة . هناك شخص رأى النافذة مفتوحة فتسلقها
الى الداخل ، ولما شاهد مستر أكرويد نائماً فيما يظهر ، طعنه بالخنجر من خلف ، ثم خائنه
أعصابه فولى هارباً . لكنه ترك خلفه آثاراً ناطقة ترشد إليه ، وسوف نضع أيدينا عليه
بلا مشقة . ألم يلاحظ وجود غرباء مشتبه فيهم فى هذه النواحي ؟ »

فقلت على الفور : « إنى صادفت شخصاً هذه الليلة ، عقب خروجى من بوابة الحديقة .
وقد سألتنى عن الطريق المؤدى إلى فيرنلى بارك هنا »
فسألتنى الضابط باهتمام : « متى كان ذلك ؟ » . فأجبته : « فى تمام الساعة التاسعة ، وقد
سمعت ساعة الكنيسة تدق وأنا أخرج من البوابة ! »

فقال لى : « أيمكنك وصفه ؟ » . ولما وصفته له قدر الاستطاعة ، التفت الى باركر
الساق وسأله : « ألم يحضر شخص بهذا الوصف إلى المنزل ؟ »

فأجاب باركر مؤكداً : « كلا يا سيدى ! . لم يحضر أحد قط طيلة هذه الليلة ! »
فقال الضابط : « أريد قبل متابعة تحرياتى أن أحدد المواقيت بدقة . متى شوهد مستر
أ كرويد على قيد الحياة لآخر مرة ؟ »

فتوليت الجواب قائلاً : « لعل آخر شخص رآه على قيد الحياة حينما تركته حوالى الساعة
التاسعة إلا عشر دقائق . وقد أبلغنى أنه لا يريد أن يقلقه أحد ، فأبلغت رغبته هذه إلى
باركر . . »

وأيد باركر كلامى ، ولكن ريموند تدخل قائلاً : « من المؤكد أن مستر أ كرويد
كان على قيد الحياة حتى الساعة التاسعة والنصف ، فأتى سمعت صوته وهو يتحدث داخل الغرفة
فى هذا الموعد ! »

فسأله الضابط : « مع من كان حديثه ؟ »
فقال ريموند فى لهجة الأسف : « هذا مالا أعرفه ! . لقد خيل إلى إذ ذاك أنه يتحدث
مع الدكتور شبرد ، وكنت أريد أن أعرض عليه بعض الأوراق ، ثم تذكرت أنه كان قد
صرح بأنه يريد محادثة الدكتور شبرد من غير أن يقلقه أحد . وعند ذلك عدت أدراجى .
لكن يبدو لى الآن أن الدكتور كان قد انصرف ! »

فأومأت برأسى موافقاً على أقوال السكرتير ، ثم قلت : « اتى عدت إلى منزلى فى الساعة
التاسعة والرابع . ولم أخرج منه حتى تلقيت المكالمة التليفونية »
فقال الضابط مواصلاً تحقيقه : « من كان معه فى التاسعة والنصف ؟ أهو أنت يا حضرة
الميجور ؟ »

فهز الميجور بالنت رأسه قائلاً : « إنى لم أشاهده قط بعد العشاء ! »
فالتفت الضابط إلى ريموند مرة أخرى وسأله : « ألم تسمع شيئاً من الحديث الذى
جرى بين أ كرويد ومحدثه ؟ »

فأجاب السكرتير : « لقد سمعت طرفاً من هذا الحديث بدا غريباً على أذنى لآتى ما كنت
أقدر أن الشخص الثانى هو الدكتور شبرد . وأذكر من الكلمات التى سمعتها من مستر أ كرويد
قوله : (ان المطالبات المالية منى قد تعددت فى العهد الأخير ، حتى أصبح يستحيل على تلبية

رغبتك) . ولم أسمع بقية الحديث لأنني أسرعت بالعودة من حيث جئت . لكنني عجبت من حديث كهذا لأن الدكتور شبرد ... »

فأتممت عبارة السكرتير قائلاً : « لا يطلب قروضاً لشخصه ولا منحا لغيره »
وهنا قال الضابط : « إذن كان الحديث في شأن طلب مال . إن هذه المعلومات قد تكون أثراً له قيمته . لكن هناك شيء ثابت محقق هو أن مستر أكرويد كان على قيد الحياة في الساعة التاسعة والنصف ! »

فاستأذن باركر في الكلام ، ولما أذن له المفتش قال :
— اذا سمحت لي ياسيدى قلت إن الآنسة فلورا شاهدت مستر أكرويد بعد هذا الموعد . نعم ياسيدى ، حوالى الساعة العاشرة إلا ربعاً . فبعد هذا الموعد أبلغتني الآنسة أن مستر أكرويد لا يريد أن يقلقه أحد فيما بقي من الليل ! »
فسأله الضابط : « هل أوفدها اليك لبلاغك هذا الكلام ؟ »

فأجاب باركر قائلاً : « ليس هذا على وجه التحديد ياسيدى . فقد كنت أجهل اليه صفقة بها ويسكى حين استوفقتني الآنسة فلورا وهي خارجة من باب غرفة المكتب هذه وأبلغتني أن عمها لا يريد أن يقلقه أحد ! »
فمرقه المفتش بنظرة فاحصة وقال : « لكنهم أبلغوك قبل ذلك أن مستر أكرويد لا يريد أن يقلقه أحد ! »

فأجاب باركر متلعثماً ويداه ترتجفان : « هو ما تقول ياسيدى ! »
فعاد الضابط يقول له : « وبرغم ذلك رحمت تعمل على إفلاقه ؟ ! »
فقال باركر معتذراً : « كنت قد نسيت ياسيدى ! . والواقع أن العادة جرت بأن أحمل اليه الويسكى في مثل هذا الوقت وأسأله أهو في حاجة الى خدمات أخرى . وقد فعلت هذا من قبيل العادة ومن غير تفكير ! »

فقال الضابط وقد رآه مارآه من اضطراب الساقى : « لا بد من مقابلة الآنسة فلورا حالا . ولنترك هذه الغرفة على حالها ، ثم أعود اليها بعد سماع أقوال الآنسة ! »
وخرجنا مع الضابط بعد أن أغلق النافذة وباب البهو المؤدى الى غرفة المكتب ، وبهذا الاحتياط أمضى الجناح الأيمن من المنزل المخصص لرب الدار معزولاً عن كل اتصال خارجي . والتفت الضابط الى الشرطى المرافق له وهمس في أذنه بتعليمات معينة تأهب هذا على أثرها للانصراف ، ثم فسر لنا الضابط هذا الاجراء بقوله : « لا بد من اتخاذ إجراءات عاجلة بصدد آثار الأقدام التي شوهدت على حافة النافذة . ولنتفرغ الآن الى الآنسة فلورا التي كانت آخر من شاهد القتل على قيد الحياة . هل علمت بما حدث ؟ »

ولما هز ريموند رأسه سلباً قال الضابط : « إذن لا لزوم لبلاغها الآن حتى يمكن أن

تجيب عن أسئلتى فى هدوء . وبكى أن تذكر لها أن سرقة حدثت فى المنزل ، وتدعوها للمنزل
للإجابة عن بعض الأسئلة »

وتسكفل ريموند بهذه المهمة . وبعد نحو خمس دقائق هبطت الآنسة فلورا من غرقها
مرتدية ثوباً حريراً فضفاضاً وردى اللون وقد لاحت عليها أمارات القلق والاضطراب ، فتقدم
منها الضابط وحياها بأدب قائلاً : « لقد حدثت سرقة فى المنزل يا آنسة ، ونحن فى حاجة الى
مساعدتك . هاموا بنا الى هذه الغرفة » . وأشار الى غرفة البليارد

ودخلنا هذه الغرفة جميعاً حيث جلست فلورا هادئة فوق الأريكة الممتدة حذاء الجدار وتطلعت
الى الضابط قائلة : « إني لأفهم بالضبط ما همى الأشياء التى سرقت من المنزل ؟ وأى معلومات
تريد الحصول عليها منى ؟ »

فقال لها الضابط : « اليك ما أريد يا آنسة . . إن باركر أبلغنا أنك خرجت من مكتب
عمك حوالى العاشرة إلا رباعاً . فهل هذا صحيح ؟ »

فقالت : « نعم . وكنت عنده لأحييه تحية المساء »

— وهل هذا التوقيت مطابق للواقع ؟

— بالتقريب . ولا يمكن الجزم بهذا بكل دقة

— أ كان عمك وحده . أم كان معه أحد ؟

— كان وحده . فقد انصرف الدكتور مشرد بعد اجتماعه به

— وهل لاحظت أن النافذة كانت مفتوحة أو مغلقة ؟

فهزت فلورا رأسها قائلة : « لم ألاحظ هذا . وإنما كانت الستائر مسدلة أمامها »

فسألها الضابط : « هل كان عمك فى حالته العادية ؟ » . فقالت : « أعتقد هذا »

فقال لها : « أيمكن أن نخبرينا بما دار بينكما من حديث ؟ »

فتمهلّت فلورا هنيئة كأنما تستجمع خواطرها ، ثم أجابت قائلة :

— إني دخلت عليه وقلت له : مساء الخير يا عمى . أتى متعباً هذه الليلة وسأذهب للنوم

ولم يجب بأكثر من عبارة مقتضبة . فذهبت اليه وقبلته ، ففاه ببشارة تفيد إعجابه بفستانى ، ثم

طلب إلى أن أتركه وحده لانشغاله . وهكذا فعلت !

فسألها الضابط : « هل طلب اليك بصفة خاصة ألا يقلقه أحد ؟ »

فأجابت : « نعم ! . نسيت هذا فعلاً . انه كلفنى أن أبلغ باركر أنه لا يريد شيئاً منه

هذه الليلة فعليه ألا يقلقه . . وقد قابلت باركر عند باب الغرفة ونقلت اليه رغبة عمى »

ثم التفتت فلورا الى الحاضرين متفرسة فى وجوههم ، فقالت للضابط : « هلا أخبرتنى

عن تفاصيل السرقة التى حدثت ؟ »

فأجابها متردداً : « إنا لم نتأكد بعد ! »

وسرعان ما بدت دلائل الانزعاج على الفتاة ، ونهضت قائلة : « ما هي الحقيقة ؟ . إنكم تخفون عني شيئاً ! »

وهنا دنا منها الميجور بلانت وتناول يدها بين يديه وربت عليها قائلاً في هدوء :
— هي أنباء مكذرة يا فلورا ! .. مكذرة لنا جميعاً ! .. إن عمك روجر قد توفي مع الأسف الشديد !

فتراجعت فلورا وقد اتسعت عيناها فزعاً وغمغمت بقولها : « ماذا ؟ .. قتل ؟ .. كيف كان ذلك ومتى ؟ ! »

فقال الميجور بلانت : « عقب انصرافك من عنده فيما نظن ! »
ورفعت الفتاة يدها الى حلقةها وقد بدت منها صرخة يسيرة ، فأسرت اليها وتلقيتها بين ذراعي حين هوت مغمى عليها . ثم تعاونت مع بلانت على حملها ونقلها الى غرفة نومها . وبعد أن مددناها في الفراش طلبت اليه أن يوقظ والدتها ويبلغها ما حدث ولم تلبث الفتاة أن أفاقَت من غشيتها ، فأدخلت أمها عليها بعد أن لفتنها ما يجب أن تفعل ، ثم أسرعت بالنزول إلى الطابق الأرضي وهناك قابلت الضابط « ديفيز » خارجاً من الباب المؤدى إلى جناح المطبخ فقال لى بعد أن طمأنته على الفتاة :

— إنى استجوب الخدم . وقد أجمعوا على أنه لم يقد على البيت أحد من الباب الخلفي هذه الليلة . إن الأوصاف التي ذكرتها لى عن ذلك الشخص الغريب مبهمة . ألا يمكنك زيادة الإيضاح لمساعدتنا في التحريات ؟

فأعربت له عن أسفى لعدم استطاعتي ذلك ، إذ كانت الليلة مظلمة ، وقد عمد ذلك الشخص إلى رفع ياقة سترته ، وأثزل قبعته حتى عينية . فقال الضابط : —
— معنى هذا أنه أراد أخفاء وجهه !

ولم أجد بداً من أن أخبر الضابط بما كان من شعورى وقتذاك بأن صوت ذلك الشخص المجهول لم يكن غريباً على سمعى وإن لم أعرف من هو ، وحينئذ قال لى :
— هـلا ذهبت معى إلى غرفة المكتتب مرة ثانية ؟ — هناك بعض مسائل أود استيضاحها منك !

فقبلت على الفور ، وذهبتنا إلى تلك الغرفة حيث أغلقها وهو يقول :
— لا نريد أن يقلقنا أحد ، ولا أن يسترق السمع . ما هي معلوماتك يا دكتور عن حكاية التهديد وابتزاز المال ؟

فلم أملك أن هتفت منزعاً من فرط المفاجأة : « التهديد وابتزاز المال ؟ ! »
فقال : « نعم .. أريد أن أعرف أى محاولة من بنات أفكار « باركر » . ؟ .. أم أنها تستند إلى أساس من الواقع ؟ »

فقلت بتؤدة : « إذا كان باركر قد سمع شيئا عن موضوع التهديد وابتزاز المال ، فلا بد أنه كان يسترق السمع خلف الباب وأذنه ملتصقة بثقب المفتاح ! »
فأمن الضابط على كلاي قائلا : « هذا هو الأرجح ! . والواقع أنني لم أسترح إلى هذا الخادم ، فاستجوبته عما كان يفعل طيلة المصهرة ، فلم يصمد طويلا ، وذكر لي قصة مبهمة عن موضوع التهديد وابتزاز المال ! »

وهنا استقر عزمي على المسلك الذي يجب أن أسلكه ، فقلت للضابط :
— يسرني أنك طرقت هذا الموضوع ، فقد كنت متريدا ألا أدري أينبغي أن أتحدث عنه ، أم أبقيه طي الكتمان . وقد قررت أن أخبرك بكل شيء على أن أنتظر الفرصة الملائمة
ثم رويت للضابط أحداث هذه الليلة كما بسطتها فيما سلف ، فأنصت إلى باهتمام وهو يدل بين فينة وأخرى بسؤال يعن له . فلما فرغت قال لي :
— هذه أغرب قصة سمعتها !.. وأشد ما يحيرني الآن هو اختفاء تلك الرسالة التي كانت آخر ماتلقاه اكرويد . فلو أننا وجدناها لوقفنا منها على ما نبحت عنه منذ بدء التحقيق ، أعني الباعث على الجرعة !

ولما وافقته على ذلك ، عاد يقول لي : « لقد ذكرت لي أن اكرويد أشار إلى ارتيابه في أن أحد أفراد بيته هو المقصود بمسألة التهديد والابتزاز . ألا ترى أن هذا تعبير مطاط يقتصر إلى التحديد ؟ »

فقلت له : « لعلك لا تعتقد أن باركر قد يكون المتهم الذي ننشده ؟ »
فقال : « بل هذا هو الأرجح ! . فمن الجلي أنه كان يسترق السمع خلف الباب عند خروجه من غرفة المكتب . وقد فاجأته الآنسة فلورا فيما بعد وهو يهيم بدخول الغرفة . وعلى هذا لا يبعد أن يكون قد قرر المحاولة حينما سنحت له الفرصة ، فطعن اكرويد بالخنجر ، وأغلق الباب بالمفتاح من الداخل ، وفتح النافذة وخرج منها ، ثم دار حول البيت ودخله من باب جانبي كان قد تركه مفتوحا ! . »

فقلت له : « إذا صح أن اكرويد استأنف قراءة الرسالة الزرقاء عقب انصرافي كما كان يعتزم فلا يعقل أن يستمر في جلسته ويفكر في الأمر ساعة كاملة . بل الأقرب إلى المعقول أنه بعد في هذه الحالة إلى استدعاء باركر على الفور ويواجهه بالتهمة المسندة إليه باعتباره الشخص الذي كان يستغل السيدة فيرازز ويبتز أموالها بالتهديد ، وكان من المؤكد أن ينشب عندئذ شجار حاد بين الاثنين يبلغ مسامع الجميع ، إذ لا تنس أن اكرويد كان عصي المزاج حاد الطبع ! »
فقال الضابط : « لعله لم تسج له الفرصة لاستئناف قراءة الرسالة على أثر انصرافك . فانتا تعلم أنه كان معه شخص في الساعة التاسعة والنصف . وإذا كان ذلك الزائر قد جاء عقب ذهابك ، ثم جاءت الآنسة اكرويد بعد خروجه على نحو ما قررت لنا ، فعنى هذا أن اكرويد لم

يتمكن من استئناف قراءة الرسالة حتى قاربت الساعة العاشرة »

فسألته : « وما رأيك في المكالمة التليفونية ؟ »

فأجاب بقوله : « أرى أنها صادرة من باركر ولا شك . وعلى كل حال سنتحرى عنها من مركز التليفونات . فإذا كانت صادرة من هذا المنزل فأكبر الظن أن باركر هو المتكلم وهو غريمنا المشهود . لكن لنبق هذا السر بيننا ريثما نستجمع كل الأدلة ضده حتى لا يفلت من أيدينا . وفي خلال ذلك سوف نتظاهر بتركيز جهودنا حول الشخص الغريب ! »

ونهب الضابط على أثر ذلك واتجه الى موضع الجثة حيث أعاد فحصها بعض الوقت ثم قال لي : — لعلنا نجد في الخنجر قرينة جديدة . إن مظهره يدل على أنه من النحف النادرة ! ثم عكف على فحص الخنجر ، وما لبث قليلا حتى أمسك نصله في حذر وجذبه من الجرح ثم وضعه في إناء خزفي كان فوق رف المدفأة ، واستأنف كلامه فقال :

— انه تحفة فنية قل أن يكون لها نظير ! . ثم إن له نصلا حاداً ذريع الفتك !
فقلت له : « أيمكن الآن أن أخص الجثة خصاً أوفى ؟ » . فقال : « نعم ، تستطيع الآن أن تفحصها كما تشاء ! »

وأقبلت على مهمتي بعناية ، فلما فرغت رحت أقول له : « سأدخر المصطلحات الطبية للتحقيق . أما الآن فأقول إن الطعنة سددت إليه من شخص وقف خلفه ، وقد صوبها يده اليمنى ، فكانت الوفاة للتو واللحظة . وقد جاءت الضربة مباغتة وعلى غرة كما يبدو من ملامح وجه القتيل . ولعله لفظ أنفاسه قبل أن يعرف شخصية المعتدى عليه ! »

فقال الضابط : « إن الخدم من أمثال باركر يسرون خفاف الخطي كالقطط . ليس في هذه القضية كبير خفاء ولا غموض . انظر إلى مقبض الخنجر ! »
فنظرت إلى حيث أشار ، بينما استطرد يقول في زهو وتيه :

— ربما غاب عنك ما أرى . بيد أن البصمات ظاهرة لعيني بكل وضوح !
فقلت له بكل بساطة دون أن أشاطره زهوه : « نعم .. لعلك على حق ! »
فتناول الاناء الخزفي المحتوي على الخنجر مستاء من فتورى ، وطلب الى أن أرافقه الى غرفة البليارد قائلا :

— أريد أن أقف على معلومات السكرتير ريموند بصدد هذا الخنجر !
وأغلق الباب خلفنا كما فعل من قبل . ولما دلفنا الى غرفة البليارد قال للسكرتير وهو يريه الخنجر : « هل شاهدت هذا من قبل يا مستر ريموند ؟ »
فبدت الدهشة في وجه هذا وقال : « إنني أعتقد ، بل أؤكد أنه التحفة التي أهداها الميجور بلانت للفقيد . وهو من تونسن فيما أعلم . إذن فقد كان أداة ارتكاب الجريمة ؟ بالمصادفات الحارقة ! هلا سمحت لي باستدعاء الميجور بلانت ؟ »

وأسرع بالخروج قبل انتظار الجواب . فقال الضابط : « ياله من شاب نشيط ، إن مظهره
يتم عن الاخلاص والاعتدال ! »

فأمنت على كلامه قائلاً : « الواقع أن جوفرى ريموند كان طيلة العامين اللذين قضاها
سكرتيراً لا كرويد مثال الكفاية وعلو الهمة ، بل كان مضرب المثل في البشاشة والمرح »
ولم يعبس إلا قليل حتى عاد ريموند ومعه بلانت وقال في تأثر ملحوظ : « لأننى كنت
على حق . فهو الخنجر التونسي ! »

فقال له الضابط : « لكن الميجور بلانت لم يتحقق منه بعد ؟ ! »
وحينئذ قال الميجور بلانت بهدوئه المعهود : « بل رأيته وعرفته عند دخولى هنا
لأول مرة ! »

فقال الضابط مرتاباً : « لكنك لم تذكر شيئاً من هذا ؟ ! »
فقال الميجور : « لكل شيء وقته ! . ومن الخطأ التسرع بالكلام فى غير أوانه ! »
فقال له الضابط : « إذن فأنت تقرر أنه هو الخنجر الذى أهديته الى مستر كرويد من قبل ؟ »
فأجاب الميجور : « نعم هو ذلك الخنجر نفسه بلا أدنى شك ! »
وسأله الضابط : « أين كان هذا الخنجر يحفظ عادة ؟ »

فتولى ريموند الجواب قائلاً : « فى خزانة القضاة بغرفة الجلوس »
فلم أتمالك أن هتفت قائلاً فى دهشة : « ماذا ؟ ! » ، بينما تطلع الجميع إلىّ ، واستحشني
الضابط على البيان ، فقلت :

— هى مسألة يسيرة . . وكل ما هنالك أنى لدى دخولى غرفة الجلوس عند حضورى لتلبية
دعوة العشاء ، سمعت صوت إنزال الغطاء الزجاجى لخزانة القضاة !
فقال الضابط فى تشكك ظاهر : « وكيف تيقنت أن الصوت مصدره هذه الخزانة خاصة ؟ ! »
فلم أجد بداً من أن أسرد على سمع الضابط تفصيل تلك التجربة التى قمت بها وقتذاك فى غرفة
الجلوس تأييداً لظنى . فلما انتهيت من ذلك سألتنى :

— هل كان الخنجر فى الخزانة إذ ذاك ؟
فقلت : « لست أدرى تماماً ، ومن العسير أن أجزم بهذا ، وإن جاز أن الخنجر كان
فى الخزانة ولم ألاحظ وجوده فيها »

فقال الضابط وهو يضغط الجرس : « يحسن أن نستدعى المشرفة لسؤالها »
وجاءت الآنسة راسل بعد دقائق . وقالت رداً على سؤال الضابط :

— ما أظن أنى اقتربت من خزانة القضاة . فأنا ما دخلت غرفة الجلوس إلا للاطمئنان
على الأزهار ، على أنى تذكرت الآن أن خزانة القضاة كانت مفتوحة وقتذاك ، فأنزلت الغطاء
أثناء مرورى بالخزانة !

قالت المشرفة هذا ومي ترد على نظرات الضابط بأحد منها ، فقال لها :
— أيمكن أن تذكرى هل كان هذا الخنجر موضوعاً فى مكانه بالخزانة حينذاك ؟
فنظرت المشرفة الى الخنجر بهدوء وأجابت قائلة :

— لست متأكدة من هذا . فانى لم أقف للنظر لانشغالى بالاشراف على ترتيبات للمأدبة !
ولم يجد الضابط حاجة لاقاء مزيد من الأسئلة عليها ، فصرفها ، وخطبني قائلاً :

— ألم تذكرى يا دكتور أن خزانة الفضيّات هذه مواجهة لاحدى نافذتي الغرفة الكبيرتين ؟
فتولى ريموند الجواب قائلاً : « نعم ، انها مواجهة للنافذة اليسرى ! »

فسأله الضابط : « وهل كانت مفتوحة ؟ » فأجاب بقوله : « نعم ، كلنا النافذتين كانت
مفتوحة قليلاً ؟ »

فقال الضابط : « لا بأس .. لسنا فى حاجة الى أكثر من هذه التحريات الآن . لقد كان
بإستطاعة أى شخص أن يحصل على الخنجر متى شاء . وسأعود فى الصباح يا مستر ريموند
مع رئيس البوليس ، وسأحتفظ بمفتاح هذه الغرفة حتى يبقى كل شئ على حاله »
ثم عمد الى الاناء الخزفي المحتوى على الخنجر فلفه بأحكام مؤكداً أنه سيكون دليلاً له قيمته
فى القضية

وبينا كنت أغادر غرفة اليليارد مع ريموند رأيت الشاب يضحك ، وشعرت بيده تضغط
ذراعى ، فلما تبعت اتجاه نظراته شاهدت الضابط ديفيز يسأل باركر عن مفكرة صغيرة
وجدها . ثم غمغم ريموند قائلاً :

— اذن معنى هذا أن باركر هو المتهم ؟ .. ما رأيك فى أن تقدم بصمات أصابعنا أيضاً
للضابط الهام ؟

ثم تناول ريموند من خزانة قارب فسحهما بمنديله الحريري وأعطانى إحداها واحتفظ بالثانية
لنفسه . ثم قدمهما للضابط قائلاً :

— البطاقة رقم (١) للدكتور شبرد . والبطاقة رقم (٢) لشخصى الضعيف . .
وستصل إليك بطاقة ثالثة تذكر أنك من البيجور بلانت فى الصباح ! .

وهكذا كان الشاب دائم المرح حتى فى أخرج الأوقات
وعدت الى منزل هذه الليلة فى وقت متأخر ، فاذا كارولين فى انتظارى . ولم أملك إلا أن
أقص عليها تفاصيل الجريمة ، فلم أخف عنها سوى ما اتصل بموضوع ابتزاز الأموال . وقلت
لها فى النهاية وأنا أتأهب للذهاب الى غرفة نومي : « ان البوليس يشبته فى باركر . وهناك
أدلة كافية ضده »

فقال كارولين : « هذا كلام فارغ ! . لا شك أن هذا الضابط مقفل يشار إليه بالبنان ! »
وعلى أثر هذا التقرير الرائع أوى كلانا الى مخدعه !

قطعة منديل !

لطف بمرضى على عجل فى اليوم التالى ، ولم تكن بينهم حالة مرضية خطيرة . وما عدت إلى البيت حتى استقبلتنى شقيقتى كارولين فى الردهة وهمس فى أذنى بانفعال فائقة : « هنا فلورا أكرويد !

فقلت وقد كنت دهشى : « ماذا ؟ » . فقلت : « إنها متلهفة لمقابلتك . وهى هنا منذ نصف ساعة ! »

وتقدمتنى كارولين إلى غرفة الجلوس الصغيرة ، فألقيت فلورا جالسة قرب النافذة وقد ارتدت ملابس الحداد وزال عنها توردها ، غير أنها عندما تكلمت قالت فى هدوء وعزم : « لقد جئت يادكتور شبرد طالبا لمساعدتك . أريد أن تذهب معى إلى بيت جارك ! » فقلت بدعشة شاركتنى فيها كارولين : « جارى ؟ »

فقلت فلورا : « نعم . أتعرفان من هو ؟ » . فقلت لها : « هو حلاق متقاعد فيما أستمعج »

وهنا اتسعت عيناها الزرقاوان دهشة وقالت :

— حلاق متقاعد ؟ ! .. كلا ! .. انه أركيل بوارو البوليس السرى الأشهر . لقد ذاع صيته بأفعاله المجيدة التى قام بها فى تاريخه الحافل . إنه اعتزل العمل منذ عام ، وجاء الى هنا طالبا للراحة . وكان المرحوم عمى يعرف شخصيته ولكنه وعده بأن يبقياها طى الكتبان تحقيقا لرغبته فى أن يخلد الى الهدوء والسكينة بعيدا عن مضايقات الجمهور ! فلم أتمكن أن قلت : « حسنا ! .. اذن فهذه هى شخصيته الحقيقية التى طالما حيرتنا ! أتريدن أن تذهبي اليه ؟ »

فقلت كارولين الجواب فائقة : « إنها فرصة طيبة ، وحسنا تصنع الآنسة فلورا إذا عهدت اليه فى تحقيق قضية عمها ! »

فلم أعر كارولين التفاتا ، وقلت للفتاة : « ألا تثقين بالضابط ديفيز ؟ » ولكن كارولين تولت عنها الجواب أيضا وكأن القليل عمها هى فقالت فى تأكيد : « أين الثرى من الثريا ؟ . مادام بوارو نفسه هنا فكيف تستغنى عنه الآنسة بمثل ذلك الضابط الصغير ؟ ! »

فقلت للفتاة : « مادام بوارو قد اعتزل العمل ، وحرص على إخفاء شخصيته ، فما أظن أنه يقبل القيام بمهمة كهذه ! »

فقالت فلورا في بساطة : « أعلم هذا ! . ولا بد من إقناعه »

فقلت لها برصانة : « أنت واثقة من حكمة هذا المسلك ؟ »

وسارعت كارولين إلى الإجابة قائلة : « ومن ذا الذي يشك في ذلك ؟ ! إنى على استعداد للذهاب مع الأنسة إذا شئت لإقناعه بقبول هذه المهمة ! »

فقالت لها فلورا : « أفضل أن يذهب الدكتور معى إذا سمحت يا آنسة شبرد . فانه بوصفه طبيباً وتولى خص الجثة يستطيع أن يذكر له التفاصيل اللازمة ! »

فأمنت كارولين على هذا مكرهه . أما أنا فقد رحت أذرع الغرفة حائراً ، ثم قلت للفتاة في جد : « استمعى لنصحى يا آنسة فلورا . . إنى أستصوب ألا تحشرى هذا البوليس السرى فى القضية »

وهنا هبت الفتاة قائمة وهتفت قائلة وقد صعد الدم إلى وجنتيها : « أنا أعرف السبب الذى يملك على هذا الاعتراض . لكننى ثق أن هذا السبب نفسه هو ما يدفعنى إلى هذا المسلك . أنت خائف مشفق ، أما أنا فلا ! . إنى أعرف رالف باتون خيراً مما تعرفه ! »

فقالت كارولين : « رالف باتون ؟ ! .. وما شأن رالف بهذا ؟ ! »

فلم يحفل كلانا بها ، بينما استطردت فلورا قائلة : « قد يكون رالف ضعيفاً . وربما صدرت عنه فى الماضى أفعال مذمومة ، بل شائنة ! . غير أنه — يقينا — ليس بالذى الذى يقدم على القتل ! »

فقلت لها : « إنى لم أنسب اليه شيئاً كهذا ، وما كنت لأفعل ذلك ! »

فقالت فى حزم : « إذن .. لم عرجت على فندق القرية فى الليلة الماضية ، فى طريق عودتك إلى هنا بعد كشف مقتل عمى ؟ ! »

وفى الحق أن هذه المفاجأة عقلت لسانى برهة . فقد كنت أطمع أن تمر تلك الزيارة التى قت بها من غير أن يفتن بها أحد ، على أنى قلت للفتاة : « وكيف عرفت أنى ذهبت إلى ذلك الفندق ؟ »

فأجابت على الفور : « لقد ذهبت أنا إلى الفندق صباح اليوم ، وعلمت من الخدم أن رالف كان مقيماً به و »

فقاطعتها قائلاً : « ألم تكونى تعلمين أن رالف فى القرية ؟ »

فقالت : « كلا ! . وقد ذهبت حين ترمى النبأ إلى سمعى ولم أستطع له تعليلاً . فذهبت إلى الفندق وسألت عنه . فأبلغونى أنه غادر الفندق حوالى الساعة التاسعة مساءً ، ولم يعد اليه بعد ذلك ، ولعلك علمت هذا أيضاً ! »

وتلاقت عيناها بعينى فى تحد ملحوظ ، ثم مالبت أن صاحت قائلة : « أى ريبة فى أن يترك

رالف فندق القرية لغير رجعة ؟ . أليس حراً في الذهاب كيف يشاء ؟ ! وأكبر الظن أنه عاد إلى لندن »

فقلت لها في ترفق : « لكنه ترك أمتعته بالفندق ؟ ! »

فدقت الأرض بقدمها قائلة : « هذا شيء لا يعنيني ! . ولا بد لذلك من سبب طبيعي لا تعلمه ! » وهنا قلت لها : « إذن أنت تريدني الالتجاء إلى أركيل بوارو من أجل ذلك ؟ . ولكن الأفضل فيما أرى أن ندع الأمور تجري في طريقها ، ولا تنسى أن البوليس لا يرتاب في رالف قط ، وأن تحرياته كلها تدور في اتجاه آخر ! »

فهتفت الفتاة قائلة : « كلا ! . انهم يرتابون فيه .. وقد علمت من أصحاب الفندق أن رجلاً ممقوتاً من رجال البوليس يدعى المفتش راجلان جاء من مدينة كرانشستر صباح اليوم ووجه اليهم أسئلة تدل على اعتقاده أن رالف هو القاتل ! »

فقلت لها بتؤدة : « إذا صح هذا فهو تطور جديد يغير ما كان معروفاً في الليلة الماضية . أعني أن صاحبنا المفتش هذا لم يؤمن بوجهة نظر الضابط ديفيز الذي رجح لديه أن باركر هو القاتل ! »

فراحت كارولين تسخر من هذا الرأي ، بينما تقدمت فلورا منى ووضعت يدها على ذراعي قائلة : « بالله يا دكتور إلا ما ذهبنا إلى بوارو هذا ! إنه ولا شك سيكون أقدر على معرفة الحقيقة ، وثق بأن الحقيقة هي غابتنا ومطلبنا جميعاً ، وإذا كنت أنت في شك من هذا فأنني موقنة من براءة رالف . . لأنني أعرفه خيراً مما تعرفه »

وهنا قالت كارولين بعد أن بقيت صامتة على مضض : « لا شك في براءة رالف . إنه قد يكون شاباً طائشاً ، لكنه يأسر القلوب بظرفه ولطفه ! »

وهممت بأن أقول لها : إن كثيرين من القتل يتسمون بهذا الظرف المحب اليها ، ولكني أمسكت مراعاة لشعور فلورا . ولما آنست من هذه إصراراً على أن أصحبها إلى بيت جاري لم يسعني إلا النزول على رغبتها ، وعجلت بالنهوض لأداء هذه المهمة قبل أن تدهمنا كارولين بجديد من فضولها العجيب !

واستقبلتنا هناك خادمة عجوز أدخلتنا إلى غرفة جلوس أنيقة . وإن هي إلا دقائق حتى أقبل علينا جاري القصير زارع القرع الذي تحدثت معه لأول مرة بالأمس . وبعد أن حيانا ببشاشة قلت له على الأثر : « لعلك علمت بالأساة التي وقعت في الليلة الماضية ؟ »

فقال : « نعم ، ولأنني أقدم للآنسة أصدق عزائي . كيف يتاح لي أن قدم خدماتي ؟ »

فقلت له : « إن الآنسة أكرويد تريد منك أن . . . »

وآتمت الفتاة عبارتي فقالت : « أن تكشف القاتل ! »

فقال الجار القصير : « حسناً ! . . لكن البوليس سوف يتكفل بهذه المهمة ! »

فقلت فلورا : « إن البوليس سيرتكب خطأ جسيماً . ولذلك لجأت اليك يامسيو بوارو ، وإذا شئت أن نتحدث في مسألة المال اللازم لهذه المهمة فاني ... »

فرفع بوارو يده يقطعها وقال : « كلا ! .. ليس هذا ما أرى اليه يا آنسة . نعم أنا لا أستهن بالمال ، فالمال له عندى قيمته وخطره . لكنني اذا قبلت الاضطلاع بهذه القضية ، فسوف أمضي فيها الى النهاية . تذكرى أن كلب الصيد الاصيل لا يتخلى عن رائحة الطريدة ، وربما جاء وقت تتدمن فيه على أنك لم تترك القضية في يد البوليس المحلى ! »

فقلت فلورا وهي تنفوس في عينيها : « إنني أبتغي الحقيقة ، والحقيقة كاملة يا سيدي ! » فقال الرجل القصير في هدوء : « إذن قبلت ! .. وأرجو ألا تندم على هذه الكلمات ، والآن على بالتفصيلات ! »

فقلت فلورا : « أفضل أن يتولى الدكتور شبرد مهمة الشرح والبيان ، فهو يعرف التفصيلات خيراً مني ! »

وهكذا لم يسعني إلا أن أسرد الوقائع مبسطة كما ذكرتها فيما سلف . وقد أنصت بوارو الى باهتمام وهو يتطلع الى سقف الغرفة ، ولم يتكلم خلال ذلك إلا ليلقي سؤالاً أو استيضاحاً . فلما انتهيت من ذكر تلك الوقائع حتى انصرفي مع الضابط ديفيز من قصر فيرنلي بارك في الليلة الماضية ، قالت لي فلورا في توسل : « والآن حدثني عما يتصل برالف ! »

فترددت قليلا ، غير أن نظراتها المتوسلة قضت على ترددى . ولما أدليت الى بوارو بكل ما عندى في شأن رالف خاطبني قائلاً : « إنك ذهبت الى فندق القرية في الليلة الماضية أثناء عودتك الى بيتك ، فلم كان ذهابك الى الفندق بالتحديد ؟ »

فتمهلت برهة حتى أختار الكلمات بعناية . ثم أجبت قائلاً : « لقد بدا لي أن أقوم بإبلاغ الشاب نبأ مصرع عمه . وامتكفلت بهذه المهمة إلا لعلى بأننا لا يعرف وجود الشاب في الفندق سوى والمسترا كرويد نفسه »

فأمن بوارو على كلامي بإيماءة من رأسه قائلاً : « هو ذاك ! .. لكن أكان هذا وحده ما دفعك الى الذهاب الى الفندق ؟ ! »

فقلت بحفء : « نعم كان هذا وحده دافعى الى ذلك ! » وحافظ بوارو على هدوئه التام وواصل كلامه سائلاً إياي : « ألم يكن ذهابك بقصد ... الاطمئنان من ناحية الشاب ؟ ! »

فلم أتمالك نفسي من أن أردد في دهشة وتساؤل : « الاطمئنان ؟ ! » ، بينما قال بوارو بالهدوء نفسه :

— لعلك تفهم قصدى تماماً يا دكتور ، وإن كنت تتظاهر بعكس ذلك ! .. وفي ظني أنه كان أدعى الى ارتياحك أن تجد الكابتن رالف باتون قد لازم الفندق طيلة المساء !

فقلت بحدة : « إنى لم افكر فى شىء من هذا . ! »

فقال بوارو : « إنك لا تثق بى ثقة الآنسة فلورا . . لكن هذا لا يهم الآن ! . وكل ما علينا أن نتدبر حقيقة جوهرية ماثلة أمامنا هى أن السكايت باتون قد اختفى فى ظروف تتطلب التفسير والبيان . ولن أكتفك أن هذا أمر له خطره ، ومع ذلك فقد يكون للأمر تفسيره المعقول ! »

فهتفت فلورا قائلة : « إن هذا ما أقوله مراراً وتكراراً ! »

ولم يشأ بوارو أن يتابع الحديث فى هذا الشأن ، واقترح أن يذهب على الفور الى مركز البوليس ، على أن تعود فلورا الى بيتها وأرافقه أنا فى هذه الزيارة لكى أعرفه بالضابط ديفيز المختص بتحقيق القضية !

ولما وصلنا الى مركز البوليس وجدنا الضابط ديفيز فى شر حال من الوجوم والتجهم ، وكان معه الكولونيل ملروز رئيس المركز ورجل آخر عرفت أنه المفتش راجلان من الوصف الذى ذكرته عنه فلورا . . وكنت أعرف ملروز من قبل ، فما كدت أقدم له بوارو وأشرح الموقف حتى بدت فى وجهه علامة الاستياء ، كما اشتد سخط المفتش راجلان . أما الضابط ديفيز فقد بدا مسروراً من استياء رئيسه . وقال المفتش راجلان أخيراً : « إن القضية واضحة كالشمس ! . ولا حاجة قط الى هواة الأبحاث الجنائية لحشر أنوفهم فيها ! . . ولو أن محققاً لديه ذرة من الذكاء شهد تطور الأحداث فى الليلة الماضية لما ضاع الوقت سدى ! » . وشفع هذا بنظرة استفزاز صوبها الى ديفيز المسكين فتلقاها متجلداً ، بينما قال الكولونيل ملروز :

— إن أسرة اكرويد لها كل الحرية فى انتهاج الحطة التى تراها مناسبة ، لكننا لا نسمح بعرقلة التحقيق الرسمى بأى وجه من الوجوه . وهذا لا يمنع الاعتراف بما للسيد بوارو من صيت ذائع وشهرة مستفيضة !

وماد المفتش راجلان يقول : « من سوء حظ رجال البوليس أنهم لا يستطيعون الاعلان عن أنفسهم ! »

وهنا انبرى بوارو لانتقاد الموقف قائلاً : « الواقع أنى اعزلت العمل ، ولم يكن فى نيتى قط أن أضطلع بتحقيق أية قضية . وفوق هذا كله فأنا أمقت الشهرة والاعلان أشد المقت . وكل رجائى إذا تهيأ لى أن أسامى بنصيب فى كشف غوامض هذه القضية أن يظل اسمى طى السكتان ! »

وهنا تهللت أسارير وجه المفتش راجلان بينما قال الكولونيل ملروز منحازاً الى اللين :

« انى سمعت عن طائفة من قضايك الناجحة ياسيد بوارو ! »

فقال بوارو فى هدوء : « لقد أتيت لى خبرة طويلة ، هذا كل ما هناك ، وإذا كنت قد

أصبحت شيئاً من النجاح فما ذلك إلا بفضل معاونة رجال البوليس . ثم أنا إلى هذا شديد الإعجاب بنظام البوليس الإنجليزي . وإذا تفضل المفتش راجلان فسمح لي بمعاونته في هذه القضية فإن هذا يكون من دواعي فخري واعتزائي ! »

وكان لهذا الاطراء أثره المباشر ، فبدأ البشرف في وجه المفتش راجلان . . بينما انتحى في الكولونيل ملروز جانبا وهمس في أذني قائلاً : « أتى أعلم أن صاحبك البوليس السري البلجيكي هذا قد فعل المعجزات في ماضيه الحافل . ويهمننا ألا نضطر إلى الاستعانة ببوليس اسكتلنديارد في هذه القضية . نعم إن راجلان يبدو واثقاً من قدرته ، لكنني لا أشاطره الرأي في هذا . فهل تعتقد أن صاحبك هذا لا يندش المجد لنفسه على حسابنا ؟ . وهل تراه يعاوننا على العمل مستتراً غير متبع شهرة ولا صيتاً ؟ »

فقلت له مؤكداً : « انه سيعمل لمجد المفتش راجلان ! »
وعند ذلك رفع الكولونيل ملروز صوته قائلاً : « لا بأس . الآن ينبغي لنا ياسيد بوارو أن نطلعك على آخر تطورات القضية »
فقال بوارو : « شكراً لك . . إن صديقي الدكتور شبرد أشار إلى اشتباه البوليس في الساق باركر »

فقال راجلان على الفور : « هذا كله لغو ! . فلا مبرر لاتهام هذا الخادم ! »
وتساءلت أنا : « وبصمات الأصابع ؟ » . فقال المفتش راجلان باسمّاً : « انها لا تشبه بصمات باركر . . كما أنها لا تشبه بصمات السكرتير ريموند ، ولا بصماتك أنت يادكتور ! »
وهنا قال بوارو بهدوء : « وماذا عن بصمات السكاكين رالف باتون ؟ ! »
وأعجبني من بوارو أنه أمسك الثور من قرنيه بلا مناورات . وفي الحق أن المفتش راجلان نظر اليه في إكبار قائلاً : « انك لا تترك الفرصة لحصمك يامسيو بوارو . . . وإن من دواعي سروري أن أتعاون في العمل معك وأنت بهذه الروح . إننا سنأخذ بصمات هذا الشاب حالما تصل أيدينا اليه ! »
فقال الكولونيل ملروز بحماسة : « لا يسعني إلا أن أقول بأنك مخطيء في ظنونك هذه يا جناب المفتش ! . إنني أعرف رالف باتون منذ الطفولة . وليس هو بالذي يهبط إلى درك الجريمة ! »

فقال المفتش بفتور : « ربما يكون هذا صحيحاً ! »
وسألت أنا : « ما الذي تأخذونه على هذا الشاب ؟ »
فأجاب المفتش : « أنه خرج من الفندق حوالى الساعة التاسعة مساء أمس . وقد شوهد إلى جوار قصر فيرنلي بارك حوالى التاسعة والنصف . ومنذ ذلك الحين لم يره أحد والمظنون أنه كان يعاني ضائقة مالية شديدة . وقد حصلت على حذاء له وجدت بالفحص أن في نعله قطعة

من المطاط . وعرفت أنه يقتنى زوجين من الأحذية مماثلين تقريبا . وسأذهب الآن الى القصر لمضاهاة الحذاء الذى عثرنا عليه بأثار الأقدام المتخلفة على نافذة مكتب القتل . وهناك جندي مكلف بالمحافظة على هذه الآثار حتى لا يعبث بها أحد »

فقال الكولونيل ملروز : « إننا ذاهبون الآن لهذا الغرض . ولاشك أن السيد بوارو والدكتور شبرد سيكونان فى صحبتنا »

وهكذا كان . وقد أقلنا الكولونيل ملروز فى سيارته . وعند مدخل الحديقة تركنا المفتش راجلان وسلك المشى المؤدى إلى الشرفة وإلى نافذة غرفة المكتب ، وهو الطريق الأقصر ، للقيام بمهمة المضاهاة التى أشار إليها . أما بوارو فأثر أن يفحص غرفة المكتب بحضور الكولونيل ملروز وحضورى . وقد فتح باركر الباب لنا استجابة للجرس وبدا أوفر رباطة بعد أن زال عنه ما اعتراه من اضطراب فى الليلة الماضية

ثم أخرج الكولونيل مفتاحا من جيبه فتح به باب البهو المؤدى إلى غرفة المكتب فدخلنا إليها على الأثر . وقال رئيس البوليس غاطبا بوارو :

— ان كل شئ فى هذه الغرفة على حاله كما كان فى الليلة الماضية ، فيما عدا ثقل الجثة فسأل بوارو : « أين وجدت الجثة بالضبط ؟ » وتوليت أنا شرح ذلك فلما فرغت من الشرح عاد يسأل :

— أين كانت الرسالة الزرقاء التى تحدثت عنها عندما غادرت الغرفة ؟

فقلت : « ان مستر أكرويد وضعها فوق المنضدة الصغيرة الى يمينه »

فقال : « هل كان كل شئ فى موضعه كما تركته ، فيما عدا تلك الرسالة ؟ »

فقلت : « نعم .. هذا ما أرجحه »

فالتفت الى الكولونيل ملروز وقال له : « هلا تفضلت بالجلوس على هذا المقعد الوثير المواجه للمدفأة حيث وجد القتيل ؟ » . ثم شكره على اجابة رغبته هذه والتهفت الى قائلا :

— هلا أرىتنى موضع الخنجر بالضبط ؟

ثم وقف فى مدخل الغرفة يتابع بنظره الثاقب يدى وأنا ألمس بها جسم ملروز فى مثل الموضع الذى استقر فيه الخنجر فى جسم أكرويد . وهتف بى يقول :

— ان مقبض الخنجر كان ظاهرا بوضوح وقتئذ ، وكان يوسعك أن تبصره أنت وباركر فى الحال ؟

ولإذ أجبت موافقا ، توجه بوارو الى النافذة وهو يقول : « لاشك أن النور الكهربائى كان مضاء عند اكتشاف الجثة » . فأجبت موافقا أيضا ، ثم لحقت به وهو يفحص آثار الأقدام على حافة النافذة . وما لبث أن قال بهدوء :

— ان آثار قطع المطاط مماثلة للقطع الموجودة فى حذاء رالف باتون !

وعاد الى وسط الغرفة مرة أخرى وعيناه تفحصان كل شئ فخص الناقد الحبير ، ثم قال

أخيراً : « أأنت قوى الملاحظة يا دكتور « شبرد ؟ »

فقلت بدهشة : « هذا ما اعتقده ! » . وأشار الى المدفأة قائلاً :

— أرى فى المدفأة آثار نار . . فكيف كان حال النار عند اقتحامك الباب ووجود

أكرويد قتيلاً ؟ . . هل كانت خامدة ؟

فلم أتمالك ان ضحكت مستاء وقلت : « لست أستطيع الجزم بهذا .. اننى لم أفطن الى ذلك .

ولعل ريموند أو بلانت يعرف . . . »

فهز بوارو رأسه وقال باسماء : « انى ظلمتك بهذا السؤال . فلكل انسان اختصاصه .

والختص بهذا هو باركر ولاشك »

وهنا دق الكولونيل ملروز جرس الغرفة لاستدعاء باركر فلما ظهر هذا بالباب

قال له : « ادخل يا باركر . ان هذا السيد يجب أن يلقى عليك بعض الأسئلة » . وأشار الى

بوارو فقال بوارو وقد وقف الخادم بين يديه فى احترام :

— كيف كان حال النار فى المدفأة عندما اقتحمت الباب مساء أمس مع الدكتور شبرد

ووجدتما مستر أكرويد قتيلاً ؟

فأجاب باركر بلا تردد : « كانت شبه خامدة ياسيدى ! »

فبدت من بوارو كلمة تم عن شعور بالفوز . ثم استطرد فقال :

— انظر حولك يا باركر . أترى الغرفة الآن على حالتها عند دخولك مع الدكتور شبرد ؟

فجعل باركر يمسح الطرف فى أرجاء الغرفة . ثم قال وقد استقرت نظرائه لدى النافذة :

« كانت الستائر وقتذاك مسدلة والنور الكهربائى مضاء »

فأومأ بوارو موافقاً بهزة من رأسه وقال له : « هل من شىء آخر ؟ »

فقال باركر : « نعم ياسيدى .. ان هذا المقعد كان بارزاً قليلاً بعيداً عن مكانه الأصيل . »

وأشار إلى مقعد كبير على الظهر موضوع بين الباب والنافذة

فقال له بوارو : « أرنى ماتقصد ! » . فأبعد باركر المقعد العالى مسافة قدمين من الحائط

وأداره بحيث واجه المقعد الباب . وهنا غمغم بوارو قائلاً :

— هذا شىء عجيب ! . ما أظن أحداً يعتمد على الجلوس فى مقعد بهذا الوضع . ترى من أعاد

المقعد إلى موضعه الأصيل بعد ذلك ؟ . أأنت فعلت هذا يا باركر ؟

فأجاب الخادم : « كلا ياسيدى ! . فقد كنت فى حالة جزع شديد لما رأيت مصرع الفقيد ! »

فتطلع بوارو إلى قائلاً : « أهو أنت يا دكتور ؟ »

فهزرت رأسى نقياً ، بينما عاد باركر إلى الكلام فقال :

— بوسعى أن أؤكد ياسيدى أنى وجدت المقعد العالى فى مكانه الأصيل عند عودتى إلى

هنا مع البوليس !

فقال بوارو للمرة الثانية : « هذا شيء عجيب ! »
فقلت له : « لا بد أن يكون ريموند أو بلانت قد أعاد المقعد إلى مكانه . لا شك أن
هذا شيء لاقية له ! »
فقال في هدوء : « نعم هو شيء لاقية له على الإطلاق ! . وهذا هو مصدر الطرافة في
الموضوع ! »

وهنا استأذن الكولونيل ملروز في الانصراف لبعض شأنه ، وخرج معه الخادم .
فقلت لبوارو عقب خروجهما : « أترى باركر قال الحق ؟ »
فقال لي : « نعم ، فيما يختص بالمقعد ! . أما فيما عدا ذلك فلست أدرى ! . ولو أتيج لك
ادكتور أن تعالج أمثال هذه القضايا لوجدت أنها تتشابه من ناحية واحدة ! »
فقلت باهتمام : « ماهي ؟ » . فقال :

— هي أن كل من له ضلع في القضية لديه شيء يحرص على إخفائه !
فقلت له باسمي : « وهل تراني مثلاً أخفى شيئاً ؟ »
فأجاب بهدوء : « نعم هذا ما أعتقده ! .. فهل ترى مثلاً أنك أخبرتني بكل ماتعرفه عن
الشاب رالف باتون ؟ ! »
ولما رأى تورده وجهي أردف قائلاً : « لا تخف ! .. لن ألح عليك .. اني سأعرف في
الوقت المناسب »

فأسرعت أقول له لكي أخفي ارتباكى : « ليتك تحدثني عن أساليبك في العمل ، عن
مسألة نار المدفأة مثلاً ؟ »

فقال : « هذه مسألة يسيرة . فانك تركت أكرويد في الساعة التاسعة إلا عشر
دقائق ، وكانت النافذة وقتئذ مغلقة بالمزلاج ، والباب غير موصد بالقفل . فلما كانت الساعة
العاشرة والربع واكتشفت الجثة ، وجد الباب موصداً بالقفل والنافذة مفتوحة . فمن فتحها ؟
من الجلي أنه لا يفعل هذا سوى أكرويد نفسه ، وليسب من اثنين : إما لأن الغرفة أمست
شديدة الحرارة ، وهذا سبب يمكن استبعاده نظراً لوجود النار شبه خامدة في المدفأة ،
ولانخفاض شديد في درجة الحرارة مساء أمس ، وإما لأن أكرويد أدخل أحداً من هذه
النافذة . . . وإذا كان قد أدخل شخصاً من النافذة ، فلا بد أنه كان معروفاً لديه ، بعد أن
أبدى قلقه من ناحية هذه النافذة في مستهل المساء ! »

فقلت له : « هذا تحليل بسيط مقنع » . واستأنف كلامه فقال :
— لكل شيء تحليله البسيط المقنع إذا عرفت كيف ترتب الحقائق التي أمامك ، ويعطينا الآن
أن نعرف من هو الشخص الذي كان مع أكرويد في الساعة التاسعة والنصف أمس . وكل
الدلائل تشير إلى أن ذلك الشخص هو الذي أدخله أكرويد من النافذة . ومع أن فلورا

شاهدت عمها بعد هذا الموعد على قيد الحياة ، فلن يكون بوسعنا الاهتداء إلى مفتاح اللغز حتى نعرف من هو ذلك الزائر . فقد تكون النافذة بقيت مفتوحة بعد انصرافه قتهاً للقاتل أن يدخل منها ويفعل فعلته . أو قد يكون الزائر قد عاد إلى الغرفة مرة ثانية !

وهنا جاء رئيس البوليس موفور النشاط بادى الاهتمام وقال :

— لقد وقفت على جلية أمر المكلة التليفونية مع الدكتور شبرد ! . انها لم تصدر من هذا القصر . وإنما صدرت من غرفة التليفون العمومى بمحطة السكة الحديدية فى الساعة العاشرة والرابع مساءً أمس . وفى الساعة العاشرة والدقيقة ٢٣ قام قطار الليل المريع متجهاً إلى ليفربول !



تبادلنا النظر حيناً مع الكولونيل ثم قلت له :

— لا شك أنك ستواصل التحريات اللازمة فى صدد هذه المكلة التليفونية ؟

فقال : « نعم ، ولكنى غير مطمئن الى النتيجة ، فأنت تعرف أن الحطة ملتي هام لعدة خطوط حديدية ، وبها نحو ثلاثة أكشاك للتليفون العمومى . وحوالى ذلك الوقت الذى تمت فيه المكلة تصل الى الحطة ثلاثة قطرات فرعية فى فترات متقاربة لكي تدرك قطار الشمال السريع الذى يصل فى العاشرة والدقيقة ١٩ ويمكث فى الحطة أربع دقائق . وهكذا تموج الحطة وقتئذ بالحركة والنشاط حتى ليتعذر البحث والاستقصاء لمعرفة هل قام شخص معين بتلك الحادثة التليفونية وهل استقل القطار السريع . على أن هذه الحادثة نفسها لم يكن هناك ما يدعو إليها ، ولم أجد سبباً معقولاً يبرر القيام بها على الاطلاق !

وكان بوارو يستمع لكلام الكولونيل وهو يتشغل بفحص بعض قطع الزينة ، فلما فرغ هذا من كلامه التفت إليه قائلاً :

— كن على يقين من وجود السبب يا كولونيل !

فقال ملروز : « لكن ماذا يمكن أن يكون هذا السبب ؟ »

فقال بوارو : « إذا عرفنا السبب عرفنا كل شيء ! . انها لقضية طريفة شديدة الغرابة ! » ولم أفهم ما قصده بوارو بعبارته الأخيرة هذه ، وكل ما بدلى أنه ينظر الى القضية من زاوية خاصة لا يدري كنهها سواء . ثم رأيت به يتجه الى النافذة وينظر منها الى الخارج هنيهة خاطبني بعدها من غير أن يتجه الى نظره فقال : « أمتأكد أنت يا دكتور شبرد أن الساعة كانت التاسعة ليلاً حينما قابلت ذلك الشخص الغريب خارج بوابة القصر ؟ »

فأجبت قائلاً : « نعم ! . فقد سمعت ساعة الكنيسة وقتذاك تدق التاسعة »

فعاد يسألنى : « ما هى المدة التى يستغرقها ذلك الشخص فى الوصول الى البيت ، أو الوصول

الى هذه النافذة مثلاً ؟ »

فأجبت قائلاً : « خمس دقائق إذا سلك الطريق المعتاد . أما إذا سلك المشى المتفرع في الحقيقة الى اليمين وهو الطريق الأقصر ، فانه يستغرق دقيقتين أو ثلاثاً »
فسكت هنيهة ثم قال : « إنه لسي يفعل هذا لا بد له من معرفة الطريق ! . أو بالأحرى لا بد أن يكون قد تردد على هذا المكان من قبل وتنبأ له أن يعرف معالمه ! »
وهنا تدخل الكولونيل ملروز مؤيداً هذا القول ، ومضى بوارو يسأل :
— هل يمكن أن نعرف اذا كان ا كرويد قد استقبل أشخاصاً غرباء في الأسبوع الماضي ؟
فتوليت الجواب قائلاً : « بوسع ريموند أن يجيب عن هذا السؤال »
فقال الكولونيل ملروز : « لعل هذا في وسع باركر أيضاً » . فقال بوارو باسمًا :
« حسناً !.. فلنسأل كليهما إذن ! »

وخرج الكولونيل لاستدعاء ريموند ، بينما قرعت الجرس لاستقدام باركر مرة أخرى . وبعد قليل عاد ملروز ومعه السكرتير الشاب قدمه الى بوارو . وكان ريموند على عهده من البشاشة والمرح ، وأبدى دهشة وابتهاجاً بالتعرف الى البوليس السرى الأشهر ، إذ قال :

— لم نكن نحلم قط يا مسيو بوارو بوجودك بين ظهرانينا متنكراً !.. إنها لفرصة نادرة أن نراك تعمل بأساليبك الرائعة !

وكان بوارو واقفاً الى يسار الباب ، فترك مكانه هذا بقية ، وجذب المقعد الكبير العالي حتى جعله في الوضع المنحرف الذى وصفه باركر من قبل . فبدت الدهشة في وجه ريموند وقال لبوارو مداعباً : « لعلك تريد منى أن أجلس على هذا المقعد بينما تقوم ببعض اختباراتك ؟ . ترى ما هي غايتك ؟ »

فقال بوارو باسمًا : « إن هذا المقعد ياسيد ريموند زحزح من مكانه المعتاد في الليلة الماضية ووجد في هذا الوضع الذى تراه عند اكتشاف مقتل الفقيه . ثم بعد ذلك أعادته يد معينة الى مكانه الأصلي . فهل فعلت هذا ؟ »

فأجاب السكرتير على الفور : « كلا ! . بل لست أذكر أنه كان في هذا الوضع الحالى . لكن لا بد أنه كان كذلك ما دمت تقرر هذه الحقيقة . وعلى أى حال لست أنا الذى أعاد هذا المقعد الى مكانه الأصلي . هل ضاع عليك أثر هام بهذا العمل ؟ يا للخسارة ! »

فقال بوارو : « هذا شيء لا قيمة له بتاتاً . أما السؤال الذى يعنى فهو : هل تعرف أحداً من الغرباء جاء لمقابلة مستر ا كرويد في الأسبوع الماضي ؟ »

فقطب السكرتير حاجبيه واستغرق في التفكير حيناً ، وفي أثناء ذلك جاء باركر تلبية للجرس . وقال ريموند أخيراً :

— لست أتذكر أن أحداً غريباً جاء إلينا هنا . أتذكر أنت يا باركر أن أحداً من

الغرباء قابل مستر اكرويد فى هذا الأسبوع ؟
ففكر الساقى ملياً ثم أجاب قائلاً : « هناك ذلك الشاب الذى جاء يوم الأربعاء من قبل شركة كورتيس وتروت . . »

فقال ريموند وهو يهز يده مهوياً : « نعم . . تذكرت الآن . . لكنه ليس من نوع الشخص الغربى المقصود ! » . ثم التفت إلى بوارو يشرح غايته قائلاً : « ان مستر اكرويد كان يفكر فى شراء جهاز ديكثافون لتسجيل الأحاديث بقصد الانتفاع به فى انجاز أعمالنا الكنتائية على وجه السرعة . وقد أوفدت تلك الشركة مندوباً من قبلها لهذا الغرض . لكن الصفقة لم تتم ولم يقرر شراء الجهاز ! »

فالتفت بوارو إلى الساقى قائلاً : « أيمكن أن تذكر أوصاف ذلك الشاب ؟ »

فقال : « هو شاب أشقر الشعر قصير القامة يرتدى بذلة زرقاء أنيقة ! »

فالتفت بوارو إلى يسألى : « ألم يكن الشاب الذى قابلته يادكتور قرب بوابة القصر طويل القامة ؟ »

فقلت : « كان طول قامته حوالى ستة أقدام ! »

فقال : « اذن . . ليس يعنيننا الشاب القصير فى شىء ! »

ثم اتجه الساقى بمحديثه إلى السكرتير قائلاً : « لقد جاء الأستاذ هاموند منذ لحظة ياسيدى وهو يريد أن يجتمع بك »

فأسرع السكرتير بالخروج . ولما نظر بوارو إلى رئيس البوليس مستفسراً قال هذا : « ان الأستاذ هاموند هو محامى الأسرة »

فقال بوارو : « يبدو أن السيد ريموند كثير المشاغل ، وإن مظهره ليبدل على الاقتدار ، ولا شك أن القعيد كان يوليه كل ثقته . . أهو هنا منذ زمن طويل ؟ »

فقال رئيس البوليس : « منذ عامين تقريباً » . وواصل بوارو كلامه فقال :

— لنى أراه يؤدى واجباته على صورة مرضية . كيف يمضى أوقات فراغه ؟ فى الألعاب

الرياضية ؟

فأجاب الكولونيل ملروز باسم : « ان السكرتيرين الخاصين من أمثاله لا يجحدون الموقت الكافى لهذا . وأظنه يقتصر على لعب الجولف والتنس »

فعاد بوارو يسأل : « أهو يشهد سباق الخيل ؟ » . وأجاب ملروز قائلاً : « كلا ! . ما أظنه مهتماً بهذا اللون من التسلية ! »

وسكت بوارو قليلاً ، ريثما أجال بصره فى جوانب غرفة المكتب . ثم قال فى النهاية :

« لعلى شاهدت كل ما يستحق المشاهدة هنا »

فأجبت بصرى مثله وغمغمت قائلاً : « ليت هذه الجدران تتكلم »

فقال : « نعم ، إن اللسان وحده لا يكفي ، ولكن لا بد للجدران أيضاً من أعين وآذان ، فلا تحسب أن هذه الأشياء الصماء بكاء في كل حين . إنها تختصني بحدِيثها أحياناً ، وللمقاعد والناضد رسائلها البليغة التي تفصح عنها ! »

ثم استدار الى ناحية الباب ، فهتفت به قائلاً : « ترى أى رسالة أفصحت لك عنها اليوم ؟ »

فأدار رأسه الى ناحيتي وأجاب بلهجة غامضة : « هناك نافذة مفتوحة ، وباب موصد بالمفتاح ، ومقعد تحرك من تلقاء نفسه فيما يظهر ! . . . ولكل من هذه الثلاثة أوجه سؤالي ، لكنها لا تطالعني بجواب ! »

ثم هز رأسه ، ونفخ صدره ، ووقف يغمز لنا بعينه ، حتى كدت أتهمه بالغرور والتطاول ، وخامرني الارتياح فيما يعزى اليه من قدرة خارقة في كشف الغوامض . ويبدو أن هذه الخواطر نفسها دارت في خلد الكولونيل ملروز كذلك . فقد قال فجأة وهو مقطب الوجه : « هل من شيء آخر تحب أن تراه يا مسيو بوارو ؟ »

فقال هذا في هدوء : « املك تتفضل فتربني أيضاً خزانة الفضيّات التي أخذ منها الخنجر . وبعد هذا لن أتمادى في استغلال كرمك ! »

وقصدنا الى غرفة الجلوس ، ولكن أحد الشرطه التقى بنا في الطريق اليها وأسر الى الكولونيل حديثاً انسحب هذا على أثره وتركنا معاً . فتوليت وحدي إرشاد بوارو الى خزانة الفضيّات ، وبعد أن جرب رفع الغطاء وإنزاله مراراً ، فتج النافذة المستطيلة وبرز منها الى الشرفة وأنا في أثره ، ومن هناك رأينا المفتش (راجلان) يدور حول المنزل قادماً الى ناحيتنا وقد لاحت على وجهه أمارات الارتياح ، وقال من فوره :

— هذا أنت يا سيد بوارو ؟ . يؤسفني أن أقول لك إن هذه القضية زوبعة في فئجان . وكل ما فيها أن شاباً طيباً ضل سواء السبيل !

فقال بوارو كاسف البال : « إذن لن يكون بوسعي تقديم مساعدة ؟ »
فقال له المفتش مواسياً : « ربما في المرة القادمة ، وإن كانت جرائم القتل لا تقع كل يوم في قريبتنا الهادئة ! »

فقال بوارو وهو يتطلع الى المفتش معجباً : « تدهشني سرعتك الحارقة ! . . هل لي أن أسأل كيف بلغت الغاية المرجوة بهذه السرعة ؟ »

فأجاب المفتش : « إن شعاري الأول في كل أعمالى هو أسلوب العمل »
وأولاً بوارو موافقاً وهو يقول : « هذا شعاري أيضاً ! . . نعم لأننى أعول دائماً على الأسلوب ، والترتيب ، والخلايا الصغيرة السمراء ! »
فحلق فيه المفتش قائلاً : « الخلايا السمراء ! ! »

فقال بوارو : « أعنى خلايا المخ السمراء ! »

وهز المفتش رأسه قائلاً : « هذا مفهوم ! . وما من إنسان إلا يستعمل هذه الخلايا »
فغمغم بوار قائلاً : « نعم ! . ولكن بدرجات متفاوتة . ثم هناك فوارق الكم والكيف .
يضاف الى هذا ما يسمونه سيكولوجية الجريمة ، إذ لا مفر من الاطاعة بها أيضاً »

فقال المفتش : « هل سرت اليك عدوى هذه المسائل البيزنطية ؟ أما أنا فرجل على الفطرة
لا أومن بهذا التعقيد . والآن دعنا من هذه المقدمات . كنت أشرح لك نهجى في العمل
وتعوبلى قبل كل شيء على الاسلوب . وتطبيقاً لهذا المبدأ أقول : إن اكرويد شوهده لآخر
مرة على قيد الحياة في الساعة العاشرة إلا ربماً طبقاً لأقوال فلورا . فهذه إذن هى الحقيقة
الأولى ! .. ثم إنه ثبت بشهادة الدكتور شبرد أنه في الساعة العاشرة والنصف كان قد مضى
على وفاة اكرويد نصف ساعة على الأقل ، ومعنى هذا أن الجريمة ارتكبت في غضون ربع
ساعة . وقد دفعنى هذا الى تحرير بيان بأسماء جميع الموجودين في القصر وتسجيل أفعالهم
وأماكن وجودهم فيها بين الساعة العاشرة إلا ربماً وتنام العاشرة مساءً »

ثم قدم الى بوارو رقعة مكتوبة . فاقتربت منه وقرأت فيها ما يلى :

« اليجور بلانت : في غرفة البليارد مع مستر ريموند

« مستر ريموند : في غرفة البليارد كما تقدم

« السيدة اكرويد : في الساعة ٥ ٩ كانت تشاهد لعب البليارد ، ثم صعدت الى غرفة

نومها الساعة ٥ ٩ وأوصلها ريموند و ربلانت حتى السلم

« الأنسة فلورا اكرويد : صنعت مباشرة الى غرفة نومها عقب خروجها من غرفة

عمها ، وشهد بذلك باركر والخادمة الزى دال

« باركر : ذهب الى جناح المطبخ رأساً : وشهدت بذلك المشرفة الأنسة راسل التى

نزلت لمخاطبته في بعض المسائل في الساعة ٧ ٩ ، وبقيت معه عشر دقائق على الأقل

« الأنسة راسل : سبق الكلام عنها ، وقد جرى حديث بينها وبين الخادمة الزى دال

في الطابق العلوى في الساعة ٤ ٩

« أورشولا بورن الوصيصة : لظمت غرفتها حتى الساعة ٥ ٦ . وانتقلت بعد ذلك الى

ردهة الخدم

« السيدة كوبر الطاهية : في ردهة الخدم

« جلاديس جونز الخادمة : في ردهة الخدم

« الخادمة الزى دال : كانت في الطابق العلوى لترتب غرفة النوم ، وشاهدتها كذلك

كل من المشرفة والأنسة فلورا

« خادمة المطبخ مارى تريب : في ردهة الخدم »

وبلى هذا بعض ملاحظات سجلت كما يلى :

« التحقت الطاهية بخدمة القصر منذ سبعة أعوام ، والوصيفة منذ ثمانية أشهر ، وباركر منذ عام ونصف . أما الباقون فهم جدد . وفيما عدا باركر الذى تحوم الشبهات حول بعض تصرفاته ، فالجميع لا غبار على مسلكهم »

وقال (بوارو) أخيراً وهو يعيد الرقعة الى المفتش : « هذا بيان واف شامل ! » ثم أردف قائلاً : « وأنا واثق أن (باركر) لم يقترف هذه الجريمة ! »

فقال المفتش : « إن هذا البيان يرفع الشك بجلاء عن جميع أفراد القصر »



والآن ننقل إلى نقطة أخرى لها خطورتها البالغة . فقد حدث مساء أمس بينما كانت زوجة البواب تغلق نوافذ البوابة أن شاهدت رالف باتون يدخل من البوابة ويتجه الى ناحية القصر

وهنا قلت فى حدة : « هل تأكدت المرأة من هذا ؟ » . فقال المفتش : « نعم . . كل التأكد ! .. إنها تعرفه تمام المعرفة ، وقد مر بها مسرعاً واجتاز المشى المتفرع الى عين الحديقة وهو أقصر طريق الى الشرفة ! »

فسأله بوارو : « متى كان هذا ؟ » . فأجاب المفتش : « فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين بالضبط ! »

وساد الصمت على أثر ذلك حيناً ، ثم قطعه المفتش قائلاً :

— ان الصورة متماسكة الأركان لاثلة فيها قط . فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين شوهد رالف باتون وهو يمر بالبوابة ! .. وفى التاسعة والنصف أو مايقارب هذا سمع السكرتير ريموند — من داخل غرفة المكتب هذه — شخصاً يطلب من اكرويد مالا فيرفض أن يعطيه ! . فما الذى حدث بعد ذلك ؟ يخرج رالف باتون كما دخل من النافذة . ويسير فى الشرفة غاضباً مقهوراً . وبلغ فى سيره نافذة غرفة الجلوس المفتوحة ، ونقل إن الوقت ناهز إذ ذاك العاشرة لإربعاً . وفى تلك النقرة كانت الآنسة فلورا تحي عمها تحية المساء ، وكان كل من الميجور بلانت والسكرتير ريموند والسيدة اكرويد فى غرفة البليارد كما بيئت فى هذه القائمة . وإذ يرى السكرتير رالف باتون غرفة الجلوس خاوية من الناس يتسلل اليها ويأخذ الحنجر من خزانة الفضيّات ويعود أدراجه إلى نافذة غرفة المكتب فيضلع حذاءه ويتب إلى داخل الغرفة ! .. ثم ما أظنى بحاجة إلى سرد بقية التفاصيل . وبعد أن ينتهى كل شيء يخرج من الطريق نفسه عائداً من حيث أتى . بيد أن أعصابه لاتلبث أن تخونه ، فلا يقوى على العودة للفندق بل يقصد إلى المحطة ، ومنها يقوم بالمسكاملة التليفونية المعروفة !

وهنا مال بوارو إلى الأمام ولعت عيناه الحضران وسأل المفتش : « بماذا تفسر قيامه بتلك المكالمة ؟ »

وبهت المفتش ، ولبت بعض الوقت واجماً لا يجير جواباً . ثم قال في النهاية : « من الصعب أن أجد تعليلاً لهذا العمل على وجه الدقة . لكن من القتل من تصدر عنهم أفعال شاذة ، ولو كنت في البوليس العامل لعرفت الكثير من هذا . وأبرعهم تند عنه في كثير من الأحيان غلطات تدل على الغباوة والتخبط . لكن تعال معي لكي أريك آثار الأقدام التي أشرت إليها ! »

وتبعناه حول الشرفة حتى نافذة غرفة المكتب . وهناك التقينا بشرطى أبرز بأمر المفتش حذاء رالف باتون الذي جىء به من الفندق . فوضع راجلان الحذاء فوق الآثار المتخلفة على حافة النافذة وقال بلهجة الواثق :

— إنهما متطابقان ، مع ملاحظة أن هذا الحذاء غير الحذاء الذي تخلفت عنه هذه الآثار لأن رالف ذهب بالحذاء الأخير . ولعنا الحذاء الخالي هو زوج مماثل له ، وإن كان أقدم منه كما يبدو من تأكل قطع المطاط التي به !

فقال بوارو : « لاشك أن كثيرين من الناس يلبسون أحذية بها قطع من المطاط ! »

فقال المفتش : « هذا صحيح .. وما كنت لأعلق أهمية خاصة على آثار الأقدام لولا وجود القرائن الأخرى »

فقال بوارو ساعها : « يا للكاينات رالف باتون من شاب طائش مستهتر إذ يخلف وراءه تلك الأدلة الكثيرة على وجوده ! »

فقال المفتش : « إنه لم يترك آثاراً أقدامه في الشرفة ولا في الممشى المغطي بالحصى ، إذ كان الطقس جافاً ليلة أمس . ولكن من سوء حظـه أن بعض المياه انبثقت في نهاية الممشى فظهرت الآثار من جديد ! »

ثم قادنا إلى البقعة التي أشار إليها ، فاذا الأرض مبتلة لينة وقد ظهرت فيها من جديد آثار الأقدام ذات قطع المطاط . وهناك تقدم بوارو في الممشى مسافة قصيرة وإلى جانبه المفتش ، ثم سأله فجأة : « هل رأيت آثار الأقدام النسائية ؟ »

فأجاب المفتش ضاحكاً : « طبعاً ! . لكن نسوة كثيرات سرن في هذا الممشى ، كما سار فيه الرجال أيضاً . والواقع أنه أقصر طريق إلى القصر من داخل الحديقة كما ترى . ومن الصعب أن نحصى جميع آثار الأقدام هنا ، ولا يعنيها منها سوى الآثار الموجودة على حافة النافذة »

فأوماً بوارو برأسه موافقاً ، ولكن رأيت نظراته مركزة على كشك صيني قائم على مقربة منا في الحديقة إلى يسار الممشى . وقد تـلـسـكـأ بوارو قليلاً حتى رأى المفتش يعود إلى القصر ، فالتفت إلى وقال وقد لـمـت عيناه :

— لا بد أن العناية الإلهية أرسلتك إلى التعوضى عن صديقى الغائب هـيـسـتـنـجـز فأنى أراك

لا تفارقنى . مارأيك فى ارتياد الكشك الصيفى هذا ؟

ثم انجه اليه وفتح بابه ، وكان الظلام يسوده ، لكننا لحنا به بعض المقاعد الخلوية . وشد ما كانت دهشتى إذ رأيت صديقى الجديد بوارو يجثو على يديه وركبتيه فوق الأرض ، وبين فينة وأخرى يهز رأسه هزات تدل على عدم الارتياح . وفى النهاية قعد القرفصاء وغمغم قائلاً : « لاشئ ! . ومهما يكن فإن هذا لم يكن محتملاً . لكن لو تحقق هذا لكان له قيمته ! » على أنه لم يلبث أن مد يده بحركة خاطفة إلى أحد المقاعد وجذب شيئاً ، فهتفت به : « ما هذا ؟ ماذا وجدت ؟ »

فابتسم ، وبسط كفه ، فاذا قطعة من التيل الأبيض متصلة . وقد تناولتها وخصتها ملياً ، ولما رددتها اليه قال لى وهو يتفرس فى وجهى : « ماذا تستخلص منها يا صديق ؟ »

فأجبت وأنا أهز منكبى : « لعلها قطعة من منديل »

ثم أهوى بيده مرة أخرى فاذا به يلتقط فى هذه المرة ريشة صغيرة أشبه بريشة أوزة ، ثم هتف بلهجة الظفر : « وهذه ؟ ماذا تستخلص منها ؟ »

فلم أملك إلا أن أصدق فيه صامتاً . أما هو فقد دب الريشة فى جيبه وجعل يتأمل قطعة التيل البيضاء قائلاً :

— قطعة من منديل ؟ . لعلك على حق ! . لكن تذكر أن الكواء الماهر لا « ينشى »

المناديل !

ثم هز رأسه هزة الفائز المنتصر ، ووضع قطعة القماش بعناية بين صحائف مفكرته !



في بركة الأسماك

عدنا الى القصر فلم نجد أثراً للمفئذ راجلان . . ووقف بوارو في الشرفة يدير رأسه حوله متأملاً فاحصاً ، ثم قال أخيراً بلهجة الاطراء : « هذا قصر بديع . ترى الى من تؤول ورائته ؟ »

والحق أن سؤاله هذا كان مباغتاً لى . ثم راح يحذجنى بنظراته حيناً وعقب هو قائلاً :

— هذه فكرة طارئة بالنسبة لك ، ولعلها لم تخخطر لك من قبل ؟

فقلت له : « أصادرك بأن هذا هو الواقع . ليتنى فكرت فيها »
فرمقني بعينيهِ مرة أخرى قائلاً :

— ترى ما قصدك ؟ ولكن لا فائدة ! فانك لن تصارحنى بما يحول فى ضميرك !

فقلت له : « أما زلت تعتقد ياسيد بوارو أن لكل إنسان سرّاً يخفيه ؟ »

فقال : « هو ذاك يا دكتور ! . لكن ليس من اليسير إخفاء الأسرار عن اركيل بوارو ،

فان له أسلوبه الخاص في معرفة الأسرار وسبر الأغوار ! »

وماليت أن هبط الدرجات المؤدية الى الحديقة قائلاً :

— هيا بنا نتمشى قليلاً ، إن الهواء اليوم منعش عليل !

وسرنا معاً فى ممش تحف بها الأزاهير حتى أشرفنا على بقعة مكشوفة تظللها الشجيرات ويتوسطها مقعد مستطيل محتجب عن الأنظار ، ومن دونها منخفض مرصوف قامت به بركة أسماك ملونة . والحق أن هذا المشهد قد استهوى بوارو حتى دعانى الى الجلوس فوق المقعد لكن نمتع النظر بجمال الطبيعة ومن تحت أقدامنا بركة الأسماك الملونة . ثم قال معرباً عن اتجاه مشاعره :

— إن ريف بلادكم فاتن بديع ! . وإن فتياتكم لأفتن وأبدع ! . لكن حذار يا صديقي ولنسكت حتى لا نفر الغزال الجميل الذى يخاطر من تحتنا !

ونظرت حيث أومأ الى البقعة الممهدة التى تتوسطها بركة الأسماك الملونة تحت أقدامنا ، فرأيت فلورا اكرويد تسير بخفة الطير وكل ما فيها ينطق بالمسرة والبهجة برغم ملابس الحداد التى انشجت بها . ثم برز من بين الأشجار قادم جديد لحق بها عرفنا فيسه الميجور هكتور بلانت . فابتدرته الفتاة قائلة : « شد ما فاجأتنى ، لاني لم أبصرك ! »

فلم يجب بأية كلمة ، بل وقف يرمقها بنظراته صامتاً . وهنأ قالت له الفتاة في تخابث :
« يعجبني فيك حديثك الطريف ! »

وخيل لى أن حمرة خالطت وجه بلانت الذى لوحته الشمس ، وقال فى شىء من المسكنة :
« لم أكن فى حياتى ممن يحميدون فى الحديث ! »

ولاذ بلانت مرة أخرى بصمته المأثور ، حتى اذا تكلم فى النهاية قال وهو يحدق فى الفضاء :
« إن الوقت قد حان لكى أعود أدراجى إلى أفريقيا »

فقالت له فلورا : « أذهب أنت فى رحلة جديدة للصيد والكنص ؟ »

فقال : « هذه هى هوايتى المحبوبة . هل تحبين أن أتخفك ببعض الجلود النادرة ؟ . ذلك من أيسر الأمور عندى »

فهتفت فلورا قائلة : « بالله لا تنس هذا فهو أحب شىء عندى ! »

فقال : « لن أنسى قط ! » . ثم أردف وقد تملكته نوبة تبسط غير مبهودة :

— نعم ، لقد حان الوقت لرحيلى ، لأننى لا أصلح بطبعى لأوضاع الحياة الاجتماعية هنا ، فإنا مخلوق خشن لا يألف حياة الطراوة !

فقالت فلورا : « لكنك لن تذهب فوراً ، وفى أعقاب هذه المفاجأة خاصة ؟ ! »

فقال لها : « أتخمين أن أبقي ؟ » . قالت : « بل نحن جميعاً نود هذا . ! »

فقال بلانت فى صراحة : « إنما يعنينى وأيك أنت ! » . فأجابت فلورا وهى تتطلع اليه :
« نعم ، أريد أن تبقى معنا إن كان لهذا قيمة عندك ؟ »

فقال بلانت على الفور : « ان له كل القيمة فى نفسى ! » . ثم خيم الصمت عليهما حينما وجلسا فوق المقعد الحجرى المجاور لبركة الأسماك لا يحيران كلاماً وكأنهما لا يجندان ما يقال .
وقالت فلورا أخيراً :

— هذا ... هذا يوم بديع . وإنى لأشعر بفيض من السعادة رغم ... رغم كل ماحدث .
لعل كلامى يبدو بشعاً ؟ !

فأجاب بلانت : « بل هو طبعى ! . إنك لم تلتقى بعكم إلا منذ عامين ، ومثلك لا ينبغي لها أن تحزن كثيراً . ومن الخير أن تكونى بهذه الصراحة ! »

فقالت فلورا : « -ان كلامك ينزل برداً وسلاماً على قلوب الحيارى القلقين ! » . فتطلع إليها مفترساً وقال : « أرى أنه لاداعى للحيرة والقلق ! .. ان المفترس راجلان مخطيء فى فهمه ، فلا يتصور عاقل أن يقدم على جريمة كهذه ، شاب مثل رالف باتون . . ولا بد أن الجانى لى من الخارج . هذا هو التعليل المقبول »

فالتفتت اليه الفتاة قائلة : « أهذا رأيك حقاً ؟ ! » . فأجاب بلانت على الفور : نعم ! ..
أليس هو رأيك أيضاً ؟ » . فغمغمت بقولها : « أنا ؟ ... طبعاً . طبعاً ... ! »

وساد الصمت مرة أخرى . ونجأة اندفعت فلورا تقول : « إني . . . سأصارعك بجميع
سعادتي وابتهاجي اليوم . نعم سأكاشفك بهذا مهما توسمت القسوة والوجود في طبعي . فان
الأستاذ هاموند محامي الأسرة أبلغنا اليوم خوى الوصية ، وفيها اختصني المرحوم عمي
بعشرين ألف جنيه . . . تصور هذا المبلغ الطائل ! . . . عشرون ألفا كاملة لا تنقص جنبها
واحدا ! »

فنظر إليها بلانت في دهشة وقال لها : « أتستكرئين هذا المبلغ ؟ »
فقالت : « استكثره ؟ ! إنه كل شيء بالنسبة إلى ! . إنه الحياة والحرية ونهاية
عهود التقدير والتدقيق والمراعاة ! »

فردد بلانت في دهشة أشد : « المراعاة ؟ ! » فقالت له : « تستطيع أن تدرك
قصدي بغير عناء . إنما أعني تكلف الشكر والامتنان للصدقات التي يجود بها الأقارب
الأغنياء . لكن دعنا من هذا الحديث البغيض المحزن . إنني الآن في أوج السعادة ! .
أنعم بحرية مطلقة تخول لي أن أفعل كل ما أشتهي ، بل تبيح لي ألا . . . »
وأمسكت نجأة عن إتمام عبارتها . ولكن بلانت سألتها : « ما قصدك ؟ » . فأجابت
مترددة : « ماذا ؟ ؟ .. لقد نسيت ! .. ليس هذا بجمعهم على كل حال ! »

ثم أدلى بلانت عصاه في بركة الأسماك وأخذ يقلب بها شيئا في الماء ، وأدهشها انصرافه إلى
ذلك ، فتساءلت : « ماذا تفعل ياميجور بلانت ؟ »
فأجاب قائلاً : « أرى شيئا لامعا في الماء ، وقد خيل لي أنه سوار ذهبي ، لكنه اختفى
في الطمي

ثم التفت إليها وغير هجة حديثه قائلاً : « أيمكن يا آنسه أن أقدم بعض المساعدة فيما يختص
بالشباب رالف باتون .. ؟ .. أني أقدر شديد جزعك من أجله ! »
فأجابت فلورا في برود : « شكراً لك ! . . ان رالف بخير ، ولا حاجة به لأي مساعدة !
لقد لجأت إلى أقدر بوليس سرى في العالم ، وسوف يتكفل بكشف الحقيقة كاملة ! »
والواقع أني لبثت نهبا للقلق والحرج طول استماعنا لهذه المناجاة بين الفتاة والميجور ، وما
منعني أن أعلن وجودنا فوق رأسيهما إلا بوارو فقد ضغط ذراعي كي ألزم الصمت
والسكون . وأخيراً استوى على قدميه نجأة وهتف بهما قائلاً : « عفواً ومعذرة ! . إني لا أستطيع
أن أسمع الآنسة تقلدني عقود الثناء والمديح من دون أن أكشف عن وجودي ، يقولون إن
مسترق السمع لا يسمع عن شخصه ما يرضى ويسر ، لكن الحال تختلف في هذا المقام . ولا
مفر لي الآن من المبادرة بالاعتذار والتماس الصفح ! »

ثم هبط مسرعاً إلى حيث كانت الفتاة وصاحبها لدى بركة الأسماك ، وهزولت أنا في أثره .
فقالت فلورا تخاطب صاحبها : « أقدم لك السيد اركيل بوارو . لاشك أنك سمعت عنه ؟ »

فانحنى بوارو تحية ، وقال فى أدب جم : « إني أعرف الميجور بلانت بشهرته . إني
لمسرور بلقائك ياسيدى . فلعلنى فى حاجة إلى بيانات أستقيها منك »
ولما نظر إليه بلانت متسائلاً أردف بوارو قائلاً : « متى شاهدت اكرويد لآخر مرة
على قيد الحياة ؟ » . فأجاب الميجور بلانت قائلاً : « فى أثناء العشاء »
فسأله : « ألم تره أو تسمع عنه بعد ذلك ؟ » . فأجاب : « لم أره بعد العشاء ، وإنما سمعت
صوته ! » كنت قد خرجت إلى الشرفة لاستنشاق الهواء ، وفيما أنا أدخن وأذرع الشرفة
جيتة وذهاباً أمام نافذة غرفة الجلوس سمعت صوت اكرويد وهو يتحدث فى غرفة المكتب »
فسأله بوارو فى هدوء : « كم كانت الساعة حينذاك ؟ » . فأجاب : « حوالى التاسعة
والنصف »

فغمغم بوارو قائلاً وهو يتشغل باقتلاع بعض الحشائش : « من المؤكد أنك لاستطيع وأنت
فى ذلك الجانب من الشرفة أن تسمع الأصوات المنبعثة من غرفة المكتب »
فتورد وجه بلانت وأجاب مكرهاً : « كنت قد تقدمت على امتداد الشرفة حتى الناصية ،
والحقيقة أنه خيل إلى أنى لحت شبح امرأة يخفى بين الأشجار . وبعبارة أدق تراءى لى ثوب
نسائى أبيض يتحرك . لكن لاشك أنى أخطأت فى تصوراتى . فبينما كنت واقفاً عند ناصية
الشرفة وقتئذ ، سمعت صوت اكرويد يتحدث إلى سكرتيره جوفرى ريموند ، أو هذا
ما قدرته فى ذلك الحين ، لكن يظهر أنى كنت مخطئاً ، فالواقع أن اكرويد لم ينطق باسم
محدثه ، ولكنى قدرت أنه يتحدث إلى ريموند سكرتيره لأن هذا أخبرنى قبيل خروجى إلى
الشرفة أنه سيجعل بعض الأوراق إلى اكرويد . . »

فسأله بوارو : « أيمكن أن تتذكر بعض الكلمات التى سمعتها من اكرويد . . ؟ »
فأجاب : « ما أظن أنى أستطيع ذلك ، لقد كنت مشغولاً بالتفكير فى بعض المسائل ، لكنها
على الأرجح كانت كلمات عادية لاقية لها ! »
فقال بوارو له : « لا بأس ! . هل حركت أحد المقاعد عند دخولك غرفة المكتب بعد
اكتشاف الجثة وأعدته إلى مكانه قرب الحائط ؟ »

فقال الميجور : « أحد المقاعد ؟ .. كلا ! . لماذا أفعل شيئاً كهذا ؟ ! »
فهز بوارو منكبيه . ثم التفت إلى فلورا قائلاً : « هناك مسألة أحب أن أستوضحها
منك يا آنسة . . هل تذكرين - عندما كنت تفحصين مع الدكتور شبرد محتويات خزانة
الفضيات - أكان الخنجر موجوداً فى موضعه بها أم لا ؟ »

فشمخت فلورا بأنفها وأجابت بلهجة الاستياء : « لقد سألتنى المفتش راجلان هذا
السؤال من قبل فأجبت ، ولا بأس بأن أجيبك أيضاً . إبنى واثقة كل الثقة بأن الخنجر لم يكن
فى الخزانة وقتئذ . ولكن المفتش يعتقد أن الخنجر كان موجوداً ، وأن رالف أخذه

خلصة أثناء الليل . بل ان الفتش لا يصدقني أيضاً ويعتقد أنى ما أقول هذا إلا . . . إلا للتستر على رالف . . ! »

وهنا قلت لها فى هدوء : « أولاتسترين عليه يا آنسة ؟ » . فدفقت الأرض بقدمها قائلة : « حتى أنت يادكتور شبرد ؟ ! »

وهنا تدخل بوارو بلباقة لتغيير مجرى الحديث فقال : « لقد صبح ما سمعتك تقوله قبل الآن ياميجور بلانت . . فهناك شىء يلعب فى ماء هذه البركة ، وسأحاول أن أعرف ماهو » ثم ركم بوارو بجانب بركة الأسماك ، وشمر عن ساعده وأدلاه برفق فى الماء حتى لا يكدر قاع البركة ، غير أن الطمى تحرك برغم تحوطه وحذره فاضطر الى أن يخرج يده من الماء خاوية ، وأخذ ينظر مستاء الى آثار الطمى التى علققت بذراعه ، ولما قدمت له منديلى تقبله شاكراً . ثم قال بلانت بعد أن نظر فى ساعته : « لقد حان موعد الغداء ، ويحسن أن نعود للمنزل »

فقال فلورا : « هلا تفضلت بتناول الغداء معنا ياميسيو بوارو . ؟ إنى أود أن أعرفك بوالدى . فهى . . . شديدة التعلق برالف »

ولما أعرب بوارو عن قبوله بأنحاءته الرشيقة قالت لى الفتاة : « وأنت يادكتور شبرد . . ؟ هلا تفضلت بالبقاء أيضاً ؟ » . فقبلت بعد تصنع ظاهرى إذ كنت أريد أن أبقي ! . وعدنا الى القصر تتقدمنا فلورا وبلانت . وهمس بوارو يقول فى أذنى مشيراً الى الفتاة : « يا لجمال شعرها الذهبى ! . ان اقتران الفتاة الشقراء بالشاب الأسمر الوسيم سيجعل منهما زوجين مؤلفين أليس هذا رأيك ؟ » . ثم أنه تشاغل عني بتجفيف بعض قطرات تخلقت فوق ملابسه . فقلت له مواسياً : « مما يدعوا الى الأسف أن بحثك عما كان يلعب فى البركة لم يؤد إلى نتيجة ! » فقال لى : « أتحب أن تعرف ذلك الشىء ؟ . ان بوارو ياصدقنى لا يجازف باتلاف هندامه إلا أن يكون واثقاً من بلوغ غرضه ! »

فقلت له متعجباً : « ألسنت قد أخرجت يدك من الماء خاوية ؟ ! » . فقال لى : « هناك مناسبات تستجيب فيها الروية والاحتياط . أترك تطلع مرضاك يادكتور على كل شىء . ؟ أم تراك تنفضى الى شقيقتك الفاضلة بكل ماتعلم . . اعلم ياصدقنى أنى قبل أن أبرز يدي الخاوية ، ألقيت مابها فى بدى الثانية . . واليك ماتريد ! »

وبسط راحة يده اليسرى ، فاذا فيها خاتم زواج نسوى ، وقع نظرى على الكلمات الآتية منقوشة فى باطنه وهى :

« من ر . ١٣ مارس »

ولما تطلعت الى بوارو ألتبس البيان والتفسير وجدته منهمكا فى خص شاربه الغليظ فى مرآة صغيرة أخرجها من جيبه وقد انصرف عني . فأدركت أنه لا يجب أن يختصنى بأى جديد !

الوصيفة

ولما وصلنا إلى البهو وجدنا فيه السيدة اكرويد أرملة شقيق الفقيد ، ومعها الأستاذ هاموند حامى الأسرة . وقالت الأرملة لدى رؤيتنا : « ان الأستاذ هاموند سيدي لتناول طعام الغداء معنا . أنت تعرف الميجور بلانت يا أستاذ ... وكذلك الدكتور شبرد صديق الفقيد الحميم ؟ و ... »

فقال الأم وهي شاردة الذهن : « آه . نعم ، انه سيتكفل بالبحث عن رالف . اليس كذلك ؟ »
فقال فلورا : « انه سيتكفل بالبحث عن قاتل عمي ! »

فهتفت الأم معربة عن جزعها وألمها لهذه الذكرى . وفي أثناء ذلك لمحت بوارو يدنومن المحامى ويسر اليه حديثاً ، ثم اتجها معاً إلى النافذة فليحتت بهما قائلاً : « لعل من المتطفلين ؟ ! »
فهتف بوارو بإخلاص قائلاً : « عفواً يا صديقي ! . انى لولا اعتمادى عليك فى هذه القضية انتهت فى شتائها . وكل ما هناك أنى أود الوقوف من الأستاذ هاموند على بعض البيانات »
فقال المحامى فى تحفظ : « لقد فهمت أنك تعمل لصالح الكابتن رالف باتون .. »
فهز بوارو رأسه قائلاً : « ليس هذا هو الواقع ! . انى أعمل لصالح العدالة ، فقد كلفتنى الآنسة فلورا أنى أحقق مصرع عمها ! »

فقال المحامى فى شيء من الدهشة : « لست أعتقد أن الكابتن رالف باتون يمكن أن يكون له ضلع فى هذه الجريمة مهما يكن من قوة الأدلة ضده . وليس معنى هذا أنه كان دائماً فى أمس الحاجة إلى المال . انه ... »

فقاطعه بوارو على الفور قائلاً : « هل كان فى حاجة ماسة الى المال ؟؟ »

فهز المحامى منكبيه ، وأجاب بحفاء : « لقد كان هذا حال رالف باتون حتى أصبحت حاجته المستمرة إلى المال بمثابة المرض المزمن ! . والواقع أن المال كان يتسرب من يديه كالماء . ولم يكف أبداً عن مطالبة عمه بالمزيد منه ! »

فسأله : « هل فعل هذا فى العهد الأخير .. أعنى خلال العام الماضى مثلاً ؟ »

فأجاب المحامى : « لا أدري ! فان مستر اكرويد لم يخبرنى بهذا »

فقال بوارو : « لا شك يا أستاذ انك اطلعت على بنود وصية الفقيد . إذن لعلك لا تمانع فى اطلاعى على هذه البنود ، بصفتى أعمل لصالح الآنسة فلورا اكرويد ؟ ... »

فقال الأستاذ هاموند على الفور : « لا بأس ! .. أنها مبسطة . وإذا جردناها من المصطلحات القضائية ، وبعد رصد مبالغ وهبات معينة ... »

فقاطعه بوارو قائلاً : « ألا يمكن معرفة هذه الهبات ؟ »

فلاحت علائم الدهشة على وجه المحامى ، غير أنه تولى البيان قائلاً :

— هناك مبلغ ألف جنيه للمشرقة الآنسة راسل . . ومبلغ خمسين جنهما للطاهية . ومبلغ خمسمائة جنيه للسكربتير جوفرى ريموند . وقد أوصى الفقيد المستشفيات ...

وهنا رفع بوارو يده قائلاً : هذه الهبات الخيرية لا تعيننى ! »

واستأنف المحامى كلامه فقال : « كما تشاء ! .. وقد أوصى الفقيد بأن يؤول الأيراد الناتج من عشرة آلاف من الأسهم والسندات إلى السيدة سيسل اكرويد مدى حياتها . أما الآنسة فلورا فترث مبلغ عشرين ألف جنيه نقداً . وأما باقى التركة وهو يشمل هذا القصر وأسهم شركة اكرويد وولده ، فيؤول إلى رالف باتون ربيب الفقيد »

وأخيراً سأله بوارو : « أكان مستر اكرويد يمتلك ثروة طائلة ؟ » . فأجاب : « نعم كان يمتلك ثروة طائلة جداً ، وسوف يغدو السكابتين رالف باتون من أغنى الأغنياء ! »

وسادت فترة صمت تبادل بوارو والمحامى خلالها النظرات ، ثم هتفت السيدة اكرويد تدعو المحامى إلى جانبها تخف إليها على الأثر . بينما جذبى بوارو من ذراعى قائلاً :

— أتحب أن تعاوننى حقاً ؟ أتحب أن تساهم فى تحقيق هذه القضية ؟

فقلت فى لهفة : « ليس أحب إلى من هذا ! .. فأنا فى أمس الحاجة إلى ما يغير مجرى حياتى الراكدة ! »

فقال : « هذا بديع ! . سنتعاون معاً إذن كزميلين ، والآن اليك ما أريد . . لئلى أرى من ملامح الميجور بلانت أنه غير مرتاح إلى وجوده مع الأم الطيبة ، وعلى هذا سينضم إلينا بعد قليل . وهناك أشياء أحب أن أقف عليها منه على ألا يشعر باهتمامى بها . فعليك أنت أن تسأله نيابة عني ! . أفهمت قصدى ؟ »

فقلت له مشفقاً : « وما نوع الأسئلة التى تريد أن ألقها عليه ؟ »

فقال : « أريد أن تذكر أمامه اسم السيدة فيرارز فى معرض حديثك معه ، وأن تستفهم منه وأنت تتحدث معه أكان موجوداً هنا حين وفاة زوجها . وعليك أن تتفهم فى وجهه وهو يدلى اليك بالجواب من غير أن تدعه يفتن إلى أنك تراقبه . مفهوم ؟ ! » ولم يكن ثمة وقت لمزيد من الشرح والبيان ، فقد صحت نبوءة بوارو وأقبل بلانت فجأة وانضم إلينا . فاقترحت عليه من فورى أن نخرج إلى الشرفة ، وتخلف بوارو فى الغرفة متشاعلاً ، وهناك قلت للميجور بلانت وأنا أتأمل احدى أزهار الحريف : « ما أسرع ماتغير الأمور فى أيام معدودات ! .. فى يوم الأربعاء الماضى ، فقط كنت هنا أنتزه فى هذه

الشرفة ذاتها، وكان اكرويد معى يفيض حيوية ونشاطا !.. فالآن وبعد ثلاثة أيام لا أكثر، نرى اكرويد قد فارق هذا العالم ، كما فارقت السيدة فيراز من قبل ! .. انك كنت تعرفها ، أليس كذلك ؟!

وأوماً بلانت برأسه موافقا ، فقلت له : « هل رأيته خلال إقامتك الحالية هنا ؟ » فقال : « ذهبت مع اكرويد لزيارتها ، يوم الثلاثاء الماضى فيما أظن ، وقد وجدت امرأة جذابة ، ولسكنى لم أستطع أن أسبر غورها ، لفرط ما أنست من دهائها » فتفرست فى عينيه ، فلم أجد فيهما ما يريب ، ولسكنى تابعت مهمتى قائلا : « أحسبك التقيت بها قبل هذه المرة ؟ » فأجاب : « نعم ! . كان ذلك أثناء إقامتى هنا فى المرة السابقة ، حينما حلت مع زوجها فى هذه القرية »

ثم سكت قليلا وأردف قائلا : « العجيب أنها تغيرت كثيرا عما كانت عليه فى المرة الأولى ! » فسألته : « كيف كان ذلك ؟ » فأجاب : « لقد بدت لى فى المرة الأخيرة وكأنما تقدمت فى السن عشرة أعوام ! »

فقلت له بلهجة حرصت على أن تبدو طبيعية : « أكنت هنا حينما توفى زوجها ؟ » فأجاب : « كلا ! . ويبدو مما سمعته أن الأقدار أراحته منه . وربما كان هذا الكلام خلوا من المعانى الانسانية ، ولكنه الحقيقة ! »

فأمنت على كلامه قائلا : « ان أشلى فيراز لم يكن بالزوج البار ! » فقال بلانت « أعتقد أنه كان رجلا شريرا »

فقلت له : « كلا ! . وإنما البلية فيه أنه كان يحرز من المال أكثر مما يحق لمثله ! » فقال : « آه ! المال ؟ ! .. ان كل متاعب الدنيا ناجمة من كثرته ! .. أو قلته ! » وهنا قلت له : « ومن أيهما كانت متاعبك أنت ؟ »

فقال : « ان عندى من المال ما يكفينى ، لأننى من الموقنين المحظوظين »

فأعربت له عن تهنئتي الصادقة على هذا التوفيق ، بينما استطرد هو فقال : « الواقع أنى لست الآن فى مثل يسرى الماضى . فقد آلت إلى منذ عام ثروة لم ألبث قليلا حتى غامرت بها فى بعض الصفقات ففست بها ببلاهتى ! »

وأخذت أهون عليه الأمر ، وسردت عليه مأساتي فى هذا الصدد ، ثم دق الجرس مؤذنا بحلول موعد الغداء فدلفنا جميعا إلى الداخل . وانتهر بوارو الفرصة فانتحى بى جانبا وقال لى : « خيرا ؟ » . فقلت له : « انه شخص لاغبار عليه ! »

فسألنى : « ألم تلمح فيه شيئا يثير الارتياب ؟ » . فقلت : « لقد ذكر لى أن هناك ثروة

آلت اليه منذ عام . لكن أى خير فى هذا ؟ بوسعى أن أقسم أن الميجور بلانت رجل صريح لا مطعن عليه البتة ! »

فقال بوارو هادئاً : « بلاريب ! .. لا تقلق نفسك من أجله ! » . وعلى أثر ذلك انتقلنا جميعاً إلى غرفة الطعام

وبعد الغداء ، انتحيت السيدة اكرويد ناحية حيث جلسنا معاً فوق أريكة منغزلة ، وأنشأت تبثني شكواها قائلة : « شد ما ساءتني تلك البادرة التى بدرت من المرحوم روجر ودلت على انعدام ثقته فى شخصى ، لقد أوصى بمبلغ العشرين ألف جنيه لابنتى فلورا وحدها ، ولم يشركنى معها مع أن الأم أجدر أن تؤمن على ما فيه خير ابنتها الغيرة »

فقلت لها : « إنك تنسبن ياسيدتى ان فلورا هى ابنة شقيقه ، أى أنها من دمه . ولا شك أن الموقف كان يختلف لو أنك كنت شقيقته ، لازوجة أخيه ! »

غير أنها لم تقنع ، وراحت تندد بما كان يبدو لها من تقدير اكرويد وضنه بالسندل عليها وعلى كرماتها ، مما كان يثير فى نفسها الحرج والسخط معاً . ثم انتقلت من هذا مفاجأة الى موضوع آخر قائلة : « قارن هذا بما فعله فى وصيته ، إذ ترك ألف جنيه لتلك المرأة ! »

فسألتها : « أية امرأة تعنين ؟ » . فقالت : « أعنى المشرفة راسل .. إنها امرأة غريبة الأطوار . وطالما حذرت روجر منها ، لكنه ما كان يصغى الى تحذيرى بل كان يقول : إنها على خلق عظيم ، وكان يعرب عن إعجابه بها واحترامه لها . أما أنا فكنت أبدأ أرتاب فيها ، ومن المؤكد أنها بذلت أقصى جهدها للاقتران به لكننى وضعت حداً لمحاولتها ، فكان طبيعياً أن تضمر الكراهية لى ! »

وكنت أدعو الله فى سرى أن يجد ما يخلصنى من شريرة الأرملة الحاققة ، وقد استجاب الله دعائى فأقبل الأستاذ هاموند مستأزناً فى الانصراف ، فنهضت بدورى ، وبعد حديث وجيز قال للحامى : « أحب أن أطمئن الى أن لديكم من النقود ما يكفى ، والا فمن اليسير أن أمدكم بما تريدون »

فقال ريموند وكان واقفاً عن كשב : « لا لزوم لهذا .. إن المرحوم كان قد صرف شيكاً بمبلغ مائة جنيه أمس ، قيمة الأجور والنفقات المطلوبة . والمبلغ لا يزال كاملاً حتى الآن »

فسأله الحامى : « وأين هذا المبلغ ؟ فى أدراج مكتبه ؟ »

فأجاب : « كلا ! . لقد كان من عادته أن يحتفظ بالمصروفات النثرية فى غرفة نومه ، داخل علبة ياقات قديمة . إنه أسلوب غريب ولا شك ! »

فقال الحامى : « أرى أنه يستحسن التأكد من وجود هذا المبلغ قبل انصرافى ! »

فقال السكرتير : « لك ما تريد ، سأصحبك الآن الى غرفة النوم . آه ! نسيت أن الباب

مغلق بالمفتاح »

ثم نادى السكرتير باركر الساقى ، وعلم منه أن المفتش راجلان موجود فى غرفة
المشرفة لاستكمال بعض تحقیقاته . وبعد دقائق انضم الينا المفتش فى البهو وكان معه مفتاح باب
الجناح المغلق ففتحه لنا وصعدنا الى غرفة نوم اكرويد . . . ولما كانت الغرفة مظلمة فقد
تولى المفتش إزاحة الستائر ، وعلى الأثر غمرتها أشعة الشمس ، بينما قصد ريموند الى
خزانة هناك ، وجذب درجها العلوى بغیر حاجة الى مفتاح ، مما أثار دهشة المفتش فقال معقباً :
« عجباً ! ! ! أكان يضع نقوده هكذا فى درج غیر موصد ؟ ! »

فقال السكرتير وقد صعد الدم الى وجهه : « لقد كان للفقيد فى خدمه ثقة لا حد لها ! » .
وقال المفتش على الفور : « لا بأس . . لا بأس ! »

ثم أخرج ريموند من الدرج علبة ياقات من الجلد ، ففتحتها وأخرج منها حافظة منتفخة ،
وقال وهو يبرز منها لفافة أوراق مالية : « اليك المبلغ يا أستاذ ، وستجده يحتوى على مائة
جنيه كاملة . وأنا أقول هذا لأن الفقيد وضعه أمانى فى الليلة الماضية حينما كان یغير ملابسه قبل
العشاء ، ولا شك أن المبلغ باق على حاله »

فتناول المحامى اللفافة وأخذ يعد الأوراق ، ثم رفع رأسه وقال بحدة : « لأنها ستون جنيهاً
فقط ! » . فهتف ريموند : « هذا مستحيل ! » . وتقدم مسرعاً فتناول الأوراق المالية
من يد المحامى وجعل يعدها بصوت مسموع . فكانت النتيجة مؤيدة لما قرره المحامى . وهنا
قال ريموند فى حيرة بالغة : « إني لا أفهم ! » فتدخل بوارو قائلاً له : « أرايت مستر
اكرويد يضع المبلغ كاملاً فى الليلة الماضية عندما كان یغير ملابسه قبل العشاء ؟ . . أعنى
أوائت أنت من أنه لم يتصرف فى بعضه قبل ذلك ؟ »

فقال السكرتير : « كل الثقة يا سيدى . بل إنه قال لى حرفياً : إني لا أريد أن أحمل معى
مائة جنيه فى أثناء تناول العشاء ، فهو مبلغ كبير یثقلنى . . »

فقال : « التعليل إذن سهل يسیر . فاما ان اكرويد تصرف فى مبلغ الأربعين
جنيهاً فى وقت ما أثناء الليل ، وإما أنه سرق ! »

فأمن المفتش راجلان على كلام بوارو . . ثم التفت الى السيدة اكرويد قائلاً : « من
من الخدم تردد على هذه الغرفة مساء أمس ؟ »

فقال : « أعتقد أنها الخادمة المختصة بغرفة النوم ، الزى دال . . »

فسألها : « ما هى معلوماتك عنها ؟ » . فأجابت : « إنها لم تخدم هنا طويلاً ، لكنها فتاة
ريفيّة طيبة ! »

فقال المفتش : « لا بد لنا من استجلاء هذه المسألة . إذا كان مستر اكرويد قد تصرف
فى هذا المبلغ فقد تكون لهذا صلة بالجريمة التى وقعت بعد ذلك ! »

ثم التفت إلى السيدة اكرويد وسألها : « مارأيك في بقية الخدم ؟ » . فقالت : « أعتقد أنهم جميعاً على مايرام ! »
فسألها : « ألم يقد شيء في المنزل في مناسبات سابقة ؟ » . فأجابت : « كلا ! .. لم يحدث شيء من ذلك قط ! »

فعاد يسألها : « اليس بينهم أحد اعتزم ترك الخدمة عما قريب أو ما يماثل ذلك ؟ »
فقالت : « ان الوصيصة اورسولا بورن ستترك الخدمة ، وأظن أنها أبلغت ذلك أمس الى الآنسة راسل المشرفة على شؤون الخدم »
فأخذ المفتش إلى التفكير حينئذ ثم قال : يستحسن أن أحادث السيدة راسل ، والفتاة الزى داله المختصة بغرفة النوم ! »

وعلى أثر ذلك صحبتته مع بوارو إلى غرفة المشرفة التي تلقنا بفتورها المألوف ، ولما سألها المفتش عن الزى دال أجابت قائلة : « انها التحقت بخدمة القصر منذ خمسة أشهر ، وهي فتاة طيبة من المؤكد أنها لا يمكن أن تمتد يدها إلى مال أحد ! »
ولما سئلت عن الوصيصة اورسولا بورن قالت : « هي أيضاً فتاة كريمة الخلق آبية النفس قائمة بواجبها على أفضل وجه ! »

فسألها المفتش : « لماذا ستترك الخدمة إذن ؟ »

فزمت المشرفة شفيتها قائلة : « لاشأن لي بهذا ! . لقد نمتي إلى أن مستر اكرويد استاء منها عصر أمس لأنها بعثرت بعض الأوراق في مكتبه أثناء قيامها بالعمل في غرفة المكتب ، وهي من اختصاصها . ولما رأت الفتاة ما كان من استيائه أعربت عن رغبتها في ترك الخدمة هنا ، هذا ما فهمته منها ، ولعلك تفضل أن تناقشها هي نفسها ! »

فوافق المفتش . وبعد قليل أقبلت فتاة هيفاء كسناائية الشعر عسلية العينين ثاقبة النظرات ، ووقفت أمامنا إجابة لطلب المشرفة . فقال لها المفتش : « لأي سبب ستتركن الخدمة هنا ؟ »
فقالت على الفور : « كنت قد بعثرت بعض الأوراق فوق مكتب مستر اكرويد فاشتد غضبه مني ، ولما أبديت أني على استعداد لترك الخدمة طلب لي أن أجعل بهذا ! »

فسألها المفتش : « هل دخلت غرفة نوم الفقيد مساء أمس ، لترتيب الفراش مثلاً ؟ »
فأجابت : « كلا ياسيدي ! . ان هذا من اختصاص الزى . ولم يحدث قط أني توجهت إلى ذلك الجناح من القصر ! »

فقال لها : « ان مبلغاً كبيراً فقد من غرفة نوم مستر اكرويد .. »

فصعد الدم إلى خديها وقالت محتدة : « إنى لأعرف شيئاً عن هذا ! . وإذا كنت تظن أني أخذت هذا المبلغ ، وأن ذلك هو سبب استفتاء مستر اكرويد عني ، فأنت مخطيء ! »
فقال المفتش : « اني لا أتهمك يا فتاتي بأخذ المبلغ فلا تتحدى هكذا ! »

فنظرت اليه الفتاة بيروء، وقالت بازدياء : « بوسعك أن تفتش أمتعتي إذا شئت . لكنك لن تجد شيئاً ! »

وهنا تدخل بوارو فجأة وقال : « أليس في عصر أمس استغنى مستر اكرويد عن خدماتك ، أو استغنيت أنت عن خدمته ؟ »

فأومأت الفتاة موافقة واستطرد هو فقال لها : « كم من الوقت استغرقت المراقبة ؟ »
فكانت متسائلة : « المراقبة .. أية مراقبة ياسيدى ؟ »

فقال لها : « المراقبة التي تمت بينك وبين مستر اكرويد في غرفة مكتبه ! .. كم استغرقت من الوقت ؟ »

فكانت : « اني ... اني لأدرى ! »

فقال بوارو يشجعها : « ثلث ساعة ؟ .. نصف ساعة ؟ .. » فغمضت تقول : « نعم ياسيدى ، حوالى ذلك على ما أظن ! »

فقال لها : « ألا يمكن أن تكون المراقبة قد استمرت أكثر من ذلك ؟ » . فكانت : « كلا ! .. لم تستغرق أكثر من نصف ساعة بكل تأكيد ! »

فقال لها : « شكراً لك يا آنسة » . ثم تشاغل بترتيب بعض الأدوات فوق المنضدة وقد سرى في عينيه بريق غريب جعلني أطلع اليه في فضول

ولم يلبث الفتش أن صرف اورسولا والتفت إلى المشرقة قائلاً : « كم دامت خدمة هذه الفتاة هنا ؟ . أعندك شهادة التوصية التي التفتت بالخدمة هنا بمقتضاها ؟ »

فلم تجب المشرقة ، بل توجهت إلى خزانة قريبة وأخرجت من أحد أدراجها مجموعة أوراق اختارت منها ورقة قدمتها للمفتش ، فقال وهو يلقى عليها نظرة :

— لا بأس بها ! . من هي السيدة ريتشارد فوليت صاحبة هذه التوصية ؟

فكانت : « انها من أسرة طيبة بجهة مارني .. »

فأعاد اليها الورقة وهو يقول : « لا بأس ! . استدعى لنا الفتاة الأخرى ، الزى دال .. » وجاءت هذه الفتاة ، فإذا هي مليئة شقراء ، ذات وجه صبح تشع فيه السداجة . وقد أجابت عن الأسئلة التي وجهت اليها في غير تردد ، وأبدت أسمى جأً لفقد المبلغ ، حتى قال المفتش بعد أن صرفها بدورها : « ما أظن أن في مسلك هذه الفتاة ما يريب » . ثم سأل المشرقة : « ما رأيك في باركر ؟ »

فزمت شفيتها ولاذت بالصمت واستطرد هو فقال :

— نفسي تحدثني بأن وراء هذا الرجل شيئاً ، وان كنت لا أستطيع تحديده ! .. لقد ركزت اهتمامي في استقصاء حركاته وسكناته طيلة المساء ، ولكنني لم أجد ما يستحق الذكر ! » ثم التفت الى المشرقة وقال لها : « شكراً لك يا آنسة راسل .. سندع كل شيء على حاله



وقال بوارو لأورسولا : « كم استغرقت المقاتلة التي تمت بينك وبين مستر اكرويد؟

مؤثماً . وأغلب الظن أن مستراً كرويد تصرف هو نفسه في ذلك المبلغ ! »
شفيتنا المشرفة بحفاتها المعهود ، وانصرفنا من القصر ، ثم قلت لأخاطب بوارو وأنا أسير معه
وحدنا : « ترى ما هي تلك الأوراق التي بعثتها الفتاة فأغضبت أ كرويد على تلك الصورة ؟
أيمكن أن يكون لهذا صلة بالجريمة التي تحققها ؟ »
فأجاب بوارو في هدوء : « لقد قرر لنا السكرتير أن المكتب لم تكن فوقه أوراق ذات
أهمية ، ولعلك تستغرب أن يثور أ كرويد ويغضب لمثل هذا السبب النافه ، ولكن أكن
السبب نافعاً حقاً ؟ »

فقلت له : « نحن لا نعرف طبيعة تلك الأوراق . لكن ريموند قرر صراحة ... »
فقطع كلامي قائلاً : « دع ريموند جانباً الآن ! .. ما رأيك في تلك الفتاة أورسولا بورن
الوصيفة ؟ »

فقلت في تردد : « انها فتاة حسنة ! »
فردد بوارو كلامي بلهجة لم أفهم مدلولها . وما لبث أن أخرج من جيبه رقعة قدمها إلى
قائلاً : « انظر يا صديقي . سأريك شيئاً معيناً ! »

وكانت هذه الورقة هي البيان الذي دمج المفتش راجلان متضمناً أسماء أهل القصر مشفوعة
بأفعالهم مساء أمس . وقد أشار بوارو بأصبعه إلى علامة بالقلم أمام اسم أورسولا بورن وقال :
« ربما فاتك يا صديقي أن تلاحظ هذا عند اطلاعك على البيان أول مرة ، لكن هناك اسم تضمنه
البيان لم تثبت أفعال صاحبه ثبوتاً قاطعاً ، وأعني به اسم أورسولا بورن .. »
فقلت له : « لعلك لا تعتقد ... » . لكنه قطع كلامي مرة أخرى قائلاً :

— اني يا عزيزي أعتقد أن كل شيء جائز . قد تكون أورسولا بورن هي قائلة أ كرويد
ولكني أعترف بأنني لا أجد باعثاً لها على ذلك . أيمكنك أنت أن تفكر في هذا الباعث ؟ »
وحدجني بنظراته ملياً حتى شعرت بالارتباك ، ثم ردد سؤاله قائلاً : « أيمكنك أن تفكر
في هذا الباعث ؟ »

فأجبت في هدوء : « لا باعث لها على القتل إطلاقاً ! »
فقطب جبينه قليلاً ثم غمغم قائلاً : « مادام بطل مسألة ابتزاز المال كان رجلاً ، فلا شك في
أنه غير أورسولا .. بطبيعة الحال »

فقلت له في شيء من التردد : « أن السيدة فيرانز أشارت في رسالتها إلى (شخص) ،
ولم تذكر صراحة أنه (رجل) . . . لكني سلمت مع فلوروا أ كرويد وقتذاك بأنه
(رجل) . ! »

فأعرض عني ، وراح يتعمق قائلاً : « لا بد أن أرتب أفكارى من جديد ! . اني لم أشعر

يمثل حاجتي الراهنة إلى الترتيب والتنسيق . لابد أن تأتلف كل نقطة في وضعها الطبيعي ، والا كنت متكباً سواء السبيل ! »
ثم استدار نحوى مرة أخرى قائلاً : « أين جهة ماربى التى تقيم بها السيدة التى كتبت التوصية للوصيفة »

فقلت : « على مسافة أربعة عشر ميلاً من المدينة »
فقال : « أيمكنك أن تذهب إليها غداً ؟ »
فقلت : « ان غداً هو يوم الأحد . ولذلك أستطيع أن أذهب إليها .. لكن ماذا تريد أن أفعل هناك ؟ »
فقال : « أريد أن تقابل السيدة ريتشارد فوليو ، لى تعرف منها كل ما يمكن عن اورسولا الوصيفة »

فقلت : « حسناً ! . لكنى غير متحمس لهذه المهمة ! »
فقال : « ليس هذا أو ان التكاثر . ان حياة انسان تتوقف على ذلك »
فقلت متنهداً : « مسكين رالف باتون ! .. أما زلت تعتقد براءته ؟ »
فتطلع بوارو إلى جد وقال : « أحب أن تعرف الحقيقة ؟ .. إذن فاعلم يا صديق أن جميع القرائن تشير إلى ادانته ! »

فهتفت قائلاً : « ماذا ؟ » فقال : « نعم ! . ان ذلك المفتش الغبى ، قد جمع كل القرائن التى تشير إلى هذه الادانة . اننى أسعى وراء الحقيقة ، وفى كل مرة أرى الحقيقة تقودنى فى أثر رالف باتون . فقد توافر ضده الدافع لارتكاب الجريمة ، وتمهأت له الفرصة والوسيلة . لكنى لن أدع حجراً إلا قلبته ولا جهداً إلا بذلته . بهذا وعدت الآنسة فلورا الكرويد .. وانى أراها مؤمنة ببراءته ايماناً غريباً ! »



زيارة مربية

ذهبت الى ماربنى عصر الغد تلبية لرغبة بوارو وأنا فى عجب من إسناد هذه المهمة الى .. ترى هل فعل هذا لكى يبقى متوارياً عن الأنظار ، كما حدث عندما دفعنى لاستجوب الميجور بلانت .. ولكن هذا اذا صح فى تلك المناسبة الماضية ، فلامعنى له فى المناسبة الحاضرة ! وتلفتنى السيدة ريتشارد فوليت باحترام ، وكانت سيدة طويلة القامة ذات شعر كستنائى أشعث وابتسامة جذابة ، وقد أجبت رداً على سؤالها :

— نعم أنا الدكتور شبرد . وإنى أعترض من قدومى على هذه الصورة ، ولكنى فى حاجة الى معلومات عن وصيفة تدعى اورسولا بورن كانت تعمل من قبل عندكم !

وما كدت أفوه بهذا الاسم حتى تلاشت ابتسامة السيدة واعتراها فتور ملحوظ ، وتجلى الحرج والارتباك فى مسلكها ثم قالت مترددة : « اورسولا بورن ؟ »

فقلت : « نعم ياسيدتى ! .. ألا تتذكرين هذا الاسم ؟ »

فقالت : « آه . نعم . إنى إنى أتذكرها جيداً ! »

فقلت لها : « إنها — فيما فهمت — تركت خدمتكم منذ نحو عام ، أليس كذلك ؟ »

فقالت : « نعم ! إنها تركتنا . هذا صحيح ! »

فسألتها : « أكانت أفعالها لديكم مرضية ؟ وكمت بقيت هنا فى الخدمة ؟ »

فقالت : « حوالى سنة أو سنتين لا أتذكر بالضبط . وكانت ... كانت فتاة نشطة مقتدرة .

أنا واثقة بأنك ستحتاج الى خدمتها . ولم أكن أعلم أنها ستترك العمل فى قصر فيرنلى بارك . لم يخطر هذا ببالي قط »

فقلت لها : « ألا يمكن أن تحدثنى عنها ؟ . . أعنى عن موطنها الذى جاءت منه وعن أهلها وما الى ذلك ؟ »

وهنا تجلى الفتور فى محياها على أشده ، وقالت : « لا أعرف عن هذا أى شىء ! »

فسألتها : « ألا تعرفين أين كانت قبل حضورها عندكم ؟ » . فقالت : « لا أتذكر ،

الآن ! » . ثم أردفت وقد تملكها غضب عارض وشمخت بأنفها : « هناك ما يدعوى الى كل

هذه الأسئلة ؟ ! »

فأجبت فى لهجة أقرب الى الاعتذار : « عفواً . لم أكن أقدر أنها أسئلة تضايقك . إنى

لشديد الأسف ! »

وشرعان ما ذهب عنها الغضب ، وتمسكها الارتباك مرة أخرى وهي تقول : « لا مضايقة إطلاقاً ! كل ما هناك أن الأسئلة بدت غريبة في نظري ! »

على أنى أدركت أنها تكذب . فان هذه الأسئلة أزجتها الى حد كبير ملحوظ جعلنى أوقن بأن وراء الأمر سرّاً وبأنها عقدت العزم على ألا تبوح لى بشئ من ذلك السر مهما أحاول استدراجها للوقوف عليه . وعلى هذا لم أجد بداً من أن أعترض اليها مما سببت لها من عناء ، ثم تركتها وعدت من حيث جئت بغير نتيجة

وبلغت منزلى حوالى الساعة السادسة مساء بعد أن عرجت على بعض المرضى فوجدت كارولين جالسة الى مخلفات الشاى وقد شاع الاغتراب والبشرى في محياها . وقد بادرتنى بقولها بعد أن غرقت فى مقعدى الوثير ومددت ساقى أمام نار المدفأة : « لى أمضيت ساعات حافلة عصر هذا اليوم ! »

فقلت لها : « لعل الأنسة جانيت زارتك لتناول الشاى ؟ » . ولما خطرت ببالى زيارة الأنسة جانيت ، لعلنى بأنها عضو فى قلم خبايراتها فقالت كارولين بأنهم سكينىة : « كلا ! . لم تترزنى جانيت ، وعليك أن تفكر فى غيرها ! »

فجعلت أستعرض أمامها أسماء أعضاء (قلم المخبرات) الخاص بها واحداً واحداً ، بينما تهز رأسها نافية وتبتسم ساخرة ، ثم قالت فى النهاية :
— هو السيد بوارو . . ما رأيك فى هذه المفاجأة ؟ !

وكانت مفاجأة لى حقاً ، فقلت لها : « وما سبب حضوره ؟ » فقالت : حضر لى يارتى طبعاً . وقد أبلغنى أنه أراد أن يسعد بقاء الشقيقة الفاضلة ، بعد أن سعد بقاء الشقيق المحترم !
فسألتها : « وماذا كان موضوع حديثه ؟ » فأجابت : « إنه أسهب فى الحديث عن قضايا العديدة . والحق أنه استهوانى بعذب كلامه ! »

فقلت : « هل حدثك عن الجريمة التى يقوم بتحقيقها ؟ » . فقالت : « طبعاً ! . . وهل من حديث غير هذا فى قريتنا الهادئة ؟ ! . وقد أتيسح لى أن أصحح معلومات السيد بوارو بصدد مسائل متعددة ، حتى أعرب عن بالغ امتنانه لى ، بل أكد لى أن عندى كل مقومات البوليس السرى الأصلى ، مع ذخيرة باهرة من الاحاطة بالطبيعة البشرية ! »

وكانت كارولين لذلك فى أوج اغترابها . وقد تركتها تمضى على سجيئها حتى تستوفى حظها من الثثرة ، فاستطردت قائلة :

— لى حديثى كثيراً عن خلايا المخ السمراء ، وعن وظائفها فى عالم التفكير وقال عن خلايا مخه لى منها من طراز رفيع !

فقلت لها فى مرارة : « هذا دأبه ! . إن التواضع ينقصه فى كثير من الأحيان ! »

فابتسمت ساخرة وقالت : « لأحب منك هذا يا جيمس !. إن من الجوهرى فى نظره أن يوجد رالف باتون فى أقرب ما يمكن من الوقت ، وأن يبذل أقصى الجهد لاستدراجه الى الظهور ، وذلك لأن اختفاءه سيخلق أثراً سيئاً فى التحقيق القضائى ، ويؤخر ظهور براءته ! » فسألها مستدرجاً : « وماذا كان رأيك أنت فى هذا ؟ »
فقلت مزهوة : « لقد أعربت عن تأييدى لوجهة نظره . ونقلت اليه ما يردده الناس فى هذا الشأن »

فقلت لها بمحبة : « هل أخبرت بوارو بما سمعته من حديث رالف مع الفتاة المجهولة فى الغابة ؟ ! »

فأجابت فى هدوء : « نعم أخبرته بذلك ! »
فلم أتمالك أن نهضت ساخطاً وأخذت أذرع أرض الغرفة حيناً ، ثم قلت لها فى جفاء :
— ألا تقدرين نتائج أفعالك ؟ !. لأنك بهذا تضعين الحبل حول عنق رالف ما فى ذلك أدنى شك !

فقال كارولين بالهدوء نفسه : « أنت واهم ولا شك !. وقد أدهشنى انك لم تخبره بهذه المسألة ! »

فقلت لها : « لقد حرصت على كتابتها عنه ، لأننى كما تعلمين شديد التعلق بفتاتنا رالف باتون . . . »

فقلت : « لا تنس أنى لا أقل عنك تعلقاً به ، ولهذا لا أستصوب رأيك ، وما دمت أعتقد أن رالف ليس هو الجانى ، فلا شك أن الحقيقة لا تضيره فى شىء ، وعلينا أن نقدم للسيد بوارو كل معاونة فى طاقتنا . ثم لا تنس أن وجود رالف مع تلك الفتاة بعيداً من مسرح الجريمة ليلة وقوعها فيه أكبر الدليل على براءته ! »

فقلت لها : « اذا صح ذلك ، فلم لا يبرز للعيان للمجاهرة بهذه الحقيقة ؟ »
فأجابت كارولين بأسلوب الحكيم : « فى هذا احراج للفتاة . لكن اذا ظفر بوارو بالفتاة ، وأبان لها ما يقتضيها الواجب فى هذا الصدد ، فلا شك أنها ستبرز من تلقاء نفسها لتبرىء ساحة رالف . . هذا ما أعتقد كل الاعتقاد ! »

فقلت لها : « ما أرى إلا أنك نسجت قصة وهمية من عالم الخيال !. وقد طالما حذرتك من قراءة الروايات التافهة ، ولكنك تأيين إلا أن تطلق العنان لنفسك غير مقدرة نتيجة هذا !. »

ثم عدت إلى مقعدى ثانية ، وقلت لها : « هل وجه إليك بوارو أسئلة أخرى ؟ »
فقلت : « سألتى عن المرضى الذين ترددوا على عيادتك ذلك اليوم ! »
فقلت لها وأنا لا أكاد أصدق سمعى : « ماذا ؟. أسألك عن المرضى الذين استقبلتهم يوم وقوع الجريمة ؟. من أين لك أن تعرفى أشخاصهم أو عددهم ؟ »

فقلت كارولين بلهجة الظفر : « ولم لا ؟! بوسعى أن أرى من هذه النافذة المشى المؤدى إلى عيادتك هنا . ثم أنى أتمتع بهذا كرة قوية . بل لعلها أقوى من ذاكرتك ! »
فقلت بلا تردد : « لا ريب فى ذلك ! » . بينما استطردت كارولين تحصى عدد المرضى على أصابعها قائلة : « لقد جاءت الى عيادتك أولاً فى ذلك اليوم : السيدة بنيت . ثم فتى المزرعة المصاب فى إصبعه ، ثم البحار الأمريكى القادم من ليفربول ، ثم جورج ايفانز العجوز وأخيراً ... »

وتهملت كارولين متأهبة كمن يتحفز لشيء جليل ، ثم أردفت قائلة وهى تضغط مخارج كلماتها : « ثم الآنسة راسل .. أليس كذلك ؟ »

واستلقت فى مقعدها وهى تنظر إلى متجدها ، فقلت لها متجاهلاً :
— لست أدرى ماذا تقصدين ؟! .. ولا ماذا يمنع الآنسة راسل المشرفة فى قصر الكرويد من أن تستشيرنى فى مرض ركبتهما ؟

فقلت كارولين : « ركبتهما ؟! .. هراء فى هراء ! . ان ركبتهما أصح من ركبتيهما مجتمعتين .. وما جاءتك إلا لغرض آخر ! »
فقلت لها متجدياً : « ما هو هذا الغرض ؟! » . ولم يسعها إلا أن تعترف بمجهلها إياه ، لكنها عادت تقول :

— نرى أن هذا ما كان يشده بوارو .. أعنى معرفة الغرض الحقيقى من زيارتها لك . ان فى أطوار هذه المرأة ما يريب ، وبوارو يعلم ذلك !

فقلت لها : « هذا شبيه بما قالت له السيدة الكرويد عنها أمس »
فقلت كارولين بلهجة غامضة : « آه ! . السيدة الكرويد .. تلك امرأة أخرى ! »
ولما سألتها عما تقصده بهذه العبارة ، أثبت كل ايضاح وهزت رأسها مرات وهى تجمع أدوات تطريزها تأهباً لاعداد العشاء

ولزمت مكانى أحرق فى نار المدفأة وأفكر فى مدلول كلام كارولين .. ترى هل جاء بوارو للوقوف على معلومات بصدد الآنسة راسل حقاً ، أو أن عقلية كارولين اللتوية هى التى أوحى اليها تفسير حضوره على هواها ؟! .. لقد كان مسلك المشرفة فى زيارتها الاستشارية لى ذلك اليوم مجرداً مما يريب . ثم تذكرت المحامها فى الحديث عن موضوع تعاطى المخدرات ، وما كان من انتقالها بالحديث إلى السموم واستخدامها فى القتل . ولكنى قلت لنفسى : « لاشئ فى هذا ، ولا سيما أن الكرويد لم يمت بالسم ! »

ونجأة قطع على خواطرى صوت كارولين ينادىنى مجلجلاً من قبة السلم لتناول العشاء ، فلم أملك إلا أن ألبى طائعاً مذعناً ، ايثاراً للسلامة والسكينة فى بيتنا العامر ، مهما يكن الثمن !

فى مجلس التحقيق

انعقد مجلس التحقيق القضائى يوم الاثنين . وليس فى نيتى أن أسهب فى تفصيل ما جرى فيه . على أنى أدليت بشهادتى فى سبب وفاة روجر أ كرويد وموعدها التقرىبى . وعالج المحقق موضوع غياب رالف باتون ولكن لم يدر فيه حديث طويل ، بناء على اتفاق سابق مع البوليس ! وعقب انتهاء التحقيق القضائى انتحى المفتش راجلان بى وبالسيد بوارو ناحية وقال فى لهجة حازمة :

— لست أكتمك يا مستر بوارو أن غياب الكابتن رالف باتون أمر عظيم الأهمية . وإنى أبعد ما أكون رغبة عن نسبة الجريمة إليه ، لكن موقفه بالغ السوء على أى وجه قلبته . والا فلم لا يبرز للعيان إن كان بريئاً ؟ .. نعم إن لدينا قرائن دامغة ضده ، لكن لا يبعد أن يكون من الممكن تبديدها وتعليل أمرها . فلماذا لا يتقدم بالتفسير والبيان ؟

والواقع أن كلمات المفتش كانت تطئن وراءها كثيراً مما لم أقف عليه فى وقته . فقد علمت فيما بعد أن البوليس أ برق لا سلكياً بأوصاف رالف باتون الى جميع الموانئ ومحطات السكك الحديدية فى إنجلترا ، وأن البحث عنه يجرى منذ ذلك الحين على قدم وساق ، كما وضع تحت المراقبة مسكنه فى العاصمة وكل المنازل التى اعتاد أن يتردد عليها ، وبهذا النطاق المحكم الذى ضربه البوليس من حوله أصبح متعذراً عليه أن يستطيع الافلات ، وبخاصة أنه كان بلا مال ولا أمتعة !

ثم استطرد المفتش قائلاً : « انى لم أجد أحداً رآه فى المحطة تلك الليلة ، رغم أنه معروف فى المنطقة كلها ، وكذلك لم يرد إلينا من ليفربول أى نبأ عنه ! » فقال له بوارو : « أنظن أنه ذهب إلى ليفربول ؟ »

فقال : « هذا ظن له ما يبرره ، أعنى تلك المكالمة التليفونية الصادرة من المحطة قبيل قيام قطار ليفربول السريع بثلاث دقائق ! »

فقال بوارو : « قد تكون تلك المكالمة قصد بها التضييل وتوجيه البحث وجهة خاطئة ، أو على الأقل هذا هو التعليل الوحيد لتلك المكالمة التليفونية ! » فقال المفتش باهتمام : « هذا رأى له وجهته ! . ولكن أنظن حقاً أن ذلك هو التعليل الوحيد لتلك المكالمة ؟ »

فأجاب بوارو في رصانة : « لا أدري يا صديقي !. لكنى أؤكد لك أننا إذا اهتمدنا الى
بسر تلك المكالمات التليفونية ، فاننا نكون قد اهتمدنا الى سر الجريمة ! »
وهنا قلت له باستغراب : « أذكر أنك قلت شيئاً كهذا من قبل ! »
فأوماً موافقاً وقال في لهجة حاسمة : « نعم ، ولنى أعيد هذا وأكرره دائماً »
فقلت له : « لكن يبدو لى أنه أصبح غير ذى موضوع ؟ »
فقال المفتش راجلان : « لست أرى رأيك يا دكتور ، وإن كنت أعنفد أن السيد بوارو
يبالغ فى تقدير أهمية تلك المكالمات !. إن لدينا قرائن أقوى منها ! هناك مثلاً بصمات الأصابع
فوق الخنجر ! »

ومن يجب أن بوارو تغير فجأة لدى سماع هذا الكلام ، كعادته كلما جد ما يشيره ، وقال على
الأثر : « أوصيك يا عزيزى المفتش بالحنز من تلك المسالك المسدودة التى لا تنفضى الى منفذ !.
ولنى لأعتقد أن تلك البصمات لن تؤدى الى نتيجة ! »

فقال المفتش راجلان : « كيف يمكن ذلك ؟ .. لعلك تعنى أنها مصطنعة ؟ .. صحيح أنى
قرأت شيئاً من هذا القبيل ، وإن كنت لم أصادف مثله فى حياتى العملية . لكن سواء
أ كانت صحيحة أو مصطنعة فلا شك أنها ستؤدى الى نتيجة ما ! »

فلم يجب بوارو بأكثر من هز رأسه وتلويح ذراعيه . ثم أطلعنا المفتش بعد ذلك على بضع
صور فوتوغرافية لبصمات الأصابع ، وتحدث البنا فى إسباب عن خصائصها من الوجهة الفنية .
وقال فى النهاية فى لهجة دلت على استيائه من قله اكرتات بوارو لتلك البصمات :

— لا مفر لك من الاعتراف بأن هذه البصمات قد تخلقت عن شخص كان فى قصر اكرويد
فى تلك الليلة ؟

فأوماً بوارو برأسه موافقاً وقال : « هذا مفهوم ! »
وواصل المفتش كلامه فقال : « لقد حصلت على بصمات أصابع أهل القصر جميعاً ابتداء من
السيدة اكرويد العجوز الى خادمة المطبخ ! »

فقلت له بحفاء : « بل إنك حصلت على بصماتى أنا !. » واستطرد هز فقال :
— وكانت النتيجة أن بصماتهم جميعاً لم تطابق البصمات التى وجدناها على الخنجر !. ولم يبق
بعد هذا سوى رالف باتون وذلك الشخص الغريب الذى حدثنا عنه الدكتور شيرد . ومتى
وضعنا اليد على هذين فاننا ... »

فقاطعه بوارو قائلاً : « ربما ضاع الوقت سدى حتى ذلك الحين ! »
فسمال المفتش : « ماذا تقصد بذلك يا سيد بوارو ؟ »
فغمغم بوارو قائلاً : « لقد ذكرت أنك أخذت بصمات أهل القصر جميعاً ، فهل هذه
هى الحقيقة التامة يا عزيزى المفتش ؟ .. أعنى ألم تترك أى أحد ممن كانوا هناك ؟ »

فقال المفتش مؤكداً : « نعم ، إنى على يقين من أنى لم أترك أى أحد منهم بغير الحصول على بصماته ! »

فقال بوارو باسم : « والأموات ؟ » . وهنا تطلع اليه المفتش فى شىء من الحيرة ، ثم هم بالكلام بعد هنيهة وقد بدأ يفهم المغزى ، فابتدريه بوارو قائلاً : « نعم أننى أعنى الأموات ياسيدى المفتش ! . أو بعبارة أدق أعنى أن البصمات التى وجدت على مقبض الخنجر هى بصمات أكرويد نفسه . ومن اليسير التحقق من هذا . فالجثة لم تدفن بعد ! »

فقال المفتش : « لكن لماذا ؟ ! . ما القصد من هذا العمل ؟ لعلك لا تعنى أن أكرويد قد انتحى ؟ »

فقال له : « أرى أن القاتل لبس قفازاً أو كسا يده بقماش . وبعد أن سدد طعنته أمسك بيد القتيل وأطبقها حول مقبض الخنجر ، وذلك لكى يزيد القضية غموضاً وتعقيداً ! »

فقال المفتش راجلان : « لا بأس . سأنظر فى هذا . لكن ما الذى أوحى اليك بهذا الرأى ؟ »

فقال بوارو فى هدوء : « حينما أريتنى الخنجر ووجهته نظرى الى بصمات الأصابع ، بدا لى أن وضع البصمات غير طبعى ، أى لا يتفق مع الوضع الذى يقبض به إنسان على خنجر ليضرب به ضربة قاضية ! »

فجمل المفتش يحدق فى بوارو ملياً ، ثم قال : « على أى حال سأنظر فى هذا الأمر كما قلت ، لكن لا تتضايق إذا خابت نظريتك ! »

ثم انصرف المفتش ، فالتفت بوارو إلى وقال وقد لمعت عيناه : « اننى غير محق فى هذا الأسلوب ، وسأتحرى فى المستقبل أن أكون مترفقا بشعور صاحبنا المفتش النابغة . والآن يا صديقى ، ما رأيك فى عقد مؤتمر صغير من أفراد الأسرة ؟ ! »

ولم تمض نصف ساعة حتى انعقد هذا (المؤتمر الصغير) فى غرفة الطعام بقصر فيرنلى ، فجلس بوارو فى صدر المائدة ، وحف بها كل من : السيدة أكرويد وفلورا واليجور بلانت والسكرتير ريموند وكاتب هذه السطور

ونفض بوارو فأنحنى تحية للحضور ، وبدأ حديثه قائلاً :
— سيداتى وسادتى ، انى دعوتكم مجتمعين لغاية معينة . وأبدأ فأطلب من الآنسة فلورا مطلباً خاصاً !

فقالت فلورا : « منى أنا ؟ » . فقال لها : « انك يا آنسة خطيبة الكابتن رالف باتون . وأنت بهذا الوصف موضع سره ومناط ثقته ، ولهذا أرجو منك أن تقنعيه باظهار نفسه للعيان ان كنت تعرفين مكانه ! »

وهمت فلورا بالكلام لكنه استوقفها قائلاً :

— مهلاً يا آنسة . لا تتكلمى حتى تتدبرى جيداً ما تقولين . إن موقفه يزداد خطورة يوماً بعد يوم . ولو أنه تقدم من تلقاء نفسه فوراً مهما يكن من قوة الأدلة ضده ، فربما يتهاى له أن يدافع عن نفسه ويفسر الظروف المحيطة به . أما هذا السكوت وهذا الاختفاء فلا معنى لهما سوى الاعتراف بالجرم . فأناشذك يا آنسة ان كنت تؤمنين حقاً ببراءته أن تحمليه على الظهور قبل فوات الأوان ! »

فقال فلورا بصوت خفيض وقد اشتد امتقاع وجهها : « قبل فوات الأوان ؟ ! »
فانحنى بوارو إلى الأمام ومضى يقول :

— اصغى إلىّ يا آنسة . انى أسوق اليك هذا الكلام بروح الأب البار ونصح الرجل المحرب الخير . ولتلق بأنى أبعد ما أكون عن الرغبة فى خداعك والابقاع بك . فهلا منحتنى ثقتك يا آنسة ، وأخبرتني أين يختبئ رالف باتون ؟
فنهضت الفتاة وواجهته قائلة بصوت جلى :

— أقسم لك يامسيو بوارو بكل مقدس لاني لا أعرف مكان رالف ولم أره ولم أسمع منه منذ .. منذ يوم الجريمة ؟

وعادت الفتاة إلى الجلوس فجعل بوارو يرمقها بنظره ملياً ، وما لبث أن اطم المائدة بقبضة يده قائلاً وقد تصلبت عضلات وجهه :

— حسناً ! . والآن أتجه برجائى إلى السادة الباقيين الجالسين حول هذه المائدة . . انكم جميعاً أخصاء القاب المختفى وأصدقائه . فان كان بينكم من يعرف مكانه فليتكلم !

وساد الصمت واستطال أمدّه . فتطلع بوارو اليهم واحداً واحداً وقال لهم بصوت خافت :
« تكلموا بالله وصارحونى ! »

وأخيراً تكلمت السيدة ا كرويد قائلة بلهجة الشكوى :

— لا مفر لى من القول بأن غياب رالف أمر مستغرب . وهو يبدو كأن وراءه شيئاً . ولعله من حسن الحظ يا عزيزتى فلورا أن خطبتك لم تعلن رسمياً !
فهتفت فلورا بغضب قائلة : « أماه ! » .. ولكن أمها استطردت فقالت :

— ان فلورا بهذا قد نجت من شر الفضيحة وأثقال القيل والقال ! . وليس معنى هذا أنى أفكر فى اتهام رالف بأن له ضلعاً فى مصرع الفقيد . ولكنى لألنسى من ناحية أخرى أن رالف كان فى مطلع شبابه من ضباط سلاح الطيران وقد ساهم فى القيام بغارات جوية متعددة . وقد قيل إن مثل هؤلاء يرتكبون فيما بعد أفعالا لا يسألون عنها ، لأنها تصدر عنهم وقد فقدوا كل سيطرة على إرادتهم !

فهتفت فلورا للمرة الثانية قائلة : « أماه ! . . املك لا تظنين أن رالف ارتكب هذه الجريمة ؟ »

ودفع ريموند مقعده عن المائدة بعنف . أما الميجور بلانت فلزم أتم الهدوء وجعل ينظر ساعها متأملاً إلى الأم التي استرسلت تقول بعناد واصرار :

— ثم إنى فى حل من القول بأن الفقيـد كان بضـن عـليه بالمال ، وقد كان هذا لمصلحته بالطبع .
إنى أراكم جميعاً ضدى فى هذا الرأى ، ولكن اليس من العجب أن يبقـى رالف مخـتفياً ؟ وهل لاتوافقونى جميعاً على اعتباطى بأن خطبة فلورا لم تعلن رسمياً ؟ !

وهنا صاحت فلورا فائلة بصوت رنان : « ان هذه الخطبة ستعلن غداً ! » . ثم التفتت الفتاة إلى السكرتير قائلة : « أرجو يا مـستر ريموند أن تبعث باعلان الخطبة إلى جريدتى المورنتج بـوست والـتيمس لينشر فيهما غداً »

فقال ريموند برصانة : « لا بأس ، إذا كنت مرتاحة إلى صواب هذا العمل ! »
ثم نظرت فلورا إلى الميجور بلانت وقالت : « أترى أنى أستطيع شيئاً غير هذا ؟ .. ان الظروف تختم على الوقوف إلى جانب رالف .. اليس كذلك ؟ »
وراحت الفتاة تتفرس فيه طويلاً ، فما لبث أن أوماً برأسه موافقاً
أما أمها فراحت تحتج وتعترض ، ثم تكلم بوارو فقال :

— هل تسمحين يا آنسة لرجل كهـل أن يهـنثك على ما أبديت من شـجاعة ووفاء ؟ ..
وهل تقدرين مقصدى إذا أنا رجوتك بكل اخلاص أن ترجئ اعلان الخطبة يومين على الأقل ؟
وبدا التردد فى وجه فلورا بينما استطرد بوارو يقول :

— انى ما طلبت هذا إلا لصالحك وصالح رالف أيضاً . انك عهـدت الى باختيارك فى تحقيق هذه القضية ، فعليك الآن ألا تعرفلى جهودى !

فلاذت فلورا بالصمت دقائق ، ثم أجابت فى النهاية قائلة : « إنى غير مرتاحة لهذا الرأى ، لكننى سأعمل به ! » . وعادت الى مجلسها حول المائدة ، فأنشأ بوارو يقول :

— والآن سيداتى وسادتى ، سأتابع حديثى اليكم . اعلموا أنى عقدت العزم على الوصول الى الحقيقة . وإن الحقيقة مهما يكن من بشاعتها لتستهوى الباحث عنها وتفنته بمجاهلها . واذكروا دائماً أن اركيل بوارو لم يعرف قط معنى الاخفاق والفشل فى قضاياه كافة . أوكد لكم أيها السادة أنى سأعرف الحقيقة ، برغمكم جميعاً !

ودارت نظراته حول المائدة مفعمة بالتحدى والاتهام ، فاذا الجميع بغضون الطرف أمامه واحداً بعد الآخر ، بغير استثناء . كانـب هذه السطور

وقال بوارو فى النهاية ضاحكاً : « لقد جاءنى منكم الجواب المنشود ! »
ثم نهض من مقعده قائلاً : « إنى أناشـدكم جميعاً أن تقولوا الحقيقة ... الحقيقة كاملة ! »
ولما لم يجبه غير الصمت أردف ضاحكاً : « أما من متكم يـدبكم ؟ يا للخسارة ! » .. وخرج من الغرفة على أثر ذلك من غير أن ينبس بأية كلمة أخرى !

ريشة الأوزة

ذهبت إلى بيت بوارو بعد العشاء تلبية لدعوة منه . وقد تركتني كارولين أقوم بهذه الزيارة مكرهة ، ولعلها كانت تريد أن تصحبني خلالها . وهناك تلقاني بوارو مرحباً ، وبعد أن استقر في المقام سألتني عن شقيقتي قائلاً : « إنها من أطرف النساء اللاتي لقيتهن في حياتي » فقلت له بجفاء : « أخشى أن تكون ملأت نفسها غروراً ، هل نسيت زيارة عصر الأحد ؟ »

فقال ضاحكاً : « إنني أحب دائماً أن أنتفع بالمواهب النادرة ! » فقلت له : « لاشك أنك فزت منها بمحصول طيب من أحاديث القرية ، ماصح منها وما لم يصح ؟ ! »

فقال بوارو بهدوء : « يضاف إلى هذا قدر عظيم من المعلومات الفنية ! » ولما استوضحته أمر هذه المعلومات ، هز رأسه وانتقل إلى نقطة أخرى قائلاً : — ماذا كان يمنعها أن تصارحنى بالحقيقة ؟ إن أفعال رالف باتون خليفة أن تعرف في مكان كهذا . ولو أن شقيقتك لم تمر بالغبابة في ذلك اليوم ، لمر غيرها وعرف ما عرفت ! فقلت : « لا بأس ! . وما بال اهتمامك بأمر مرضاي ؟ »

فأجاب بوارو وقد لمعت عيناه : « إنما كان اهتمامي بشخص واحد منهم فقط ! » فسألت : « أتعني الآنسة راسل المشرفة على قصر الفقيده ؟ » فراغ من الإجابة عن هذا السؤال قائلاً : « إنني أجد طرفة كبيرة في دراسة شخصيتها ! » ثم سألته : « هل توافق شقيقتي والسيدة الكرويد على أن هناك ما يريب في أطوار الآنسة راسل . . ؟ » . على أنه مضى يحاورني ويداورني ، حتى لم أتمكن أن قلت له وقد ضقت ذرعاً بمرأوغاته : « لماذا لا تشرح لي رأيك في هذه الأمور كلها ؟ . إنني أرجو أن تفعل هذا » فقال باسمياً : « إنك شهدت من الوقائع والملابس ما أتيح لي أن أشهده ، وهذا يجعلنا نتفق في التفكير والتأني ! »

فقلت له بجفاء : « لعلك تسخر مني ؟ ! . إنني لم أظفر بمثل خبرتك في مثل هذه الشؤون » فابتسم مرة أخرى وقال : « لا بأس بأن ألقى عليك محاضرة وجيزة ! . إن أول ما ينبغي أن تدبره هو أن نستحضر أماننا صورة واضحة المعالم لما حدث ليلة الجريمة ، واضعين دائماً نصب أعيننا أن المتكلم ربما كان يكذب في أقواله ! »

فقلت له في عجب : « هذا اتجاه أبعد على الريب ! »
فقال : « لكنه ألزم وأمثل ! .. والآن لتتحدث عن انصرافك من قصر الكرويد في الساعة التاسعة إلا عشر دقائق . هل لي أن أطمئن الى صحة هذا الخبر ؟ ! »

فقلت له : « ولم لا تطمئن الى صحته وقد أكدته لك بنفسى ؟ »
فقال : « تخيل لي أنك لم تذكر الحقيقة كاملة ، أو ربما كانت ساعتك مختلفة في ذلك الوقت ! .. على أن باركر قرر لنا أنك بارحت القصر في هذا الموعد . وإذن فنحن نسلم بهذه الحقيقة وننتقل الى غيرها .. لأنك في الساعة التاسعة صادفت في طريقك رجلاً غريباً خارج بوابة القصر . فكيف أطمئن الى صحة هذا القول ؟ »

فقلت له : « مادمت قد قتلته وأكدته فلك أن تطمئن الى صحته لأنى . . . »

فقطع بوارو كلامي في ضجر قائلاً : « أراك متبلد الذهن هذه الليلة يا صديقي ! . هناك فرق بين تقريرك صحة هذا الخبر ، وبين اقتناعي أنا بصحته ! . ولكن لا بأس ! . لقد تأكد عندى على كل حال أن حديث هذا الغريب المجهول ليس وها من الأوهام ، فقد شهدت خادمة الآنسة جانباً بأنها صادفت هذا الغريب قبيل التفاتك به ، وبأنه استفهم منها أيضاً عن الطريق المؤدى الى قصر فيرنلى . والنتيجة أننا نستطيع الاطمئنان الى وجود هذا الشخص المجهول ، وأن ترتب على وجوده أمرين : الأول أنه غريب ليس من أهل هذه المنطقة ، والثانى أنه مهما تكن غايته من الذهاب الى قصر فيرنلى ، فهو لم يجعل من هذا سراً يخفيه ، وقد سأل مرتين عن الطريق الى القصر ! »

فقلت له : « نعم هذا واضح جلي ! »

فواصل كلامه قائلاً : « إذن أستطيع الآن أن أصرح لك بأني تحريت أمر هذا الشخص المجهول للوقوف على جلية أمره ، فعلمت أنه عرج على حانة القرية لتناول بعض الشراب ، وشهدت خادمة الحانة بأن لهجة حديثه كانت تشوبها لسكنة أمريكية ، بل لقد صرح لها بأنه قدم حديثاً من الولايات المتحدة الأمريكية . فهل بدا لك حين التقيت به أنه كان يتكلم بلهجة أمريكية ؟ »

فقلت بعد تفكير : « نعم ! . أظن ذلك ، وإن كانت لهجته ليست أمريكية لاشك فيها »
فأومأ بوارو موافقاً وقال : « ثم هناك أيضاً شيء آخر هو هذه الريشة التى وجدتها أمامك فى الكشك الصيفى بقصر فيرنلى . . » . ثم أخرج من حافظته تلك الريشة الصغيرة ، ريشة الأوزة ، وأراني إياها قائلاً :

— لعلك قرأت فى مطالعاتك أن مدمى الخدرات يستعملون مثل هذه الريشة فى حمل المسحوق الذى يستنشقونه بطرفها الخجوف ؟

فأومأت موافقاً ، واستطرد هو فقال : « ان هذه الطريقة فى تعاطى الخدرات شائعة فى

أمريكا . وفي هذا دليل آخر على أن الرجل قادم من هناك أو . . من كندا »

وهنا قلت له بفضول : « لكن ما الذى وجه نظرك إلى ذلك الكشك الصيفى ؟ »

فقال : « ان صديقنا المقتش راجلان داخله اعتقاد جازم بأن السائر فى الممشى المنفرج إلى عين قصر فيرنلى إنما يسلكه باعتباره أقصر طريق إلى القصر . أما أنا فما كدت أرى الكشك الصيفى حتى أيقنت أن هذا الممشى هو الطريق الطبيعى لمن يتخذ من الكشك الصيفى مكانا للقاء . وقد ثبت لنا من التجريات أن الشخص الغريب لم يطرُق باب القصر الأمامى ولا الخلفى . فهل خرج أحد من داخل القصر للماقاته ؟ وإذا صح هذا ، فهل ثمة أفضل من الكشك الصيفى مكانا للقاء ؟ . بهذه الفكرة ذهبت أفتش فى الكشك التماسا لأثر يؤيد ظنى . فعثرت على أثرين : قطعة التيل ، وريشة الأوزة ! »

فقلت له وقد زاد فضولى : « وقطعة التيل ، ما تفسرها ؟ »

فأجاب بوارو بجفاء : « انك لا تستخدم الخلايا السمراء ! . إن قطعة التيل المنشاة أمرها واضح ! »

فقلت له : « لكنها غير واضحة فى نظرى » . على أنى غيرت موضوع الحديث ، قائلاً : — إذن فذلك الرجل قد ذهب إلى الكشك الصيفى لمقابلة شخص ما . فني تراه كان هذا الشخص ؟

فأجاب بوارو فى هدوء : « هذا هو السؤال .. لعلك تذكر أن السيدة أكرويد وفتاتها جاءتا من كندا للقامة هنا ؟ »

فقلت له : « نعم ، ولعل هذا ما جعلك اليوم تتهمهما بأنهما تخفيان الحقيقة ؟ »

فقال : « ربما ! . ولكن ننتقل الآن إلى مسألة أخرى . . ما رأيك فى قصة الوصيفة اورسولا بورن ؟ .. أعنى قصة فصلها من خدمة القصر . . هل يستغرق فصل خادمة نصف ساعة ؟ . وهل ترى أن حكاية الأوراق الهامة التى بعثتها معقولة محتملة ؟ . . ثم لأنه ليس هناك ما يؤيد ما قررته هى من أنها لزمت غرفة نومها من الساعة التاسعة والنصف حتى العاشرة ، أليس كذلك ؟ »

فقلت له : « انك تبليبل أفكارى وتريدنى حيرة ! »

فقال باسماء : « أما أنا فالوقوف يزداد جلاء فى نظرى ! . لكن خبرني الآن ، ماهى نظرياتك التى كونتها عن القضية ؟ »

فأخرجت رقعة من جيبى دونت فيها آرائى ، ثم رحت أتلوها على مسمع من بوارو قائلاً : « هناك تقط أربع أراها أكثر أهمية من غيرها : النقطة الأولى أن أكرويد سمع يتحدث الى شخص فى الساعة التاسعة والنصف . والنقطة الثانية أن رالف باتون جاء فى وقت ما من تلك الليلة ودخل من نافذة غرفة المكتب كما ثبت من وجود آثار حذائه فى النافذة . والنقطة الثالثة

أن ا كرويد كان مضطرباً تلك الليلة ، فلا بد أن الشخص الذى أدخله كان معروفاً لديه .
والنقطة الرابعة أن الشخص المجتمع مع ا كرويد فى الساعة التاسعة والنصف كان يطلب مالا .
ونحن نعرف أن رالف باتون كان فى ورطة مالية . . ومن هذه النقط الأربع يستخلص أن
الشخص المجتمع مع ا كرويد فى الساعة التاسعة والنصف كان رالف باتون . لكننا نعلم أن
ا كرويد كان على قيد الحياة فى الساعة العاشرة إلاربعاً ، ولذن فليس رالف هو قاتله . ولكن
رالف ترك النافذة مفتوحة ، فجاء القاتل فيما بعد ودخل منها ! »

فقال بوارو متسائلاً : « إذن من يكون القاتل ؟ »

فقلت : « لعله الأمريكى المجهول ! . ولعله كان متحالفاً مع باركر . . وأغلب الظن أن هذا
هو الشخص الذى كان يهدد السيدة فيراز ويتز ماها . وإذا صح هذا التفسير ، فقد يكون
باركر سمع من الحديث ما أدرك منه أن سره قد افترض ، فأفضى بهذه النتيجة الى شريكه ،
فارتكب الشريك الجريمة بالخنجر الذى قدمه له ! »

فقال بوارو باسمًا : « حسنًا يا صديق ! . هذه هى وجهة نظرى أيضاً ، وهى دليل على أن
فى رأسك خلایا سمراء من نوع ما ، لكنها تترك نقطاً كثيرة بغير تعليل ، مثل المسكالة
التليفونية ، والمقعد الذى زحزح من مكانه ... و »

فلم أتمالك أن قطعت كلامه قائلاً : « أظن حكاية المقعد هذه ذات قيمة ؟ »

فقال : « ربما لم تكن كذلك ! . ولعل زحزحة المقعد حدثت عفواً من ريموند أو بلانت
من غير وعى منهما فى غمرة المفاجأة والتأثر لدى كشف الجريمة . ولكن هناك أيضاً مسألة
الأربعين جنيهاً الناقصة ! »

فقلت له : « لعل ا كرويد سلمها بنفسه الى رالف . فليس يبعد أن يكون قد عدل عن
رفضه السالف ! »

فأولماً موافقاً وقال : « وهناك مسألة أخرى غير مفهومة ... ما الذى جعل بلانت يعتقد أن
ريموند هو الذى كان مع ا كرويد فى الساعة التاسعة والنصف ؟ »

فقلت له : « إن بلانت نفسه فسر لنا سبب هذا الاعتقاد ! »

فقال هادئاً : « أهذا رأيك ؟ . . على أى حال لن أسهب فى الكلام عن هذه المسألة ،
ولنأحب الآن أن نخبرنى ما هى دوافع رالف الى الاختفاء ؟ »

فرحت أقول بثودة : « إن الجواب عن هذا ليس بالأمر الهين . لكننى سأتناول المسألة من
وجهة نظرى كطبيب . لا بد أن أعصاب رالف خاتته فجأة . ومن المرجح أنه حين علم بأن
عمه قتل عقب انصرافه بدقائق ، بعد مقابلة بينهما مامية الوطيس ، تولاه الاضطراب ، وآثر
الابتعاد والفرار . . وهناك حالات كثيرة من هذا القبيل ، يتصرف فيها بعض الناس تصرفات
مريبة ، رغم كونهم أبرياء ! »

فقال بوارو : « نعم . . هذا صحيح ! . . لكن يجب ألا يغيب عن بالنا شيء هام ! »
فسارعت الى القول : « إنى أعرف قصدك . فأنت تعنى توافر الباهت على القتل عند رالف
وهو أنه يرث بموت عمه ثروة طائلة . . أليس كذلك ؟ »
فأمن بوارو على كلامي قائلاً : « هذا باعث من جملة بواعث ! »
ولما سأله عن البواعث الأخرى ، أجاب باسمًا :

— هناك ثلاثة بواعث تواجهنا فى البحث والاستقراء : أولها أن شخصاً ما سرق الرسالة
الزرقاء من اكرويد . وثانيها أن رالف باتون ربما كان الشخص الذى درج على ابتزاز الأموال
بالتهديد من السيدة فيراز . ولا تنس أن المحامى هاموند قرر لنا أن رالف لم يطلب من عمه
مالاً فى العهد الأخير ، ومعنى هذا أنه كان يحصل على المال الذى يحتاج اليه من مصدر آخر غير
عمه . . يضاف الى هذا كله أنه كان فى مأزق خشى أن يبلغ مسامع عمه . وأخيراً هناك الباعث
الذى ذكرته الآن ، عن ورائته لعمه !
فلم أتمالك أن قلت له منزجماً : « يا لله ! . . إن الموقف يزداد وخامة بالنسبة الى رالف
المسكين ! »

فقال : « هنا موضع الخلاف بينى وبينك ! . إن كثرة هذه البواعث هى عندى ليس فيها
ما يدل على الادانة . ويغلب على ظنى أن رالف برىء ، برغم كل ذاك ! »



فى صباح اليوم التالى ، تلقيت من السيدة اكرويد دعوة عاجلة لم يسعنى إلا أن أليها على الفور
وقد استقبلتنى وهى فى فراشها ، فلما استفسرت عما بها قالت فى صوت خافت متهاوت :
— إننى فى أشد الضعف والاعياء ، نتيجة للصدمة المترتبة على وفاة الفقيد . تذكر أن رد
الفعل فى هذه المواقف لا يظهر إلا فيما بعد !

وكان مما بدعوا إلى الأسف أن واجبي كطبيب يحول بينى وبين مصارحتها برأى فى سخط
دعواها وكذب زعمها ، وهكذا وصفت لها دواء مقويا وأنا أنتظر أن ننقل من هذه المرحلة
إلى بيان غايتها الحقيقية من هذه الدعوة . واستطردت هى أخيراً فقالت :

— لم كان ذلك الموقف الحزن بالأمس ، حين جعل ذلك الرجل البلجيكي القصير يصرخ فى
وجوهنا ، بأسلوبه الفظ ، ويتهمنا بأن لدى كل منا ما يخفيه ؟ . . والواقع أن هذا الاتهام الظالم
ضاعف من أثر الصدمة التى احتملتها بوفاة المرحوم !

فأخذت أعرب لها عن عطفي عليها ومواسأتى لها ، واستمعت هى لذلك شاكرة مغتبطة ثم قالت :

— ماذا يظن هذا الرجل المدعو بوارو ؟ . . أيتصور حقاً أنى أخفى شيئاً ؟ . . انه . . . انه
كاد يختصنى وحدى بالاتهام من دون الجميع !

فهزرت منكبي قائلاً : « لاتكدرى نفسك ياسيدتى !.. وما دام أنه ليس لديك ماتخفيه ، فلا تحملي كلامه على محمل الاتهام لك ! »

وبخاء رأيتهما تنقل الحديث إلى موضوع آخر كدأبها ، قالت :

— ان الخدم أناس متعبون !. إنهم كثير الكلام والثثرة فيما بينهم ، ولا يعصى وقت حتى تتناثر أقوالهم هنا وهناك من غير أن يكون لها ظل من الحقيقة !
فقلت لها وأنا فى عجب مما ترمى اليه : « هل جعل الخدم يتكلمون ؟ وما هو موضوع كلامهم ؟ »

فنظرت إلى بدهاء وقالت : « كنت واثقة بأنك تعرف ذلك يادكتور ، لأنك تلازم بوارو فى كل وقت ! »

ولما نظرت إليها متجبراً استطردت فقالت : « انما أعنى تلك الفتاة المدعوة اورسولا بورن.. انها غادرت القصر موتورة ، ومن كان مثلها لا يبعد أن يسرف فى الكلام واختلاق وقائع ما أنزل الله بها من سلطان !. لابد أنك يادكتور وقفت على مفترياتها !... ويهينى خاصة ألا يكون لكلامها تأثير مضر لدى البوليس أو غيره ! »

وهنا لم يبق لدى شك فى أن السيدة اكرويد تعاني قلقاً نفسياً كبيراً يكمن وراء تلهيجاتها .. وصح عندي أن بوارو كان على حق فى هجومه بالأمس ، وأنه إذا كان هناك من يخفى شيئاً بين أفراد المؤتمر العائلى الذى انعقد بالأمس ، فلا شك أنها هى المعنية بهذا قبل سواها . وهكذا تعين على أن أكشف الغطاء عن سرها ، فقلت لها بلا مقدمات :

— لو أنى كنت مكانك ياسيدتى لاعترفت بكل شيء !

فنهفت فى جزع قائلة : « كيف تواجهنى بكلام كهذا يادكتور ؟ .. ان من يسمعك يظن أنى ... أنى ... ومع ذلك فى استطاعتى أن أفسر كل شيء ببساطة ! »

فقلت لها فى هدوء : « هذا خير ماتصنعين فى مثل هذه الحال ! »

فأخرجت منديلاً رقيقاً أخذت تمسح به عينيهما وخديهما كأنما أبكتها الذكري ثم قالت :

— لقد بدا لى يادكتور أنك خير من يستطيع البيان والتفسير للسيد بوارو .. فالواقع أنه يتعذر على الأجنبي عنا أن يفهم أعمالنا حق الفهم . ولعلك لاتدرك أن حياتى كانت سلسلة متصلة الحلقات من الشقاء !. على أنى لا أحب أن أسلق الموق بالسنه حداد ، وان كان الواقع أنه مامن (فاتورة) قدمت للفقيد لم تكن موضع حساب عسير !.. وكأنا كان رجلاً فقيراً رقيق الحال ، لاغنياً من أكبر الأغنياء فى هذا الاقليم كافة !

وعادت تمسح عينيهما بطرف المنديل ، فقلت لها مشجعاً على الكلام : « انك لم تتمى حديثك عن تلك (الفواتير) فما شأنها ؟ »

فأجبت : « ياها من (فواتير) مخيفة !.. لقد كان بينها ما أخفيه على روجر اشفاقاً من حسابه

العسير !.. هناك مسائل لا يفهمها الرجال كما يجب أن تفهم ، ولا بقدرونها حق قدرها . وظلت الفوانير تترام وتتنسخم ، ومطالب الدائنين تزداد وتتوالى ، حتى تمزقت أعصابي ، وحز الألم في نفسي ، وطالما أمضيت الليالي مؤرقة أفكر فيما يكون المصير ! »

ثم سكنت هنيهة كأنما تتخير الكلمات التي تقولها ، واستطردت فقالت :

— في خلال ذلك الضيق المستحکم ، بدا لي أنه قد يكون هناك شعاع من الأمل إذا أتيت لي أن ألقى نظرة على وصية روجر لابدافع التطفل المقوت ، ولكن لكي أستطيع أن أتخذ بعض التدابير الملائمة للموقف !

ونظرت الى بزواية عينها لترى تأثير اعترافها في نفسي ، ثم أردفت مسرعة فقالت من غير أن تدع لي مجالاً للتفكير :

— اني أختصك وحدك بهذا السر يادكتور ، فلعلك لا تسيء الظنون بي ، بل لعلك تستطيع أن تبين الموقف للسيد بوارو على وجهه الصحيح . ففي عصر يوم الجمعة الماضي ...

وتوقفت حيناً ومي تبتلع ريقها مترددة ، فقلت لها أشدد من عزمها :

— نعم . في عصر يوم الجمعة الماضي . خيراً ؟

فواصلت كلامها قائلة : « كان الجميع وقتئذ خارج القصر ، أو هكذا قدرت أنا ، فتوجهت إلى غرفة مكتب روجر . ولما رأيت الأوراق مكدسة فوق المكتب قلت لنفسي فجأة : (لعله يحتفظ بوصيته في أحد الأدراج) . ويجب أن أصارحك بأني نشأت منذ صغري مفضولة على التسرع في أعمالى وقليل ما أثريت للتفكير في العواقب ، وقد زادني استسلاماً لهذا الاغراء أنى وجدت روجر قد ترك مفاتيح المكتب في الدرج العلوى ، وهو تهاون منه ولاشك لكنه غير مقصود ! »

فقلت لها : « هذا مفهوم ! . هل عثرت على الوصية بعد أن فتشت أدراج المكتب ؟ »

فبدرت منها صرخة احتجاج خافتة ، ثم قالت :

— ما أبشع هذا التعبير ! .. ان الموقف بعيد كل البعد عن هذا الوصف !

فسارعت إلى تصحيح عبارتي قائلة في شيء من الكياسة والترفق : « الحق معك ياسيدتى !

فعدرت لتسرعى في اختيار الكلمات ! »

فاستطردت هي قائلة : « الواقع انى ماكدت أبلغ الدرج السفلى حتى فوجئت بدخول الوصيفة أورسولا بورن ... كان الموقف مربكاً بالطبع ، ولم أملك إلا أن أغلق الدرج وأوجه نظرها إلى ذرات من الغبار فوق المكتب . لكنى لم أسترح الى مسلك الفتاة . صحيح أنها كانت مؤدبة في الظاهر ، غير أن نظراتها شفت عن الاحتقار ! هذا إلى أنى لم أكن أحب هذه الفتاة بالذات رغم براعتها في العمل ، فهى تختلف عن مثيلاتها بوفرة تعليمها ، حتى لتحسبها سيادة بيت كاملة ! »

وسكنت السيدة أكرويد على أثر ذلك ، فقلت أستريدها : « الحق معك ياسيدتى ! . .
ماذا حدث بعد ذلك ؟ »

فقلت : « لاشيء ! . لقد جاء روجر على الأثر ، وكنت أحسبه خرج للرياضة . ولما سألت
عما هناك ذكرت له أنى جئت لأخذ بعض المجلات ، ثم أخذت مجلات كانت على المكتب وخرجت
أما الوصيصة أورشولا بورن فتخلقت فى المكتب ، وسمعتها تسأل روجر أن يأذن لها فى
التحدث اليه هنيهة . فسارعت إلى الصعود فاصدة غرفتى وتمددت فى فراشى وأنا فى شر حال
من الانزعاج ! »

وساد الصمت حيناً ، ثم قالت السيدة أكرويد فى النهاية :

— هلا تكلفت بالشرح والبيان للسيد بوارو ؟ .. ها أنت ذا ترى أن هذه مسألة تافهة
يسيرة . لكنى حين رأيته يتهمنا باخفاء الأسرار ، فكرت من فورى فى هذا الحادث الصغير ،
ولعل الوصيصة أورشولا بورن عمدت الى المبالغة وصورت الحادث على غير حقيقته ، لكن
بوسعك أنت أن تكون منصفاً . أليس كذلك يا دكتور ؟
فأجبتها قائلاً : « أهذا كل شيء ؟ هلا أخبرتنى بكل ما عندك لأستطيع القيام بالمساعدة
المطلوبة كاملة ؟ »

فأجابت بعد تردد : « هذا كل ما عندى بلا شك ! »

لكنى كنت موقناً بأنها تخفى ما هو أعظم ، وألهمنى القدر فى هذه اللحظة أن أسألها فجأة :
« أهو أنت التى تركت خزانة الفضيات مفتوحة ذلك اليوم ؟ »

وسرعان ما اصططب وجهها بحمرة الآثم القربى بجريرته ، وقالت همساً : « كيف علمت هذا ؟
نعم . انى ... الحقيقة أنى رأيت بين محتويات الخزانة قطعتين أثريتين من الفضة ، وقد بدا لى
أن إحداها شبيهة بقطعة نفيسة رأيتهما من قبل فى محل كرستى الجوهري المعروف . فخطر ببالى
أن أخذ القطعة من الخزانة وأذهب بها فى فرصة قريبة لى لى لندن لعرضها وتبينها ، حتى إذا
تبين أن قيمتها كما قدرت ، كانت مفاجأة سارة لروجر ولاشك .. ألا ترى رأيى ؟ ! »
فأمسكت عن الجواب مراعاة لشعورها ، وقلت لها : « لكن لماذا تركت غطاء الخزانة
الزجاجى مرفوعاً ؟ . أكان هذا سهواً ؟ »

فأجابت بقولها : « بل اضطررت لى هذا ، إذ سمعت وقع أقدام آتية من خارج الشرفة ،
فأسرعت بمغادرة غرفة الجلوس ، وبلغت أعلى السلم فى اللحظة التى فتح فيها باركر الباب الأمامى
لاستقبالك ! »

فقلت لنفسى : « إذن .. لابد أن الآنسة راسل هى التى سمعتها فى الشرفة ، ولابد أنها
دخلت غرفة الجلوس وقتذاك من طريق الشرفة ، ومن أجل ذلك وجدتتها تلثم بمجهدتنا كأنما كانت
تركض . فأين تراها كانت حينذاك ؟ .. » . وعادت بى الذكرة لى الكشك الصيفى ، وقطعة

التيل . ولم أتمالك أن قلت لنفسى مرة أخرى : « ترى هل تحمل الآنسة راسل مناديل منشاة؟ » .
ثم أفقت من خواطرى هذه على صوت السيدة اكرويد وهى تقول لى بلهجة القلق :
— أتعندنى بأن تنوب عنى لدى مسيو بوارو فى التفسير والبيان ؟
فقلت لها : « بكل تأكيد يا سيدتى ، لك أن تعتمدى على فى ذلك كل الاعتماد ! » . ثم
نهضت على أثر ذلك مستأذناً فى الانصراف !

وهناك فى البهو صادفتنى الوصيفة أورسولا بورن وساعدتنى على ارتداء معطى ، ولما نظرت
إليها من قريب لمحت آثار البكاء فى عينيها ، فقلت لها :
— كيف زعمت لنا أن مسترا اكرويد هو الذى دعاك الى مكتبه يوم الجمعة الماضى ؟ .. لقد
علمت الآن انك أنت التى طلبت مقابلته والتحدث معه !
وغضت الفتاة بصرها ، ثم قالت بعد تردد :

— مهما يكن فقد كان فى نيتى أن أرحل على أى حال !

ثم سبقتنى الى الباب الأمامى ففتحته ، وفيما كنت أخرج قالت لى فجأة بصوت خافت : « معذرة
يا سيدتى إذا سألتك عن أخبار الكابتن رالف باتون ... هل سمع أحد عنه شيئاً ؟ »
ولما هزرت رأسى سلباً وأنا أنظر إليها متسائلاً أردفت قائلة : « كان يجب أن يعود ! .
نعم كان يجب أن يعود ! »

ثم تطلعت الى بنظرات ملؤها الاستعطاف وقالت : « ألا يعرف أحد أين هو ؟ »
فعاجلتها بقولى : « ألا تعرفين أنت ؟ »

فهزت رأسها قائلة : « كلا ! . لا أعرف ! . لكن ليت من يعرفون مكانه يحنونه على العودة ! »
ولم يسعنى إلا أن أنلكأ قليلاً وأنا أتوقع أن تقول الفتاة جديداً ، وشدما دهشت إذ سمعتها
تسألنى :

— متى يظنون أن الجريمة وقعت ؟؟ قبيل الساعة العاشرة ؟

فقلت لها : « هذه هى الفكرة السائدة . فيما بين العاشرة إلا ربعاً وتام العاشرة ! »
فقلت : « أليس قبل ذلك ؟ . أعنى قبل العاشرة إلا ربعاً ؟ »

وتفرست فيها باهتمام ، فبدا لى أنها متلهفة للوقوف على الاجابة عن سؤالها هذا ، وقلت لها :
« هذا التقدير بعيد عن الواقع . فان الآنسة فلورا شاهدت عمها على قيد الحياة فى الساعة
العاشرة إلا ربعاً ! »

فتحولت الفتاة عنى وقد تجلى اليأس فى هيئتها ، ولم أتمالك أن قلت لنفسى وأنا أستقل سيارتى :
— يالها من فتاة حسناء !

ولما عدت إلى دارى وجدت كارولين بادية الاغتراب وقد زارها بوارو مرة أخرى ، وقالت
لى مزهوة : « اننى أساعده فى حل القضية ! »

فساءنى ذلك وأقلنى ، لأن كارولين لاتطاق فى حالتها العادية . فما بالك وقد وجدت من
ينفخ فى غرورها وبذكى نزعاتها البوليسية ؟. ثم كانت المفاجأة الثانية حين قالت لى برصانة
بالفسا :
— ان السيد بوارو عهد إلى فى مهمة خاصة ، هى بحث مسألة لون حذاء رالف باتون .
وهل كان أسود أو بنى اللون ؟ !

فحملت فيها مشدوها وقد عجزت عن إدراك المقصود بذلك ، على أنى قلت لها :
— انه حذاء بنى اللون . لقد رأيته بنفسى !
فقالت : « ليس المطلوب هو الحذاء القصير يا جيمس ، بل الحذاء الكامل العالى . ان السيد
بوارو يريد أن يعرف هل الحذاء العالى الذى كان لدى رالف فى الفندق ، بنى اللون أو أسود ؟ ..
وهو يعلق أهمية كبيرة على النتيجة ! »

فقلت لها : « وكيف يتاح لك أن تعرفى الجواب عن هذا ! »
فأجابت فى ترفع واعتداد : « هذا سر المهنة ! »
ولم أشأ أن أجادلها ، ولا سيما أنى أعلم الكثير عن (قلم مخابراتها) . فتعمدت تغيير مجرى
الحديث ، ثم طرحت هذا الموضوع من ذهنى استهانة به ، ولكن كارولين عادت اليه ونحن
على مائدة الغداء إذ قالت لى : « هل تذكر موضوع حذاء رالف العالى الذى حدثتك عنه ؟ ..
ان من رأى السيد بوارو أن هذا الحذاء بنى اللون ، لكنه مخطىء ولا شك فلون هذا الحذاء
أسود على التحقيق ! »

وهكذا بدا لى بجلاء أنها سجلت نصراً على بوارو . على أنى لم أشأ أن أخوض معها فى
مزيد من الجدل عن مسألة تافهة لم أدر كيف يكون لها صلة بالقضية ، وهى لون حذاء رالف ،
وهل هو أسود أو بنى !



كأسان في صينية

لم ينقض ذلك اليوم حتى قام برهان جديد على براعة بوارو في أساليب العمل ورسم الخطط .
والحق أن ذلك التحدى الذى واجه به أفراد المؤتمر العائلى فى اجتماعه بهم كان خطوة فذة قائمة
على صدق علم بأطوار النفس البشرية . فقد كانت السيدة ا كرويد أول من تأثر بالتحدى وعمل
بوحيه ، فقررت الحقيقة مدفوعة بعوامل الخوف والشعور بالاثم !

وما كدت أعود الى بيتى فى عصر هذا اليوم بعد الطواف بمرضى فى دورهم حتى أبلغتني
شقيقتي كارولين أن جوفرى ريموند كان فى زيارتها وانصرف قبيل حضورى . فقلت لها وأنا
أعلق معطنى : « هل جاء لمقابلتي ؟ »

فأجابت قائلة : « بل جاء لمقابلة السيد بوارو بعد أن ذهب اليه فى بيته فلم يجده هناك ،
ولعلك تعرف مكانه ؟ »

فقلت لها : « لا أعرف عنه شيئاً ! » . ومضت هى فى كلامها فقالت :

— لقد حاولت تحمل ريموند على الانتظار . لكنه مضى الى القرية واعدأ بأن يعود الى السيد
بوارو بعد نصف ساعة . ومن سوء الحظ أن السيد بوارو جاء عقب انصرافه !

فسألتها : « أجا بوارو الى هنا ؟ » . فأجابت : « كلا ! . بل أقصد أنه عاد الى بيته ! »
فسألتها : « وكيف عرفت ذلك ؟ » . فقالت : « من نافذتنا الجانبية ! »

ولزمت الصمت مغلوباً على أمرى ، وقد حسبت أنى بهذا أغلقت باب المناقشة فى الموضوع .
لكن كارولين كان لها رأى آخر ، إذ قالت : « ألا تذهب الى بيت جارنا ؟ »

فقلت لها : « لأى غرض ؟ » . فقالت : « إن ريموند جاء لمقابلة بوارو لأمر هام ، فعسى
أن تعرف ما جاء لأجله ! »

فلم أتمالك أن قلت لها ببرود :

— إن التفضل ليس من طبعى ! إن القيامة لن تقوم إذا أنا لم أعرف ما يقول جيرانى
وما يفعلون !

فقلت كارولين بصفاقة : « هذا كلام فارغ ! . إنك متلهف للمعرفة مثل لهفتى . وكل
الفرق بينى وبينك أنك مداور غير صريح ! »

فلم أشأ أن أرد عليها وانتقلت الى عيادتي فى صمت وسكون

وما انقضت عشر دقائق حتى طرقت كارولين الباب ودخلت ويدها شيء شبيه بإناء مربى ،
وابتدريته قائلة : « مارأيك فى حمل مربى الكثرى هذه الى السيد بوارو ؟ إني وعدته بها ! »
فقلت لها يبرود : « ولم لا تذهب الخادمة بها اليه ؟ »
فقال : « إن الخادمة مشغولة بالعمل ، ولا أستطيع أن أستغنى عنها الآن »
فحدجتها بنظري ملياً ، وقلت فى النهاية وأنا أنهض : « لا بأس . لكن تقى بأني سأترك
هذه المربى اللعينة عند الباب فقط ! »

فقال : « حسناً !.. ليس عليك أن تفعل أكثر من هذا ! »
وتقدمتني الى الباب الأمامى للبيت ففتحته لى وهى تقول :
— اذا تصادف أن رأيت السيد بوارو فلا بأس بأن تخبره بما علمته عن حذاء رالف
والواقع أنى كنت فى أشد الهفة للوقوف على لغز الحذاء . وقد تلقانى بوارو بخفاوة كبيرة ،
وقال وقد استقر بي المقام :

— خيراً أيها الصديق الكريم والجار العزيز . لا شك أنك جئتني بما يسر ؟
فقلت له : « عندى لك شيئان : الأول هو هذا الاناء المرسل من شقيقتي وبه مربى
كثرى »

ثم ناولته إناء المربى ، فقال ممتناً : « ما أكرم الأنسة كارولين . إنها قد برت بوعددها ! .
ترى ما هو الشيء الثانى ؟ »

فقلت : « هو معلومات تنتظرها ! » . ثم أخبرته بما جرى من حديث بينى وبين
السيدة اكرويد . فأنصت باهتمام لم يبلغ حد الانفعال ، ثم قال لى :

— إن هذه المعلومات تنير أمامنا السبيل ، ولها أهميتها فى تعزيز أقوال المشرقة . فلعلك
تذكر أن الأنسة راسل هذه قررت لنا أنها وجدت خزانة الفضيّات مرفوعة الغطاء اثناء
مرورها بغرفة الجلوس ، فأنزلت الغطاء مكانه ؟

فسألته : « مارأيك فيما قررت له لنا من أنها ذهبت الى غرفة الجلوس للاطمئنان على الأزهار ؟ »
— إننا لم نأخذ هذا القول مأخذ الصدق ، فانه لم يكن سوى عذر اصطغته عفو الخاطر
لتبرير وجودها فى غرفة الجلوس ، وهو شيء ما كان يدور بخلدك أن تناقشها الحساب فيه
وقتك ذلك . وقد خطر لى أن اضطرابها فى ذلك الحين كان ناجماً عن عبثها بخزانة الفضيّات .
لكن لا مفر لى الآن من التماس تعليل غير هذا

فقلت له : « صدقت ! . لكن ترى من الذى خرجت الأنسة راسل للقائه فى تلك
المناسبة ؟ »

فقال : « أتظن أنها خرجت من الفصر للقاء شخص ما ؟ » . فقلت : « نعم »

فأوماً بوارو موافقاً وهو يقول : « أنا أيضاً أرى ذلك ! »

وساد الصمت حيناً قطعته في النهاية قائلاً له :

— ان عندى لك رسالة من شقيقى . ان الحذاء العالى لرالف باتون تبين لها أنه أسود ،

لا بنى اللون !

وأخذت أفرس في وجه بوارو ، خفيل إلى انى لحيت في وجهه استياء عابراً . ثم قال لى :

— أمى واثقة بأن الحذاء لم يكن بنى اللون ؟

فقلت في هدوء : « كل الثقة ! »

فقال بوارو على الأثر : « هذا شيء يدعو إلى الأسف ! »

واعتراه الوجوم لحظة لم يبادرنى فيها ببيان يحلو المراد من قصة الحذاء الذى أثار لونه كل هذه الضجة . وما لبث أن غير موضوع الحديث قائلاً :

— هل لى أن أسألك عن تفصيل مقابلة الأنسة راسل لك صباح الجمعة الماضى فى عيادتك ؟

أعنى ما يتعلق بغير المهمة الطبية ..

فقلت له : « لك ماتريد ! .. اننا بعد انتهاء الاستشارة الطبية تحدثنا بعض الوقت عن

السموم وعن تعاطى المخدرات »

فقال بوارو فى اهتمام : « هل تطرق الحديث لى (السكوكايين) خاصة ؟ »

فقلت فى دهشة : « نعم .. لكن كيف علمت هذا ؟ »

فلم يجبئى ، بل نهض لى حيث يضع الصحف اليومية ، فجاء منها بنسخة من الجريدة المحلية الصادرة يوم الجمعة الماضى ، وأطلعنى فيها على مقال يعالج موضوع ادمان السكوكايين ، قائلاً :

— هذا هو ماجل المشرفة على أن تحدثك فى موضوع السكوكايين !

فلم أقتنع بهذا التفسير ، وهملت بأن أطلب المزيد من البيان ، ولكن الباب فتح فى هذه اللحظة ، وأقبلت الخادمة تعلن قدوم جوفرى ريموند السكرتير الخاص للمستر اكرويد

وكان ريموند بشوشاً مرحاً كعادته ، وقد حياناً قائلاً :

— كيف حالك يا دكتور ؟ اننى جئت اليك اليوم يامسيو بوارو للمرة الثانية . فاني متلهف

للإجتماع بك !

وهنا أبديت رغبتي فى الانسحاب من المجلس حتى لا يكون فى وجودى مايقيد حرية الشاب ،

لكنه ألح فى استيقائى ، وقال وهو يجلس بدعوة من رب الدار :

— المسألة أن لدى اعترافاً جئت أدلى به !

فقال بوارو متلفظاً : « هذا جميل ! » . بينما استطرده ريموند فقال :

— انه ليس اعترافاً كبير الشأن ، لكن الحقيقة أن ضميرى ظل يؤنبنى منذ مؤتمر الأمم .

فقد اتهمتنا يامسيو بوارو بأن لدى كل منا شيئاً يخفيه ، وكان هذا الاتهام صحيحاً ، ولهذا جئت

أعترف أنى أخفى شيئاً !

فقال له بوارو في هدوء وابتسام : « حسناً ياسيد ريموند .. ما الذى تخفيه إذن ؟ »
 فقال السكرتير الشاب : « ان المسألة قليلة الأهمية كما قلت ، فاني كنت غارقاً في بعض الديون ،
 ومن هنا جاءت وصية المرحوم في وقتها المناسب ! . والواقع أن مبلغ الخمسمائة جنيه وهو نصيبى
 من الوصية يقلبني من عثرتي ويسوى أموري على أحسن وجه ! »
 وشفع الشاب هذا القول بابتسامته الأخاذة التي طالما جعلته محبوباً من الجميع ، واستطرد يقول :
 « اني ما أخفيت هذه الحقيقة إلا لتجسأ من البوليس الذى يرتاب في كل شيء وقد يتخذها ذريعة
 للاتهام . لكنني لم أكن محقاً في هذا ، فاني كنت مع بلانت في غرفة البليارد تلك الليلة ابتداء
 من الساعة العاشرة إلا ربعا ، وفي هذا ما يثبت كل شك في أمري .. على أني بعد أن واجهتنا
 بذلك التحدى في مؤتمر الأمس ، مالبت أن وخزني ضميري ، وقررت الاعتراف لك بما يتقله
 من هذه الناحية ! »

ثم نهض الشاب وهو يبتسم لنا ، فقال له بوارو مثنياً ممتدحاً :
 — أحسنت صنعاً يا بني ! . ان من يتكلم شيئاً في مثل هذه الحالة جدير بأنه يثير الشك في
 جسامته ما يبطنه ويخفيه ، واني لأحيي فيك هذه الروح !
 فقال ريموند ضاحكاً : « يسرنى أني خرجت من دائرة الشك والاتهام . والآن أستأذن في
 الانصراف شاكراً » . ثم غادر المنزل وعلى شفثيه ابتسامة الاطمئنان والارتياح !
 وعاد بوارو بعد أن أغلق الباب خلف الشاب ، فقلت له : « أهذا كل ماجاء ريموند لأجله ؟ »
 فقال بوارو : « نعم ! . وهي قصة تافهة كما ترى ، لكن لو أنه لم يكن وقتذاك في غرفة
 البليارد مع المستر بلانت فمن يدري ؟ ان كثيراً من الجرائم يرتكب لأقل من خمسمائة جنيه .
 والمسألة تتوقف على قيمة المبلغ الذى يكفى الانسان للتدخل من ضميره والانحدار إلى الجريمة .
 وهي مسألة نسبية كما ترى . هل خطر لك يا صديقي أن أكثر من واحد في بيت اكرويد قد
 أفادوا من موته ؟ . . هناك مثلاً : السيدة أرملة أخيه ، والآنسة فلورا ابنتها ، وريموند ،
 والآنسة راسل المشرفة . ولم يبق هناك سوى الميجور بلانت من يمكن استثناءه من هذه
 القاعدة ! »

وقد فاه بوارو باسم بلانت في لهجة غريبة جعلتني أنظلع اليه متحيراً ، ثم قلت له : « اني
 لا أكاد أفهم قصدك ! »

فقال لي : « ان اثنين من الأشخاص الذين أتهمهم قد صارحاني بالحقيقة ! »
 فسألته : « أتظن أن الميجور بلانت لديه أيضاً ما يخفيه ؟ »
 فقال لي : « إذا شئت الجواب عن هذا السؤال فاني أحيلك إلى المثل السائر الذى يقول :
 « إن أبناء التاييز لا يخفون سوى غرامهم » . . وعندي أن الميجور بلانت غير موفق في
 التكم والاختفاء ! »

وسادات قتره صمت قلت له بعدها : « يخيّل إلى أحيانا أننا جانبنا الصواب في تقرير بعض النتائج ! »

فسألني متعجباً : « ماذا تعني بهذا يادكتور ؟ »
فأجبت قائلاً : « لقد سلمنا بأن الشخص الذى كان يهدد السيدة فيرازز ويبتز مالها لابد أن يكون هو قاتل اكرويد . ولكن .. ألا يجوز أننا أخطأنا في هذا التقدير ؟ »

فأولاً بواروا برأسه موافقاً وقال : « هذا بديع !.. بديع جداً يادكتور !. لقد كنت أتوقع أن يخطر لك هذا رأى ، ولا ريب في أن ما نقوله هذا جائز محتمل !.. صحيح أن الرسالة الزرقاء قد اختفت ، ولكن هذا لا يستوجب حتماً أن يكون القاتل هو الذى أخذها ، ولا يبعد أن يكون باركر قد استولى على الرسالة خلصة دون أن تفتن أنت اليه ساعة اكتشافك الجثة ! »
فقلت له : « أهكذا تعود إلى باركر مرة أخرى ؟ »

فقال : « نعم يا صديقي !.. انى لا أتمالك أن أعود إلى باركر دائماً ، لا باعتباراه القاتل ، فانه لم يرتكب الجريمة . لكن هل هناك غيره من يرجح أن يكون هو الشخص المجهول الذى كان يهدد السيدة فيرازز ويبتز أموالها ؟. ليس بعيد أنه ظفر بحقيقة مصرع أشلى فيرازز من أحد خدم بيته ! »

فقلت له مسلماً برأيه : « كل هذا محتمل !. ولعل باركر هو الذى أخذ الرسالة . فانى لم أفطن إلى اختفائها إلا فيما بعد ! »

فسألني : « ألا تذكر متى فطنت إلى اختفائها ؟.. وهل كان ذلك بعد حضور بلانت وريموند إلى الغرفة ، أم قبل ذلك ؟ »

فقلت له : « الحق أنى لا أذكر تماماً . وربما تكون الرسالة قد اختفت قبل حضورها . ولكن كلا !. لقد تذكرت الآن أنى لاحظت اختفاء الرسالة بعد حضورها ! »

فقال بوارو مفكراً متدبراً : « معنى هذا أن اختفاء الرسالة أصبح شائعاً بين ثلاثة أشخاص ، لكن باركر هو الأرجح . بودى يا صديقى لو أقوم بتجربة صغيرة حيال باركر .. فإني أرى في مرافقتي إلى قصر فيرنلي الآن ؟ » . فقلت له : « كما تريد ! »

وقصدنا إلى قصر فيرنلي على أثر ذلك . وما كدنا نصل إلى هناك حتى طلب بوارو الاجتماع بالآنسة فلورا .. فلما جاءت الفتاة بعد قليل تلقاها قائلاً :

— انى سأختصك يا آنسة بسر له قيمته ، أصارحك بأنى لم أقتنع حتى الآن ببراءة باركر . ولذلك أود لو تساعدني في القيام بتجربة بعض أفعال باركر ليلة الجريمة . لكن لابد لنا من التفكير في شيء نقوله أمامه تبريراً لهذا العمل ... آه !.. وجدت ما أريد !.. سأزعم له أنى أود التأكد مما إذا كان يمكن لمن في الشرفة أن يسمع الأصوات الصادرة من البهو ، أمام غرفة المكتب ... اتفقنا إذن . وأرجو استدعاء باركر الآن

ولما أقبل الساقى قال له بوارو : « ستقوم الآن بتجربة بسيطة نحتاج فيها الى مساعدتك ..
فقد أوقفت الميجور بلانت فى الشرفة خارج نافذة غرفة المكتب ، وأريد أن أعرف هل الواقف
هناك يستطيع سماع الحديث الذى يبينك وبين الأنسة فلورا تلك الليلة أمام غرفة المكتب أم لا ،
وبعبارة أوضح أريد أن يعاد تمثيل هذا المشهد مرة ثانية . فهلا جئت بصحفة الشراب التى كنت
تحملها وقتذاك ليكون التمثيل مطابقاً للحقيقة تماماً ؟ »

فأوماً باركر موافقاً ، ومضى لاحضار صحفة الشراب ، بينما توجهنا نحن الى الردهة الصغيرة
القائمة أمام غرفة المكتب . وما لبث باركر قليلا حتى عاد يحمل صحفة بها زجاجة ويسكى وصودا
وكأسان . وهنا هتف بوارو رافعاً يده بانفعال ظاهر :

— مهلا ! لابد لنا من الدقة ، ولإجراء كل شىء كما وقع .. هذه طريقي الخاصة فى العمل
فقال باركر فى هدوء تام : « تماماً يا سيدى .. لعل هذا ما يسمونه إعادة تمثيل الجريمة ؟ »
فقال له : « هو ما تقول يا سيد باركر .. أراك قرأت عن هذه الأمور ! . والآن لنبدأ
التجربة .. ها أنت ذا دخلت من باب البهو ، فأين كانت الأنسة وقتئذ ؟ »

فوقفت فلورا أمام باب غرفة المكتب من الخارج وهى تقول : « كنت هنا »
وأوماً باركر موافقاً وقال : « نعم ، هنا كانت تقف الأنسة تماماً »

واستطردت فلورا فقالت : « وفى تلك اللحظة كنت أغلقت باب هذه الغرفة »
فأيدها باركر قائلاً : « نعم يا آنسة . وكانت يدك فوق مقبض الباب ، كما هى الآن ! »
فقال بوارو : « استمرا اذن فى تمثيل المشهد »

فوقفت فلورا ويدها على مقبض الباب ، وأقبل باركر من ناحية البهو حاملا صحفة الشراب ،
فابتدريته الفتاة قائلة :

— انتظر يا باركر .. ان مسترا كرويد لا يريد أن يقلقه أحد هذه الليلة !

وأردفت قائلة بصوت خافت : « أهذا مطابق لما قلته وقتها ؟ »
فأجاب باركر على الفور : « نعم فيما أذكر ، مع فارق واحد هو أنك قلت (هذا المساء) ،
بدلاً من (هذه الليلة) .. »

ثم رفع باركر صوته بلهجة مسرحية وقال للفتاة :

— حسناً يا آنسة . هل أغلق الأبواب كالمعتاد ؟

فقال له : « نعم . وشكراً ! »

ثم عاد باركر أدراجه ، وتبعته فلورا الى البهو ، وهمت بارتقاء السلم الكبير المؤدى الى
الطابق العلوى ، ثم التفتت خلفها قائلة :

— أيمكننى هذا القدر من التمثيل ؟

فأجاب بوارو وهو يفرح بكفيه : « حسناً ! .. هذا تمثيل دقيق حقاً ! .. » ثم هتف بالساقى قائلاً :



فوقفت فلورا أمام باب غرفة المكتب في الخارج ومي تقول : « كنت هنا »

— قل لى يا باركر لهذه المناسبة : هل أنت متأكد أن الصحيفة كان بها كأسان تلك الليلة ؟ ولئن كانت الكأس الثانية ؟
فأجاب باركر : « أنى اعتدت حمل كأسين فى تلك المناسبات . هل من خدمة أخرى يا سيدى ؟ »

فقال له : « شكراً لك ! » وانسحب باركر فى هدوء ، بينما وقف بوارو فى وسط البهو مقطباً ، فانضمت إلينا فلورا قائلة له :

— هل نجحت تجربتك ؟ . لى لا أكاد أفهم المقصود من . . .
فهش بوارو فى وجهها قائلاً : « لا ضرورة لأن تفهمى ذلك الآن . لكن أخبرينى : هل كان بالصحفة التى حملها باركر كأسان فى تلك الليلة ؟ »
فجعلت فلورا تتذكر ، وأجابت بعد قليل : « الواقع أنى لست أتذكر تماماً . ربما كان هناك كأسان . هل . . . هل هذا هو الغرض من تجربتك ؟ »

فتناول بوارو يدها وربت عليها قائلاً : « قولى هذا لمن شئت ! . أنا يهمنى أن أعرف اذا كان الناس يتوخون الصدق فى أقوالهم ! »

فقالت له : « وهل توخى باركر الصدق فيما قرره ؟ »
فقال : « هذا ما أعتقد ! » . ثم انصرفنا من القصر بعد دقائق
وسألت بوارو ونحن فى الطريق : « ماذا كانت غايتك من السؤال عن الكأسين ؟ »
فهز منكبيه قائلاً : « هذا سؤال كأى سؤال آخر ، يفى بالغرض ! »
ولما حدثته بنظري متمجياً أردف قائلاً بلهجة أكثر جداً :

— على أى حال يا صديقى قد أتيح لى الآن أن أعرف على وجه اليقين شيئاً كنت أريد الوقوف عليه . فدع الأمر عند هذا الحد !



خاتم الزواج

شهدت دارنا هذه الليلة بعد طعام العشاء سهرة صغيرة حضرها اثنان من خاصة جيراننا هما : الأنسة جانيت عضو (قلم مخبرات) شقيقتي ، والكولونيل كارتر الضابط المتقاعد . وعماد هذه السهرة عادة هو لعب الورق وتناول المرطبات وإزهاء الوقت بالأحاديث الدائرة التي تشغل الأذهان ، ولذلك كان مصرع الكرويد هو حديث السهرة الغالب على كل ما عداه !

وقالت الأنسة جانيت ونحن جلوس حول مائدة اللعب :

— انى رأيت فلورا الكرويد صباح اليوم !

فسألتها كارولين على الفور : « وأين رأيتهما ؟ »

فأجابت الفتاة : « رأيتهما من غير ان ترائى ، ولا لزوم للايضاح ! »

ولكن كارولين عادت فسألتها : « أكانت فلورا فى صحة أحد حين رأيتهما فى الصباح ؟ »

فأومأت جانيت موافقة وقالت : « نعم ، مافى ذلك شك ! »

وتبادلت مع كارولين نظرات لها دلالتها ، ثم قالت كارولين رئيسة (قلم المخبرات) على

أثر ذلك : « أهكذا الأمر إذن ؟ .. ان هذا لايدهشنى على كل حال ! »

وعادت الأنسة جانيت فقالت بعد فترة من اللعب المشترك :

— ان فلورا الكرويد فتاة سعيدة الحظ ، نعم هى سعيدة الحظ إلى أقصى الحدود !

وهنا قال لها الكولونيل كارتر معقبا :

— ماذا تقصدين بهذا القول يا آنسة جانيت ؟ .. اننى معك فى انها فتاة لطيفة محبوبة !

فأجابت فى لهجة المطلع على بواطن الأمور :

— قد لا اكون على دراية تامة بمسائل الجريمة والاجرام ، لكن بوسعى أن أقرر شيئا

واحدا وأنا مطمئنة إلى صحة ما أقول ! .. ان أول سؤال يوجه عادة فى مثل هذه المسألة هو

السؤال عن آخر شخص شاهد القتل على قيد الحياة ! .. وقد جرت العادة بأن يوضع هذا

الشخص موضع الارتياب... وتطبيقا لهذه القاعدة فان فلورا الكرويد هى آخر من شاهد عمها

على قيد الحياة ، وكان من المحتم أن تؤدى هذه الحقيقة الى تسوء موقفها ! .. وعندى أن

رالف باتون قد عمد إلى الغياب والاختفاء بسببها ، لكى يبعد الشبهات عنها !

فتدخلت أنا في الحديث قائلاً للفتاة : « ما أظن أنك تقصدين حقاً أن فتاة في مستقبل العمر مثل فلورا اكرويد تقدر على قتل عمها طعناً بخنجر وهي في أتم السكينة والهدوء ! هذا زعم لا يقول به انسان ! »

فقلت الآنسة جانيت على الفور : « الواقع أني لست أدري على وجه التحديد ! . لكنني قرأت حديثاً مؤلفاً عن الاجرام في باريس جاء فيه أن بين أخطر المجرمات فتيات لهن وجوه الملائكة ! »

وعقبت كارولين على ذلك قائلة : « هذا في فرنسا ! » فقال الكولونيل كارتر : « هو ذاك ! . ولهذا المناسبة تحضرنى قصة طريفة وقعت في الهند ... »

ثم أخذ يروى قصة أبعد ما يكون عن الطرافة ، ولكننا استمعنا اليها مكرهين ، ثم قالت كارولين في نهايتها تبديداً لأثرها وانعاشاً لنفوسنا :

— إن لي رأياً خاصاً في مسألة اختفاء رالف باتون .. لكنني سأحتفظ به لنفسى حتى حين ! وعبثاً حاولت الآنسة جانيت استدراج شقيقى إلى الكلام ، فالتفتت الى قائلة :

— أحسب ان الدكتور شبرد ضال مع السيد بوارو .. وأنه مطلع على كل شيء !

فاجبتها قائلاً : « شكراً للآنسة على حسن ظنها بي ، ولكن الواقع أني لا أدري شيئاً ذا قيمة في هذه القضية المعقدة ! »

وهنا قالت لها شقيقى كارولين ساحمها الله : « ان جيمس شديد التواضع ، فلا تصدقيه ! » وحى وطيس اللعب حيناً . وأخيراً قال الكولونيل كارتر فجأة :

— ما رأيكم في بوارو هذا ؟ أهو بوليس سرى قدير ؟ فتولت كارولين الجواب قائلة في رصانة تامة :

— هو أعظم بوليس سرى شهده العالم ! . انه هبط قريتنا هذه متنكراً فراراً من متاعب الشهرة !

فتلقت الآنسة جانيت الحديث قائلة :

— هذه مفخرة للقرية ولا شك ! . ولهذا المناسبة لعلكم تعلمون أن خادمى كلارا صديقة للفتاة الزى دال الخادمة في قصر فيرنلي ، وقد علمت منها أخيراً بسرقة مبلغ كبير من القصر ، ومن رأى الزى أن الوصيفة اورسولا بورن لها ضلع في الأمر . وقد تقرر خروج هذه الوصيفة من خدمة القصر في هذا الشهر ، ويقال إنها تبكى كثيراً أثناء الليل . ولو سألتني أحد عن هذه الفتاة لقلت إنها متواطئة مع عصابة من اللصوص ، فانها غريبة الأطوار ، وقد أبت دائماً أن تصاحب الفتيات اللاتي من طرازها هنا ، وهو أمر يحمل على العجب والريبة . على أن أعجب ما فيها أني سألتها ذات مرة عن موطنها وذويها ، فرفضت الجواب بأسلوب هو

القحة بعينها ، رغم ظواهر الاحترام التي تطالع الناس بها !
وكفت الآنسة جانيت عن الاسترسال التماساً للتنفس ، وبعد دورة حامية من اللعب اضطلعت
شقيقتي بالحديث قائلة :

— أشرت لكم من قبل الى مسألة اختفاء رالف باتون . ولا بأس بأن أقول الآن : إن
عندى فكرة خاصة عن مكانه !
وما كدنا نسمع هذا الكلام حتى أمسكنا عن اللعب ، وتطلعنا اليها في اهتمام ملحوظ ، وقال
الكولونيل كارتر لها على الأثر :

— هذا كلام له شأنه يا آنسة كارولين . . ! لكن أهذه الفكرة من عندك ؟
فقالت : « الى حد ما . ! واليكم البيان . أتعرفون تلك الحارطة الكبيرة الخاصة باقليمنا
الموجودة في البهو ؟ »
ولما أجبتنا بالإيجاب استطردت كارولين فقالت :

— كان مسيو بوارو في زيارتنا منذ قليل ، وعند انصرافه وقف أمام تلك الحارطة برهة ،
ثم فاه بملاحظة لا ذكرها تماماً ، ولكن كان مؤداها أن كرانشستر هي أكبر بلدة مجاورة
لقريتنا . غير أنى لم أفكر في مدلول عبارته إلا بعد انصرافه !

وسألها الكولونيل : « وماذا فهمت من هذه العبارة العادية يا آنسة ؟ »

فقالت له : « فهمت منها أن رالف باتون موجود في كرانشستر »

فقال الكولونيل : « كرانشستر ؟ ! ما أظن . ! إن هذه البلدة قريبة جداً من هنا ! »
فهتفت كارولين بلهجة الظفر :

— تماماً . . ! هذا هو عين المطلوب . ! إنه يبدو لنا الآن بكل جلاء أن رالف لم يغادر
القرية بالقطار . ولا بد أن كل ما فعله هو الانتقال ببساطة الى بلدة كرانشستر القريبة جداً من
هنا . وفي يقيني أنه ما زال بها . فإما من أحد يتصور أن يكون قريباً الى هذا الحد !
وتدخلت أنا مبدئياً بعض الحجج ضد رأى كارولين . ولكنها أصرت كعادتها على صحة
رأياها . ثم قالت الآنسة جانيت معقبة :

— هل رأيك هذا يعزى لكارولين يشاطرك فيه السيد بوارو ؟ . ولهذا المناسبة أذكر
لكم مصادفة عجيبة هي أنى خرجت من القرية عصر اليوم للقيام بنزهة في طريق كرانشستر فقابلت
بوارو عائداً في سيارة من هذه البلدة !

وتبادلنا النظرات من غير أن يفوه أحدهما بتعقيب ، ثم مضينا في اللعب حيناً آخر . ومالبت
الكولونيل كارتر أن قال لى مداعباً :

— إنك لم تساهم بشيء يذكر في حديث هذه السهرة يا شبيب . وعندى أنك تلعب

ما كر . فانك متواطىء مع ذلك البوليس السرى الداهية ، ولا تريد أن تبوح بشيء عن تطورات التحقيق في القضية !

فقال كارولين وهي تنظر الى شيء من الاستنكار :

— إن جيمس مخلوق شاذ ، فهو ليس بالذى يتطوع للكلام !
ولم يسعني إلا أن قلت : « أوكد لكم أنى لا أعرف شيئاً . فان بوارو يكتم كل ما عنده ! »

فعاودت كارولين هجومها قائلة : « لكن سكوتك هذا يبعث الملل في نفوسنا ! . إلى لأصدق هذا التجاهل الذى تبديه . ولا بد أنك تعرف شيئاً ذا قيمة ! »

ولا أدري ما الذى جعلنى أغير رأينى فأعدل عن الصمت الذى التزمته : أهو الفوز المفاجئ الذى أحرزته في اللعب على غير سابق تقدير ؟ . أم هو ذلك الضغط الذى استهدفت له من الجميع ؟ . . ومهما يكن فاني قلت متأثراً بهجمات كارولين المتكررة :

— مادمت تريدون شيئاً ذا قيمة ، فما رأيكم في خاتم زواج منقوش بداخله تاريخ معين وعبرة : (من ر) . ؟

وقد بلغ من اشتداد الضغط على بعد هذا التصريح ، أنى لم أستطع إلا الزول على مشيئة الجميع ، فأبنت لهم أين وجد ذلك الخاتم ، وأفصحت عن التاريخ المنقوش بداخله . وهنا قالت كارولين :

— ١٣ مارس ! . يعنى منذ ستة أشهر فقط ؟ !

وراح الجميع يتنافسون في الاستنتاج والتأويل ، وأسفرت المناقشات عن نظريات ثلاث في ذلك الموضوع :

١ - نظرية الكولونيل كارتر وهي : أن رالف متزوج سرّاً من فلورا !

٢ - نظرية الأنسة جانيت وهي : ان روجر ا كرويد متزوج سرّاً من السيدة فيرارز . !

٣ - نظرية شقيقى كارولين وهي : ان روجر ا كرويد متزوج سرّاً من الأنسة راسل المصرفة على بيته !

وهناك نظرية رابعة أفصحت لى عنها كارولين بعد انتهاء السهرة وانصراف المدعويين ، إذ قالت :

— لن يدعشنى قط أن أعلم أن جوفرى ريموند وفلورا متزوجان !

فقلت لها معترضاً : « لو صح هذا لوجب أن تكون عبارة خاتم الزواج هي : (من ج) لا (من ر) . . »

فقال ساخرة : « لاقية لهذا الاعتراض ، فبعض الناس يساوى عندهم الأسماء والألقاب ! »
فعدت الى الاعتراض قائلاً : « وما رأيك في بلانت ؟ . . إذا جاز أن تتصل فلورا بأحد ، فان . . »

فقاطعتني كارولين قائلة : « هذا كلام فارغ ! . صحيح أن بلانت معجب بها ، ولعله يعشقها ، لكن نثق بأن فتاة في ريعان الشباب لا يمكن أن تعشق رجلاً كهلاً في سن والدها ، ولا سيما إذا كان هناك سكرتير شاب وسيم مثل جوفري ريموند على مقربة منها ! . . . وكل ما هناك أنها تمد للميجور في حبال الأمل من قبيل التعمية وذر الرماد في العيون ! . . نعم هذه هي حبال الفتيات ، لكن هناك حقيقة واضحة أفرها لك الآن ، وهي أن فلورا اكرويد لا تحفل مثقال ذرة برالف باتون . وليس بينهما حب من أي لون ! . . هذه حقيقة يجب أن تنقشها في ذهنك ! »

ثم تركتني حائراً وانصرفت الى مخدعها وهي تقول : « أتمنى لك نوماً هائلاً »
وفي صباح اليوم التالي بدا لي في ضوء التفكير الهادئ أني ارتكبت شططاً مجديثي عن موضوع خاتم الزواج في سهرة الأسس ، وأن بوارو سيفضب مني ولا شك حين يرى هذا الأمر قد شاع في القرية وملاء الأسماع بفضل أعضاء قلم المخبرات الخاص بشقيقتي كارولين
وفي الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم نفسه شيعت جنازة السيدة فيراز وروجر اكرويد في موكب مشترك شهده أفراد قصر فيرنلي ، وكان في الحق مشهداً مؤثراً يهز المشاعر وتنقبض له القلوب !

وما أن انتهت مراسم الجنازة حتى دنا بوارو مني فتأبط ذراعي ، ودعاني إلى مصاحبته إلى بيته . ولما رأيت أمارات الجد والرصانة بادية في وجهه أشفقت أن تكون ذبول غلطة الأسس قد تسربت إلى سمعه . ولكن سرعان ما علمت أن تفكيره مشغول بأمر آخر بعيد عما قدرت كل البعد ، إذ قال لي :

— لا بد لنا من العمل . اني سأختبر أحد الشهود لأستجوبه بمساعدتك . وسنلقى في قلبه الرعب حتى نحمله على اظهار الحق !

فقلت له وقد تملكيتني الدهشة : « أي شاهد تعني ؟ »
فقال لي في هدوء : « أعني باركر . . وقد طلبت اليه أن يكون في داري عند الظهر ، ولا بد أن يكون الآن بانتظارنا هناك ! »

ولم يسمعي إلا أن أسأله وأنا أخالسه النظر : « هل لي أن أقف على مايتجه اليه تفكيرك ؟ »
فقال : « لست أعرف إلا شيئاً واحداً هو أنني غير مرتاح ! »

فسألته : « أتظن أن باركر هو الذي كان يهدد السيدة فيراز وبيتر أموالها ؟ »
فقال : « إما هو ، وإما . . . » ثم سكث حيناً حتى نفذ صبري ولم أتمالك أن استعجلته فقال :
— اسمع يا صديقي . . . لاني أرجو أن يكون باركر هو المقصود !

ولم يسمعي إلا الترام الصمت ، لما رأيت من ظواهر جده وغموض أساليبه وعزوفه عن التصريح بما في نفسه

وكان باركر بانتظارنا في بيت بوارو .. وما كاد يرانا حتى نهض يحيننا باحترام جم . فقال له بوارو بعد أن خلع معطفه وقفازه :

— اجلس هنا ياسيد باركر . فان حديثي لك قد يطول !

وجلس باركر معتذراً ، فابتدره بوارو سائلاً :

— لماذا تحسبني دعوتك إلى هنا صباح اليوم ؟

فأجاب الساقى في هدوء : « فهمت يا سيدى أنك تريد أن تلقى على بعض الأسئلة عن .. خصوصيات المرحوم ! »

فقال بوارو متلهللاً الأسارير : « تماماً ! . هل لك خبرة كبيرة في ابتزاز المال بالتهديد ؟ »

فانتفض باركر قائماً ، وقال متلعثماً : « سيدى ! . ماذا ؟ » . فقال له بوارو في هدوء :

— لا داعى للهياج ! .. ولا تمثل دور الشريف العفيف . فانك تعرف كل شيء عن الموضوع

الذى أشرت إليه !

فقال باركر وهو ما زال بادى التأثر : « سيدى ، انى لم يسبق أن ... أن ... »

فأتم بوارو عبارته قائلاً : « لم يسبق أن أهانك أحد على هذه الصورة . أليس هذا ما تريد ؟

إذن فلماذا أبديت ياسيد باركر تلك اللهفة الشديدة لاستراق السمع الى ما كان يدور في غرفة

مكتب مستر اكرويد ليلة مقتله ، بعد أن سمعت عبارة (التهديد وابتزاز المال) ؟! .. »

فقال باركر على الأثر : « انى لم أكن ... انى ... » .. وهنا قطع بوارو كلامه قائلاً في

لهجة لازعة كالسوط :

— من كان سيدك السابق ؟

فأخذ باركر يردد : « سيدى السابق ؟ » . ولم يجد ما يقوله غير هذا ، فقال بوارو له :

— أقصد المخدوم الذى كنت تعمل عنده قبل مستر اكرويد ؟

فقال باركر : « هو الميجور ايلربى ... »

فقال له بوارو على الفور : « حسناً ! .. ألم يكن الميجور ايلربى هذا مدمناً للمخدرات ؟ .

انك صحته كثيراً في أسفاره ، وقد حدث بيننا كان في جزيرة برمودا أن قتل شخص معين وكان

للميجور ايلربى ضلع في الحادث ، لقد أسدل الستار على الحقيقة ، لكنك علمت بها ! . فكيف تهتك

الميجور ايلربى ثمناً لسكوتك ؟! »

وكان باركر يسمع هذا الكلام وقد ففر فاه واتسعت حدقته وبدأ متخاذلاً الى أقصى حد ،

فقال له بوارو في لهجة أقرب الى الملاطفة :

— لعلك ترى أنى قت بالتهريات اللازمة ، والحقيقة هى ما ذكرت . فانك نلت مبلغاً جسيماً

من المال ابتزازاً وتهديداً ، وقد بقى الميجور ايلربى يوافيك بالمال الذى تطلبه حتى وفاته ! . والآن

أريد أن أسمع منك تفاصيل مغامرتك الأخيرة في هذا المضمار !

فأخذ باركر يحمق بعينه دون أن ينبس بكلمة . ثم قال له بوارو في حزم :
— لا فائدة من الانكار . ان بوارو عليم بكل شيء .! ألا ترى أني فيما يختص بالميجور
ايلرى قد ذكرت الواقع تماماً ؟
فأوماً باركر برأسه موافقاً على كره منه وقد اشتد امتناع سحنته . ثم أنشأ يقول بلهجة
المسكروب المضعض :

— لكننى لم ألس شعرة فى رأس مستر اكرويد والله على ما أقول شهيد !.. إني كنت
دائم الخوف من هذا الموقف . لكننى أقسم انى لست القاتل !
فقال بوارو : « انى أميل إلى تصديقك ! . فليست لديك الشجاعة التى تجعلك تقدم على
مثل هذا العمل . لكن لا بد لى من الحقيقة ! »

وهنا قال له باركر فى صوت خافت متقطع : « سأعترف لك ياسيدى بكل ماتريد !.. صحيح
انى حاولت استراق السمع فى تلك الليلة ، فقد تطاير إلى سمعى بعض كلام عابر أثار فضولى .
وقد زادنى فضولاً ما أبداه مستر اكرويد من رغبة فى عدم إقلاقه ، وما حرص عليه من
الانفراد مع الدكتور شبرد دون ثالث . انى سمعت ياسيدى عبارة (التهديد وابتزاز المال) ،
وأعترف ... »

ثم أمسك باركر عن الكلام ، فقال له بوارو فى لهجة أكثر لطفاً :
— خطر لك عند ذلك انك تستطيع ان تنال بعض الفائدة لنفسك .. أليس كذلك ؟
فقال الساقى : « نعم ياسيدى ! . خطر لى أنه مادام مستر اكرويد قد وقع فريسة التهديد
وابتزاز المال ، فلم لا أنال نصيبى من الغنيمة ؟ »
وهنا اقترب منه بوارو وقال له وقد تغيرت ملامح وجهه فجأة :
— هل جد قبل تلك الليلة مادعا إلى اعتقادك أن مستر اكرويد كان مستهدفاً للتهديد
وابتزاز المال ؟

فقال باركر مؤكداً : « كلا ياسيدى .! . ولذلك كان سماعى هذه العبارة فى تلك
الليلة مدعاة لدهشتى نظراً إلى ما كنت اعلمه من استقامة الفقيد طول حياته ! »
فقال له : « إذن .. حدد لنا ما وقعت عليه وأنت تسترق السمع ؟ »
فقال باركر على الفور : « لم أسمع شيئاً كثيراً ياسيدى ، إذ كان على ان أقوم بواجباتى
المعتادة فى جناح المطبخ . ولما تسالت إلى غرفة المكتب أكثر من مرة لهذا الغرض لم أصادف
نجاحاً . ففى المحاولة الأولى خرج الدكتور شبرد من الغرفة وكاد يدهمنى متلبساً باستراق السمع .
وفى المحاولة الثانية صادفت مستر ريموند يمر بى فى البهو الكبير متجهاً إلى غرفة المكتب ، فلم
أجد فائدة من المحاولة . وعندما ذهبت بصحبة الشراب اعترضتنى الأنسة فلورا وصرفتنى من
حيث جئت ! »

فأخذ بوارو يمدج الساق بنظرانه الفاحصة كأنما يستوثق من صدقه ، وتلقى باركر هذه النظرات رابطط الجأش ، وقال أخيراً :

— لعلك تصدقني ياسيدى !. أنى خفت دائماً أن يهتدى رجال البوليس إلى تاريخى القديم مع الميجور ايلرنى فيكون ذلك مؤدياً إلى ارتيابه فى أمرى لمناسية الجريمة الحالية ! فقال بوارو فى النهاية : « حسناً ! أنى أميل إلى تصديقك .. لكننى أريد أن أطلع على دفتر حسابك فى البنك . ان لديك مثل هذا الدفتر فيما أظن ؟ »

فقال باركر : « نعم يا سيدى .. ومن حسن الحظ انه الآن معى ! » ثم أخرج الدفتر من جيبه بلا تردد ولا اضطراب . فتناوله بوارو وجعل يفحص عمليات الايداع التى به وما لبث أن قال :

— أراك اشتريت هذه السنة من سندات (الادخار الوطنى) ما قيمته خمسمائة جنيه ؟ فقال الساقى : « نعم يا سيدى .. ان مجموع ما أذخره يزيد على ألف جنيه ، وهذا المبلغ هو ثمرة هلاقتى مع ... مع الميجور ايلرنى .. مخدومى السابق » فرد إليه بوارو الدفتر قائلاً : « لك أن تذهب آمناً ! .. وأعتقد أنك ذكرت لى الحقيقة . فاذا تبين غير هذا فى المستقبل ، فالويل لك ! »

وما كاد باركر ينصرف حتى تناول بوارو معطفه ، فقلت له : « أخرج أنت مرة أخرى ؟ » فقال لى : « نعم .. لىكى تزور صديقنا الأستاذ هاموند محامى أسرة الكرويد .. » فسألته : « هل صدقت أقوال باركر ؟ »

فقال : « هناك فى الظاهر ما يحمل على تصديقها !. وبدولى أنه كان حقاً يتوهم أن الكرويد نفسه ضحية التهديد وابتزاز المال .. هذا إلا إذا كان باركر ممثلاً بارعاً يجيد الخداع والتمويه !.. ولنا أن نستخلص من هذا أنه لم يكن يعرف شيئاً عن حكاية السيدة فيرارز .. »

فتساءلت : « فى هذه الحالة من يكون إذن مرتكب جريمة التهديد ؟ » فاكتمنى بوارو بقوله : « اننا فى زيارتنا للأستاذ هاموند سنحقق هدفاً معيناً . وبعد ذلك سنبرىء ساحة باركر نهائياً ، أو ... »

واذ لحظ دهشتى ، قال لى معتدراً : « من سوء الحظ أن أحاديثى اليوم مبتورة ، فلا تؤاخذنى يا صديق ! »

وهنا قلت له فى شىء من المسكنة : « ان عندى ما أعترف لك به . فانى تكلمت شططاً عن مسألة الخاتم ! »

فسألنى : « أى خاتم تقصد ؟ » . فقلت له : « الخاتم الذى وجدته فى بركة الأسماك الملونة بقصر فيرنلى .. »

فقال بوارو وهو يتبسم ملء فيه : « آه ! صحيح ! » . ولم يزد على ذلك

فقلت له : « لعلك لا تستاء مني ؟. ان ما حدث كان تهاوؤاً من جانبي ! »
فقال لي : « العفو يا صديقي !. اني لم أحظر عليك الكلام في هذا الموضوع . لعله استهوى
شقيقتك ؟ »

— لاشك أن الموضوع أثار شتى التكهنات !
فقال لي : « هذا صحيح .. ومع ذلك فتعليله غاية في البساطة . هاقد وصلنا إلى مكتب المحامي ! »
واستقبلنا الأستاذ هاموند على الفور ، فقال له بوارو بلا مقدمات :
— إنني أطمع في أن أجد عندك ياسيدي الأستاذ معلومات معينة ، فأنت قد كنت وكيلاً
للمرحومة السيدة فيرارز
فبدت على وجه المحامي أمارات الدهشة ، لكنه سرعان ما عاد إلى هيئته الطبيعية ، وقال
بتحفظه المجهود :

— نعم ، فلقد كان معهوداً إلى بشئونها الخاصة
فقال بوارو : « حسناً !.. والآن ، قبل أن أقف على معلوماتك ، أحب أن تستمع للقصة
التي سيرويها لك الدكتور شبرد عن الحديث الذي دار بينه وبين مستر اكرويد مساء الجمعة
الماضي »

وأخذت أروى للمحامي ما كان من أحداث تلك الليلة المشهودة ، وكان ينصت لحديثي في
اهتمام بالغ ، فلما انتهت من ذلك ، بقى هنيهة واجماً ثم تساءل في دهشة : « ابتزاز المال بالتهديد ؟! »
فقال بوارو له : « أيدعشك هذا ياسيدي الأستاذ ؟ »
فأجاب المحامي وهو يمسح نظارته :

— كلا !. ان شيئاً كهذا لا يدهشني ، فقد كنت أرتاب منذ حين في أن هناك شيئاً من
هذا القبيل !

فقال بوارو على الأثر : « ان هذا يعود بنا إلى حديث المعلومات التي أطلبها منك ، وأرى
أن في استطاعتك أنت وحدك ياسيدي الأستاذ أن تذكر لنا مجموع الأموال التي دفعت في هذا
السبيل ! »

فأنشأ المحامي يقول بعد تريبث : « لست أرى ما يدعو إلى كتمان هذه المعلومات عنك . فقد
حدث في العام الماضي أن باعت السيدة فيرارز مجموعة من السندات المالية التي كانت في حيازتها
من غير أن تستثمر المال الذي حصلت عليه في شيء آخر . ولما كانت تنعم بإيراد أموال وفيرة وقد
آثرت حياة الاعتكاف بعد وفاة زوجها ، فقد صبح عندي أنها دفعت ذلك المال في أغراض معينة .
وحدث أن فاتحتها ذات مرة في هذا الموضوع ، فذكرت لي أنها ملزمة بالانفاق على بعض أقرباء
زوجها المساكين ، وعلى هذا لم أطرق الموضوع مرة أخرى . وكان التعليل الذي انتهت إليه ،
حين استمعت إلى هذه البيانات الآن ، انها دفعت ذلك المال لامرأة ما ، كان أشلى فيرارز زوجها

واقعا تحت سلطانها . ولم يكن يدور بخلدى قط أن السيدة فيرارز نفسها كانت الضحية !
فقال بوارو متسائلا : « ألا تذكر كم يبلغ مجموع الأموال التي دفعت لذلك الغرض ؟ »
فأجاب المحامى : « أعتقد أنها لا تقل عن عشرين ألف جنيه ! »
فلم أتمالك أن هتفت قائلا : « عشرون ألف جنيه . . فى عام واحد ؟ ! »
فقال بوارو بحمقاء : « إن السيدة فيرارز كانت موفورة الفنى ، وليست عقوبة القتل بالشئ
الهن ! »

وساد الصمت حيناً ، ثم قطعه المحامى قائلا :
— أهنأك معلومات أخرى يمكن أن أدلى بها ؟
فأجاب بوارو وهو ينهض : « كلا ! . . شكراً لك . . ومعذرة عما سببت لك من
مضايقة ! »

ونفض المحامى لتوديعنا وهو يقول : « ليس هناك أية مضايقة ! »
وفى طريق عودتنا بعد انصرافنا من عند المحامى ، قال لى بوارو :
— مارأيك الآن فى باركر ؟ . أ كان يستمر فى عمله خادماً بالقصر لو ملكت يده
عشرين ألف جنيه ؟ . . ومن الجائز طبعاً أن يكون قد أودع هذا المال بغير اسمه ، غير أنى
أعتقد أنه قرر لنا الصدى ، وحتى إن كانت نفسه تنطوى على الاجرام ، فلاشك فى انه لا يقوى
على ارتكاب مثل هذه الجريمة الجسيمة ! . . وإذن . . لا يبقى امامنا الا ان نفكر فى ريموند او
الميجور بلانت . . . أليس كذلك ؟

فقلت له : « لا بد من استبعاد ريموند بعد أن علمنا أنه كان فى ضيق شديد من أجل
خمسائة جنيه فقط »

فقال : « إن هذا هو ما يقوله ريموند نفسه ، وسنرى مدى صحة قوله ! »

فقلت : « أما فيما يختص بالميجور هكتور بلانت . . . »

فقطع بوارو كلامى قائلا :

— سأقول لك شيئاً عن صاحبنا الميجور بلانت . . إن طبيعة عملى تحتم على دوام البحث
والاستقصاء . وقد بحثت واستقصيت ، فعلمت ان الميراث الذى ذكر بلانت انه آل اليه ،
يناهز عشرين ألف جنيه . مارأيك فى هذا ؟ »

وعقدت هذه المفاجأة لسانى ، فالتزمت الصمت ، ثم قلت له أخيراً :

— هذا محال ! محال بالنسبة لشخصية معروفة مثل هيكتور بلانت . . !

فهز بوارو منكبيه قائلاً : « من يدري ؟ . . لأنه رجل ذو عزم وطموح ، وإن كنت
أعترف بأن مثله لا يمكن أن يسف الى درك ابتزاز الأموال بالتهديد ! . . وعلى كل حال هناك
غير هذا كله احتمال آخر لم نفكر فيه ! »

فسألته : « وما هو هذا الاحتمال ؟ »

فقال : « هناك النار يا صديقي ! . أليس من الجائز أن يكون أكرويد نفسه قد عمد إلى إحراق الرسالة في نار المدفأة بعد انصرافك من عنده ؟ »

فقلت له : « هذا احتمال بعيد ! . ومع ذلك ربما يكون أكرويد قد غير رأيه ! »
وفي هذه اللحظة كنا قد بلغنا منزلي ، فدعوت بوارو إلى تناول طعام العشاء عندنا ، فلبى بشاكراً ، وكانت مفاجأة طربت لها كارولين شقيقتي ، على أنها انتظرت حتى انتهينا من العشاء ثم جلسنا أمام المدفأة ، وفاجأت بوارو قائلة : « ألم تعثر على رالف باتون بعد ؟ »
فقال لها : « أين أعثر عليه بالله يا آنسة ؟ ! »

فقلت في هدوء مصطنع : « حسبت أنك عثرت عليه في كرانشستر . . ! »
فتطلع إليها بوارو في حيرة ، وقال : « في كرانشستر ؟ . ولم خصصت هذه البلدة ؟ ! »
فتوليت البيان قائلاً في لهجة حاولت أن أغيظ بها شقيقتي :
— ان عضوا في (هيئة بوليسها السري الخاص) شاهدك أمس عائداً في سيارة من طريق كرانشستر !

وسرعان ما تلاشت حيرة بوارو وضحك من أعماق قلبه قائلاً :
— أهو ذاك ؟ ! كل مافي الأمر أني ذهبت إلى طبيب الأسنان لخلع سن فاسدة !
وسرعان ما تبخرت حماسة كارولين وبدا في وجهها الوجوم والذهول . على أنها كعادتها لم تشأ أن تنهزم بمثل هذه السهولة . فعاودت على هجومها على بوارو بعد قليل إذ قالت له :
— ان جيمس يردد أمامي دائماً أنك تعتقد أن قاتل أكرويد ليس غربياً عن أهل بيته ، أما أنا فأعتقد غير هذا . !

فقال بوارو متسائلاً في هدوء : « لست أحب ان أكون مخطئاً ، ولكنني يسرني ولا شك أن أعترف بالخطأ إذا اقتنعت به ! »
واستطردت كارولين فقالت من غير أن تغضب به :

— أني جمعت كل الحقائق التي أردت الحصول عليها ، وإذا صح ما تذهب إليه ، فليس بين أفراد منزل أكرويد سوى شخصين تهيأت لهما الفرصة لارتكاب الجريمة : رالف باتون . و فلورا أكرويد . !

وهنا تدخلت قائلاً لها : « ما هذا يا كارواين ؟ ! إنك ... »
فأسكتني قائلة : « لا تقاطعني يا جيمس ! . إنني أعرف ما أقول ! . وقد أكد باركر أنه قابل فلورا خارج غرفة مكتب عمها ، لكنه لم يسمع هذا يرد لها تحية المساء كما زعمت ، فإذا يمنع أن تكون هي التي قتلتها في تلك الفترة ؟ ! »

وعبثاً حاولت أن أنفيها عن ترديد مثل هذا الكلام ، إذ انطلقت في محاضرتها تقول : « إنني

لا أجزم بأن هذا وقع حقاً ، ولكنه احتمال لا أكثر ..! والواقع أنى لا أعتقد أن فلورا تفوي على قتل دجاجة !. أما ريموند وبلانت والسيدة الكرويد والآنسة راسل المشرفة فهؤلاء جميعاً لوجه لاتهامهم بعد التثبت من حركاتهم فى تلك الليلة ..! وهكذا ترى أنه لم يبق هناك بعد ذلك سوى رالف باتون .. على أنى مهما يكن الأمر لا أعتقد ادانته ، وقد عرفناه جميعاً منذ نعومة أظفاره فما عهدنا عليه ما يجعلنا نرتاب فيه ! »

وكان بوارو يستمع إلى كارولين صامتاً وهو يتأمل حلقات الدخان المنعقدة من سيجارته ، ثم تكلم آخر الأمر ، فقال فى لهجة عذبة رقيقة لم نعهدها فيه من قبل :

— لتتصور رجلاً عادياً كمثل إنسان ، لا يفكر فى القتل والاجرام ، غير أن طبيعته قد انقلبت على لونها من الضعف كامن فى أعماقه ، لم تنهياً الظروف لابراره .. ان مثل صاحبنا هذا لاشك فى أنه يذهب إلى مرقد الأخير فى نهاية عمره مكرماً مبعجلاً من كل الناس !... ولكن لفرض أن هذا الرجل نفسه عرض له ما غير مجرى حياته ، كأن يكون قد ألم به ضيق ، أو كأن يقع عقوا على سر خطير هو مسألة حياة أو موت لأحد الأشخاص .. أليس أول ما يفكر فيه لدى وقوفه على هذا السر الخطير ، هو أن يقشيه قياماً بواجبه إزاء القانون كأتى رجل شريف ؟! هذا شيء لاشك فيه .. ولكن عامل الضعف الكامن فى طبيعة مثل صاحبنا هذا سرعان ما يتدخل فى الأمر ، فيقره بانتهاز الفرصة لنيل ما يحتاج إليه من مال كثير ، من أيسر سبيل !... وأى سبيل أيسر لتحقيق هذه الغاية المنشودة من التزام الصمت والكتمان ؟. ثم انه لن يلبث قليلاً حتى تشتد عنده الرغبة فى الحصول على المزيد من المال ، أو المنجم الذهبى الذى انفتح تحت قدميه !. وهكذا يزداد جشعاً ، ولا يلبث بعد ذلك قليلاً حتى يخرج عن طوره ويجعله يجاوز حده ، فيقدم من حيث لا يشعر على ذبح الدجاجة التى كانت تبيض له ذهباً ، ولا سيما ان كانت هذه الدجاجة تتمثل فى امرأة ضعيفة ميالة بحكم طبيعتها إلى إثارة المجاهرة بالحقيقة على أن تبقى هدفاً لمزيد من الضغط والتهديد !

وساد الصمت حيناً إذ توقف بوارو عن الكلام ريثما تفرس ملياً فى وجه كارولين ووجهى. ثم قال :

— ان للمأساة قد لاتقف عند ذلك الحد !. فالفضيحة سرعان ما تقف لصاحبنا هذا بالمرصاد. وهكذا يصبح رجلاً آخر ، رجلاً تثلم ضميره ، وخبا فى نفسه الوازع الأدبى ، وغداً مستيئساً مستميتاً يقاتل فى معركة خاسرة ، لكنه لا يدخر أى شيء يستطيع بذله فى هذا السبيل ، ولا يحجم عن استعمال أى سلاح يجده فى متناول يده ، وذلك لأن الفضيحة معناها دماره التام والقضاء المبرم عليه ... وهكذا يحتمل أن يستعمل الحنجر !

وسكت بوارو على أثر ذلك ، نفيم علينا سكون مطبق ، وليس فى مقدورى أن أصور مبلغ التأخير الذى تركه حديثه فى نفوسنا ، وإنما أجتزئ فأقول : إن أسلوبه الرائع فى التحليل

والتعليل ، ومنطقه الجبار الغلاب ، كان لهما أعمق الأثر في نفسى وتفس شقيقتى ، فأخذنا ننظر اليه في تقدير وعجاب ، ثم استطرد هو بعد حين فقال بتلك اللهجة العذبة الرقيقة نفسها : — من المحتمل أيضاً أن يعود مثل صاحبنا هذا إلى وداعته السالفة ، وسابق سكينته ، بعد أن يزول الخطر عنه . لكنه لا يتردد في الضرب مرة أخرى إذا تجددت نذر الخطر ! فقالت كارولين وقد طرحت عنها التأثير الذى انتابها :

— انك تتحدث عن رالف باتون ..! .. وقد تكون على حق ، وقد لا تكون ، وإذن .. ليس من العدل أن تدين رجلا لم يدافع عن نفسه !

وفي هذه اللحظة رن جرس التليفون مدويا ، فهضت وخرجت إلى الردهة حيث تناولت السماعه قائلة : « ماذا ؟ .. نعم أنا الدكتور شبرد »

وجعلت أنصت إلى الحديث التليفوني حيناً ، ثم أجبت المتكلم بإيجاز ، وعادت إلى غرفة الجلوس بعد أن وضعت السماعه مكانها ، وخطبت بوارو قائلة :

— ان البوليس قبض في ليفربول على شخص يدعى تشارلز كنت ، والمظنون أنه الرجل الغريب الذى زار قصر فيرتلى ليلة الجريمة . ومطلوب منى أن أذهب إلى ليفربول فوراً لرؤيته وتقرير ما أعرفه عنه !



ما كاد يعضى نصف ساعة على استدعائى بالتليفون إلى ليفربول حتى كنت في القطار المتجه إليها ومعى بوارو والمفتش (راجلان) .. وكان المفتش شديد الانفعال ، إذ راح يقول بتدفق وحجاسة :

— ربما استطعنا من هذه الرحلة أن نجلى مسألة التهديد وابتزاز المال . إن المقبوض عليه شخص مشاكس ، كما فهمت من الحديث التليفونى . يضاف إلى هذا أنه يتعاطى المخدرات ، ولا شك أن ذلك سوف يسهل مهمتنا في استجوابه . وإذا تبين توافر بعض الدوافع عنده فأغلب الظن أنه هو قاتل اكرويد .. لكن يبقى أن نعرف ما الذى يحمل رالف باتون على الاختفاء ؟ .. إن القضية من أولها إلى آخرها غموض في غموض ... ولهذا المناسبة أقول لك يا سيد بوارو انك كنت على صواب في نظريتك عن بصمات الأصابع التى وجدت فوق مقبض الخنجر ، فقد تبين انها بصمات اكرويد نفسه ! .. وكنت أنا أستبعد ذلك وأرى أنه مستحيلة التحقيق ! ولم أعتقد أن ابستمت ازاء محاولة المفتش تبرير خيبته ومداراة خجله ، بينما قال له بوارو في هدوء :

— بماذا دافع عن نفسه ذلك الشخص المقبوض عليه ؟

فقال المفتش : « انه مراوغ ما كره فيما فهمت ! »

وما كدنا نصل الى ليفربول حتى استقبل بوارو بحفاوة وترحاب كبيرين . فان هابز رئيس

البوليس بالمدينة كان يعرفه منذ تعاون معه فى إحدى القضايا الماضية ، وقد أعرب عن مبلغ تقديره بقوله له :

— الآن وقد جئت يا سيد بوارو فان حل القضية لن يستغرق طويلا ، لقد كنت أحسب أنك اعترلت العمل يا صديق العزيز !

فقال بوارو له : « هذا ما فكرت فيه يا عزيزى .. لكنى لم أطلق ما فى العزلة من شدة الملل ! »

فكرر الترحيب بعودته ثم التفت الى وقال له : « لا شك أن هذا صديقك الدكتور شبرد .. وسيكون فى استطاعته معرفة ضيقنا المعتقل ولا شك ! »

فقلت بارتياح : « انى لست على يقين من هذا ! »

وقال بوارو على الأثر : « هل للسيد هايز أن يذكر لنا كيف تم اعتقال هذا الشخص ؟ » فقال هذا : « ان أوصافه أذيعت فى الصحف وعلى رجال البوليس ، والواقع أنها كانت محدودة ، وقد تبين أن صاحبنا يتكلم بلهجة أمريكية ، ولم ينكر أنه كان قرب قرية كنجز أبوت ليلة وقوع الجريمة . لكنه يسرف فى السب والتهديد ! »

فقال بوارو معقباً : « هل يمكن أن أراه معكم الآن ؟ »

فأجاب رئيس البوليس وهو يغمز بعينه :

— نعم هذا ممكن يا عزيزى !. ان لك مطلق الحرية أن تفعل ما تشاء .. وقد اتصل بنا أخيراً المفتش جاب من اسكتلند يارد وسأل عنك بعد أن نعى إليه اتصالك بالقضية . ولا شك أن فى استطاعتك أن تبين لنا أين يختبئ الكابتن رالف باتون منذ وقوع الحادث ؟ ! »

فقال بوارو فى تواضع : « أعتقد أن الوقت المناسب لهذا لم يحن بعد ! »

ولم أتمالك أن عضضت على شفتى مغالبا للابتسام ، إذ رأيت بوارو يلعب دوره بمهارة على هذه الصورة . ثم انتقلنا على الأثر إلى مكان السجنين ، فاذا هو فتى لا يجاوز الثالثة والعشرين ، طويل القامة ، نحيل العود ، بادرى الهزال ، راعش اليدين ، لا تستقر عيناه الزرقاوان على حال من فرط التذبذب والاختلاج . وإذا كان قد خطر لى أن الشخص الغريب الذى صادفته خارج قصر فيرنلى فى تلك الليلة مألوف لدى على صورة ما ، فما لبثت أن تبينت خطأ ظنى ، فان الفتى الذى شاهدته الآن لم يذكرنى قط بأحد ممن أعرف

وقال رئيس البوليس يخاطب الفتى :

— قف يا كنت .. هؤلاء زائرون جاءوا لرؤيتك . هل تعرف احدا منهم ؟

فخلق الشاب فى وجوهنا متبرما ساخطا ، لكنه لم يجب . فقال لى الرئيس : « ما رأيك يا دكتور ؟ »

فأجبت قائلا : « الطول ، والمظهر العام لا يستبعد معه أن يكون هو ذلك الشخص الذى

لقيته هناك ، لكنني لست على تمام اليقين ! »

فقال تشارلز كنت معقبا على كلامي في دهشة وسخط :

— ما معنى هذا كله بحق الشيطان ؟ ! بماذا تؤاخذونني ؟ . تكلموا ! ... قولوا ! ... أى شيء تتهمونني به ؟

وهنا أومأت برأسى قائلا : « انه هو بعينه ذلك الرجل ! . لقد عرفته الآن بصوته ! »

فقال لى متعجبا : « عرفتني بصوتى ؟ ! .. وأين سمعته بحقك ؟ »

فقلت له : « خارج قصر فيرنلى ، مساء الجمعة الماضى ، عندما سألتني عن الطريق إلى القصر ! » فلم يزد على أن قال : « أهكذا ؟ ! » . ثم سكت وهو ينظر الينا فى استنكار بينما قال المفتش راجلان له :

— ألا تعترف بأن هذا حدث ؟

فقال : « لا أعترف بشيء حتى أعرف التهمة الموجهة إلى أولا »

ولأول مرة تكلم يوارو فقال للفتى : « ألم تقرأ الصحف فى الأيام الأخيرة ؟ »

فعبس الفتى قائلا : « أهذا ما ترمون اليه إذن ؟ ! لاني قرأت نبأ مقتل الفتى العجوز فى فيرنلى .

هل تحاولون أن تلصقوا بى تهمة قتله ؟ ! »

فقال له يوارو بهدوء : « كنت فى القصر تلك الليلة . أليس كذلك ؟ »

فنظر إليه متسائلا وقال له : « وكيف علمت ذلك يا سيدى ؟ »

فأخرج يوارو من جيبه ريشة الأوزة التى عثرنا عليها فى الكشكك الصيفى بالقصر وأراها

للفتى قائلا : « هذه هى التى هزفتنى ! »

وما كاد الفتى يبصر الريشة حتى تغيرت ملامح وجهه ، وبسط يده نحوها ، فقال يوارو له

فى هدوء :

« كلا يا صديق ! . انها خلو من السكوكاين . وقد بقيت حيث ألقيتها أنت فى الكشكك »

فجعل تشارلز كنت يتطلع الى يوارو متردداً ، وما لبث أن قال :

— يبدو أنك تعلم كل شيء أيها الأجنبي العجوز ! .. وإذن لعلك تتذكر ما نشرته الصحف ،

وهو أن قاتل فيرنلى لثى حتفه فيما بين الساعة العاشرة الا ربعاً وتمام العاشرة . أليس كذلك ؟

فنظر يوارو الى المفتش راجلان ولم يجب ، بينما قال هذا للفتى بعد تردد : « هوما تقول »

فقال تشارلز كنت : « اذن فلاحق لكم فى ابقائى هنا . فاني تركت قصر فيرنلى قبيل الساعة

التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين . ويمكنكم التأكد من هذا بالتحرى فى الحانة الكائنة على

الطريق بين فيرنلى وبلدة كرانشستر . فاني تشاجرت فيها حوالى الساعة العاشرة إلا ربعاً »

فدون المفتش راجلان شيئاً فى مفكرته وقال يجب الفتى :

— سنقوم بالتحريات اللازمة في هذا ، واذا كان ما ذكرت هو الحقيقة ، فليس هناك ما تخشاه . لكن ماذا كنت تفعل في قصر فيرنلي ؟

فقال الفتى : « ذهبت إلى القصر لمقابلة شخص معين ! »

فسأله : « من هو هذا الشخص ؟ » فقال : « لا شأن لكم بهذا ! »

فقال له رئيس البوليس محذراً منذراً : « خير لك يا بني أن تترك الأدب ! »
وهنا ثار غضب تشارلز كنت وأخذ يقول :

— لقد ذهبت الى القصر لأمر يخصني ، وهذا كل ما يجب أن تعرفوه !.. وما دمت غادرت القصر قبل موعد ارتكاب الجريمة ، فماذا تريدون مني ؟!

وهنا سأله بوارو : « أين ولدت ؟ »

فخلق الفتى في وجهه ، ثم أجاب باسم : « اطمئن !.. انى بريطاني الجنسية مائة في المائة ! »
فقال بوارو له بلهجته الهادئة : « لعلك ولدت في مقاطعة كنت . أليس كذلك ؟ »

فحدق الفتى فيه ملياً ثم قال متسائلاً :

— ولم هذا التأويل كله بسبب اسمي ؟. لأن اسمي كنت يجب أن أكون من مواليد المقاطعة التي تحمل الاسم نفسه ؟!

فأجابه بوارو على الفور قائلاً : « هذا جائز في ظروف معينة !.. أعني في ظروف خاصة ! »
والحق أن اللمحة التي كرر بها بوارو هذه الكلمات أدهشت رجلى البوليس الكبيرين .
أما تشارلز كنت فقد اصطبغ وجهه بحمرة قانية ، حتى خيل إلى أنه يوشك أن ينقض على بوارو ..
غير أنه لم يلبث أن راجع نفسه ، وأشاح عنه وهو يطلق ضحكة قصيرة متكلفة

وعند ذلك أوماً بوارو برأسه دلالة على الارتياح ثم خرج من الغرفة . فتبعه الضابطان ، وقال له المفتش راجلان على الأثر :

— سنتحري الواقعة التي ذكرها ، وان كنت لا أعتقد أنه يكذب . لكن لا بد له من مصارحتنا بما كان يفعل في قصر فيرنلي فانه يبدو لي أننا قد وضعنا اليد على بطل موضوع ابتزاز المال والتهديد ... لكن اذا سلمنا من ناحية أخرى بقصته ، فلا يمكن أن يكون له ضلع في جريمة القتل ... ثم اننا عثرنا معه على عشرة جنيهات . وهذا مبلغ كبير . وفي ظني أن مبلغ الأربعين جنيهاً المفقود من القصر آل إلى هذا الفتى . صحيح أن أرقام الأوراق المالية غير مطابقة ، لكن من السهل استبدال الأوراق . ولا بد أن اكرويد تقده هذا المبلغ ، فابتعد عن القصر من فوره ... لكن ماذا تقصد يا سيد بوارو بإشارتك إلى انه من مواليد مقاطعة كنت ؟.. وما علاقة هذا بالقضية ؟

فأجاب بوارو في وداعة : « لا شيء البتة يا عزيزي !.. إنما هي فكرة يسيرة بدت لي ، ولعلى معروف بتعشق الأفكار اليسيرة ! »

اعتراف بالسرقة !

كنت أقود سيارتي عائداً من زيارة مرضى في صباح اليوم التالي ، فاذا بي ألح المفتش واجلان يشير إلى مستوقفا ، ثم ابتدرني قائلاً وقد وقف على السلم الجانبي للسيارة :

— صباح الخير يا دكتور شبرد . لقد صبح ماذكره الفتى السجين دفاعاً عن نفسه !

فقلت له : « تعني تشارلز كنت ؟ » فقال : « نعم ! .. وقد تذكرته فتاة الحانة ، وأمكنها أن تميز صورته من بين صور خمسة أشخاص آخرين ، وذكرت أنه دخل الحانة حوالى الساعة العاشرة إلا ربعا ، والمعروف أن الحانة تبعد عن قصر فيرنلي زهاء ميل .. كما ذكرت الفتاة أنها رأيته يخرج من جيبه أوراقا مالية كثيرة ، مما أثار دهشتها ، ولاسيما أن مظهره يدل على رقة الحال ، وحذاءه بال عتيق ... لقد تأكدنا الآن أين ذهب مبلغ الأربعين جنيها ! »

وسألته : « أما زال الفتى يرفض بيان سبب زيارته للقصر فيرنلي ؟ »

فقال : « نعم .. لأنه مصر على الرفض بعناد غريب ! »

فقلت له : « لقد صرح لي بوارو بأنه يعرف سبب زيارة الشاب للقصر تلك الليلة ! »

فهتف المفتش بلهفة قائلاً : « أحق هذا ؟ كيف عرف ذلك ! ؟ »

فقلت بنجبت وقد حلا لي أن أضايقه كما ضايقتي بوارو :

— ان بوارو يؤكد أن الشاب ماذهب إلى القصر إلا لأنه من مواليد مقاطعة كنت ! .

فندم المفتش من نظراته وهو لا يفقه شيئاً ! . وما لبث أن قال باسمها وهو يلمس جيبه بأصابعه :

— ان صاحبنا البوليس السرى العظيم به شذوذ ! .. وهذا الشذوذ وراثي في الأسرة .

فان له ابن أخ معتوها !

فقلت وأنا في أشد الدهشة : « بوارو له ابن أخ معتوه ! ؟ »

فقال : « نعم .. ألم يذكر هذا لك ؟ . هو فتى وديع مسالم ، ولكنه معتوه لاشك فيه ! »

فسألته : « من أين علمت هذا ؟ »

ولمرة الثانية ابتسم المفتش وهو يجيب قائلاً : « شقيقتك المحترمة ! »

واشدد سخطى على كارولين لأنها لاتهدأ ولا يقر لها قرار حتى تطلع على الحقايا العائلية لكل إنسان ! ... وشر من هذا أنها لاترتاح حتى تذيعها على الناس ! .

ثم قلت للمفتش وأنا أفتح له باب السيارة :

— اركب يا صديق ، وهيا بنا إلى السيد بوارو لكي نطلعه على آخر الأنباء
فركب معي وهو يقول : « لا بأس ! . انه برغم شذوذه يفيدنا ببعض آرائه ، كما حدث
بصد نظرته عن بصمات الأصابع ... ولعل هذا يتكرر في موضوع تشارلز كنت .. »
وتلقانا بوارو بمخافاته الموهودة . واستمع إلى المعلومات التي جاء بها المفتش وهو يهز رأسه
بين فينة وأخرى . ثم أردف راجلان في النهاية قائلاً :
— يبدو أن الفتى برىء ! . والواقع أنه لا يمكن أن يتهم بالقتل بعد أن ثبت أنه كان
يعاقر الشراب في حانة تبعد زهاء ميل عن مسرح الجريمة !
فسأله بوارو في هدوء : « وهل في النية إطلاق سراحه ؟ »
فأجاب قائلاً : « ليس أماناً غير هذا ! . لا يمكن إبقاؤه معتقلاً بحجة حيازته نقوداً
لا يعرف مصدرها ! »

فقال له بوارو وقد لاح لي أنه مشغول البال بأمر ما :
— لو كنت مكانكم لما أطلقت سراح تشارلز كنت في الوقت الحاضر على الأقل !
فخلق فيه راجلان قائلاً : « ماذا تقصد ؟ »
فقال : « لا أقصد إلا ما قلت ! »
فسأله المفتش : « لعلك لا تظن أن له ضلعاً في الجريمة ؟ »
فأجاب بقوله : « ربما صح ما تقول ! . لكن لا سبيل إلى الجزم بهذا الآن ! »
وقال المفتش : « لكن ألم أقل لك الآن إن ... »
فقاطعه بوارو قائلاً : « هذا مفهوم ! . وقد سمعت كل ما ذكرت يا عزيزي وأنا لست غيباً
بحمد الله . لكنك تعالج القضية من ناحية خاطئة ! »
فقال المفتش وهو يحججه باستنكار :
— لا أدري كيف يسوغ أن تقول كلاماً كهذا ؟ . إننا جميعاً نعلم أن الكرويد كان على

قيد الحياة في الساعة العاشرة إلا رباعاً . أليس كذلك ؟
فتطلع بوارو إليه هنيهة ، ثم هز رأسه وأجاب باسمياً : « إنى لا أقر شيئاً لم يثبت بعد ! »
فقال المفتش مؤكداً : « بل عندنا الدليل على هذا . عندنا شهادة الآنسة فلورا
الكرويد . هل نسيتهما ؟ »

فقال بوارو في هدوء : « أتعني الشهادة التي زعمت فلورا فيها أنها دخلت على عمها وحيته
تحية المساء ؟ إنني لا أصدق دائماً ما تقوله فتاة من الجنس اللطيف ، حتى ولو كانت جذابة
فاتنة ! »

فقال له المفتش باستنكار : « ما هذا الكلام يا رجل ؟ ! إن باركر شاهدها وهي خارجة
من غرفة المكتسب ! »

فقال بوارو وقد دوى صوته بخافة : « كلا ! . إنه لم يشاهدها خارجة من المكتب ، وقد أيقنت أنا من هذا بتجربة يسيرة قت بها أخيراً ، كما يذكر الدكتور شبرد . . . كل ما هنالك أن باركر شاهدها خارج باب غرفة المكتب ، ويدها على مقبض الباب . لكنه لم يشاهدها خارجة من الغرفة ! »

فتساءل المفتش : « إذن . . أين كانت ؟ . ما دامت لم تكن في غرفة المكتب ؟ »

فقال بوارو له : « لعلها كانت فوق السلم الداخلى ! »

فقال المفتش : « لكن هذا السلم الداخلى يؤدى الى غرفة نوم ا كرويد فقط ؟ ! »

ولم يزد بوارو على أن أوماً موافقاً . فقال له المفتش وهو يتفرس في وجهه متعجباً : — أترى أنها كانت في غرفة نوم عمها ؟ . كلا ! . . ليس هناك ما يحتملها على الكذب

وإنكار الحقيقة

فقال بوارو باسمّاً : « هذا هو بيت القصيد ! . إن الجواب عن سؤالك مرتبط بما كانت

تفعله في تلك الغرفة ! »

فسأله : « أتقصد المبلغ الناقص ؟ . كلا يا عزيزي ! . . إن فلورا ا كرويد لا يمكن أن

تكون هي التى أخذت الأربعين جنبياً ! »

فقال بوارو هادئاً : « أنا لا أعنى شيئاً ! . . لكنى أذكرك بشيء ينبغى ألا يغيب عن

بالك . . ان الحياة كانت شديدة الوطأة على تلك الفتاة وأُمها ، وكاتنا دائماً مثقلتين بالمطالب

المالية ، وكان روجر ا كرويد أميل الى التقدير فى مثل هذه المسائل ، ومن المحتمل أن الفتاة

كانت فى أمس الحاجة الى مبلغ ما ، فاستولت على الأربعين جنبياً ، وبينما هى تهبط السلم الداخلى

سمعت صليل الكؤوس من ناحية البهو ، فلم يكن لديها شك فى أن القادم هو باركر وأنه يقصد

الى غرفة المكتب . . . وهنا تراءى لها أنه مهما يكن الأمر فلا ينبغى أن يبصرها باركر وهى

تهبط السلم ، والا استغرب هذا منها ، وتذكر رؤيته لها إذا أذيع نبأ نقص هذا المبلغ . . .

وهكذا هبطت مسرعة الى باب غرفة المكتب ووضعت يدها على مقبض الباب متظاهرة بأنها

خرجت لتوها من الغرفة ، عندما ظهر باركر أمامها من ناحية البهو . . . واقرن هذا العمل منها

بترديد ما سمعت من روجر ا كرويد فى مستهل المساء ، وهو التحذير ألا يقلقه أحد . وفى النهاية

صعدت الى غرفة نومها !

فقال المفتش راجلان معترضاً : « لكن لا بد أنها أدركت فيما بعد أهمية الاعتراف بالحقيقة . . .

والواقع أن القضية بأكملها قائمة على شهادتها ! »

فقال بوارو بحفاء : « لقد قيل لها على أثر اكتشاف الجريمة إن البوليس موجود وأنه حدثت

سرقة فى القصر ، فكان طبعياً أن تفهم من هذا أن سرقة الأربعين جنبياً قد اكتشفت ، وهنا

بدا لها أن تثبت بالقصة التى اختلقتها عن وجودها مع عمها ! . . فلما علمت أن عمها اتى حقيقه

تملكها الفزع ... فان كنت في ريب من هذا يا صديق المفتش فاعلم أن فتيات العصر الحاضر لا يغمى عليهن إلا لسبب قوى خطير ... والنتيجة أنها لم تجد مناصاً من الأصرار على قصتها المختلفة أو الاعتراف بكل شيء ...! ولا يعقل أن فتاة حسناء تعترف بأنها سارقة ، خصوصاً أمام أولئك الذين تحرص كل الحرص على الظفر بتقديرهم واحترامهم !
فلم يتمالك المفتش واجلان أن أهوى على المنضدة بضربة قوية قائلاً :
— لن أسلم بهذا !... انه شيء غير معقول !... ثم لماذا لم تذكره من أول الأمر ما دمت تعرفه ؟!

فصارحه بوارو قائلاً : « الواقع أن هذا الاحتمال كان في ذهني من أول الأمر ، وكنت موقناً أن الآنسة فلورا تخفى شيئاً ما .. ومن أجل هذا فت بالتجربة التي حدثتك عنها ، وقد شهدها الدكتور شبرد معي ! »

وهنا قلت له في مرارة : « لكنك قلت إنها تجربة لاختبار باركر ! »
فقال لي باسمّاً : « ان الظروف اقتضت هذا يا صديق ، فلا تؤاخذني ! »
وما لبث المفتش أن نهض قائلاً : « ليس أمامنا الآن سوى مواجهة الفتاة بهذا . هل تحب يا مسيو بوارو أن ترافقني الى قصر فيرنلي ؟ »

فقال له : « بلاريب !. وسيقبلنا الدكتور شبرد الى هناك في سيارته ! ». فلبثت على الفور !
ولما سألنا عن الآنسة فلورا لدى وصولنا الى القصر أدخلنا الى غرفة البليارد حيث وجدناها جالسة مع الميجور هيكتور بلانت فوق الأريكة المواجهة للنافذة ... فقال لها المفتش :
— صباح الخير يا آنسة . أيمكن أن نحدثك هنيهة على انفراد ؟

فنهض بلانت على الفور واتجه الى الباب ، وقالت فلورا متضايقاً : « خيراً ؟ . لا تخرج يا ميجور بلانت .. أيمكن أن يبقى يا حضرة المفتش ؟ »

فقال المفتش بلهجة جافة : « كما تحبين !. هناك يا آنسة بعض أسئلة يجب أن أوجهها إليك ، لكنني أفضل أن يكون هذا على انفراد ، وفي اعتقادي أنك تفضلين هذا أيضاً ! »

فطلعت الفتاة الى المفتش ملياً وقد شجب محياها ، وما لبثت ان التفتت الى بلانت قائلة :
« أريد أن تبقى !. ومهما يكن عند المفتش من كلام فاني أفضل أن يكون بمسمع منك ! »
فنهض المفتش منكبيه وراح يقول : « لا مانع ما دام هذا رأيك . والآن يا آنسة .. إن السيد بوارو أعرب لي عن نظرية مؤداها أنك لم تدخلي غرفة المكتب قط مساء الجمعة الماضي ، وأنت لم تجتمعي بعمك لتحيته تحية المساء كما ذكرت في شهادتك ، بل كنت على السلم المؤدي الى غرفة نوم عمك حينما سمعت باركر آتياً من ناحية البهو ! »

فالتفتت فلورا الى بوارو مستطلعة ، فأومأ برأسه موافقاً على قول المفتش ، وقال لها :
— تذكرين يا آنسة أنني في اجتماعنا السابق على هيئة مؤتمر صغير ، رجوتكم جميعاً أن

تصارحونى بما لديكم . وما كان لبوارو أن يعجز عن الاطاعة بما يرى الناس كتماناً عنه . فلعلك رأيت مصداق قولى . والآن لنطرق صميم الموضوع .. ألم تأخذى المبلغ ؟
فقال بلانت بجمدة : « المبلغ ؟ ! » وساد الصمت على أثر ذلك هنيهة ثم قطعته فلورا فجأة بقولها فى تأثر شديد :

— ان السيد بوارو على حق ! . لقد أخذت المبلغ .. لقد سرقتة ! .. نعم إننى سارقة ... سارقة حقيرة ! ... وإنى لأحمد الله على أنكم عرفتم الحقيقة ، فان الأيام الماضية كانت كابوساً ثقيلاً كاد يزهق أنفاسى !

وجلست الفتاة متهاككة على المقعد وحجبت وجهها بيديها ، وراحت تقول بصوت أجش من خلال أصابعها :

— انكم لا تعرفون حقيقة الحياة التى عشتها منذ قدومى إلى هنا ! .. إنها سلسلة من الاحتياج والتدبير والكذب والخداع وتراكم الديون والمماطلة فى دفعها ! ... انى كلما فكرت فى هذا زدت مقتاً لنفسى وضيقاً بحياتى ! ... ولعل هذا هو الرابطة التى ألقت بينى وبين رالف ! ... إننى فهمته على حقيقته ، فوجدته يمانئنى ضعفاً واحتياجاً وهوان شأن ! ... كلانا ليس من قوة النفس بحيث يقوى على الوقوف وحده فى مواجهة الأيام ! ... كلانا ضعيف بائس ذليل !

ثم التفتت فلورا إلى بلانت ودقت الأرض بقدميها قائلة له :

— لماذا توجه إلى هذه النظرات ؟ . ألا تصدق ماتسمع ؟ . قد أكون لصة سارقة ، لكننى الآن على حقيقى ، لا أكذب ، ولا أظاهر بأنى الفتاة الساذجة البريئة التى تتصورها ! .. ولن أحفل بعد الآن إن كنت تصد عني وتعرض عن لقائى ! ... إننى أمقت نفسى وأحتقرها ! ... لكن لنضع نصب عينك شيئاً واحداً هو أننى ما كنت لأتردد لحظة واحدة فى الاعتراف بالحقيقة لو كان فى هذا الاعتراف ما يفيد رالف باتون ! ... ولكنى رأيت بعد تفكير أن هذا لن يحميه فتىلاً ، بل ربما ضاعف من سوء موقفه ... نعم ... ان اصرارى على الكذب لم يكن ليضير رالف فى شىء !

فقال بلانت معقباً : « دائماً رالف ! ... الآن فهمت ! »

فقال له فلورا بلهجة القنوط : « كلا ! ... انك لم تفهم ! ... ولن تفهم ! »

ثم التفتت إلى المفتش ، واستطردت تقول : « انى أعترف بكل شىء ، لقد كنت فى أمس الحاجة إلى نقود ... وإنى لم أشاهد عمى البتة تلك الليلة منذ قام عن مائدة العشاء ... أما ذلك المبلغ ، فلك أن تتخذ بصده ماتشاء من اجراءات ، فلن يكون حالى بأسوأ مما هو الآن ! »
وللمرة الثانية حجبت وجهها بيديها أيساً وخزياً ، وهرولت الى الخارج !

وعند ذلك قال المفتش بلهجة الحائر الذى لا يبحر فعلاً ولا قولاً : « هذا ماوصلنا اليه إذن ! »
فدنا منه بلانت وقال له فى هدوء : « اعلم يا حضرة المفتش أن المبلغ المفقود قد أخذته أنا

من اكرويد لغرض معين . وأما الأنسة فلورا فلم تأخذه ولا شأن لها به ! . ولعلها ما اعترفت بأخذه إلا لرغبتها في حماية الكابتن باتون والدفاع عنه ... ان الحقيقة هي ما ذكرتها لك الآن ، وأنا على استعداد للدلاء بهذا في التحقيق الرسمي ! » . ثم انحنى تحية وغادر الغرفة على الأثر ، غير أن بوارو لحق به في البهو قائلاً : « مهلاً ياسيدى ، بقيت كلمة يسيره ! »

فقال له بلانت متصجراً وهو عابس متهجم الوجه : « خيراً ياسيدى ! »
فقال بوارو له : « إننى لا أنخدع بتمثيل مهزلة صغيرة كهذه ! .. والحقيقة التى لاشك فيها أن الأنسة فلورا هى التى أخذت المبلغ .. على أنى أفهم موقفك وأدرك البواعث التى حملتك عليه وأعرب عن سرورى بما فعلت . انك رجل سريع التفكير والعمل ! »
فقال له بلانت ببرود : « اننى لست فى حاجة إلى رأيك ، فشكراً ! »

وحاول أن يعضى فى طريقه ، ولكن بوارو وضع يده على ذراعه واستوقفه قائلاً :

— أعرنى سمعك ، فلدى "الزيد" .. انى تكلمت فى اجتماعنا الماضى عن الاخفاء والسكران والآن أصرحك أنى كنت على علم بما تكتمه وتخفيه ، فأنتى تحب الأنسة فلورا من أعماق قلبك ... تحبها منذ وقع عليها نظرك ! . خل عنك الاعتراض يا صديقى ، فلا حياة فى الحب ، ان الحب سر الوجود وقوام الحياة ! .. فالواقع أنك تحب الأنسة فلورا ولكنك تسعى جاهداً لاختفاء حبك لها .. ولا بأس بهذا ولا غضاضة فيه ! .. لكننى أرجو أن تستمع لنصح بوارو المحرب الحبير ، فأنت مهما تكلم حبك عن الناس ، يجب ألا تكتمه عن الفتاة نفسها !

وكان بلانت يسمع هذا الكلام فى شىء من التبرم ، غير أن الكلمات الأخيرة التى ختم بها بوارو حديثه أثارت اهتمامه ، فقال له بحدة : « ما قصدك من هذا ؟ »

فقال بوارو له : « أنت تظن أنها تحب الكابتن رالف باتون .. لكننى أوكد لك أن هذا يخالف الواقع ! . إن الأنسة فلورا لم تقبل رالف خطيباً لها إلا لارضاء عمها ، ولأنها رأت فى الاقتران به مخرجاً لها من حياة الكرب والضيق التى صارت تحياها هنا ! .. صحيح أنها كانت تختصه بالمودة والعطف لما بينهما من تشابه فى الظروف ... لكن شتان بين هذا والحب القلبي ! »

فقال بلانت وقد سرى الاحمرار الى وجهه : « ماذا تقصد بحق الشيطان ؟ ! »
فقال بوارو له فى هدوء : « أقصد أن الفتاة لا تخلص إلا لشخص واحد فقط هو أنت ، أما رالف باتون فهى قد رأتة فى محنة ، ولهذا رأت الوقوف بجانبه استجابة لداعى الشرف والوفاء ، ولا شىء غير ذاك ! . وهذه هى فلورا فى الحقيقة فأسألك اذا شئت ! »
وأطبق بلانت على يد بوارو وضغطها بقوة جعلت صديقى يتململ ألماً ، وما لبث بلانت أن مرق من الباب الجانبي المؤدى الى الحديقة .. بينما نغمهم بوارو وهو يفرك يده الموجعة قائلاً :
— إنه معذور ! .. هكنا العاشق إذا طغى عليه الفرح !

أما المفتش راجلان فقد أصيب بصدمة غير يسيرة بما سمعه من اعتراف فلورا ا كرويد . .
والواقع أنه مثلنا لم ينخدع بما حاول بلانت أن ينسبه إلى نفسه دفاعاً عن الفتاة ، وكذلك كانت
عودتنا إلى القرية سبيلاً إلى الاعراب عن مشاعره القائمة ، إذراح يقول بلهجة الشكوى والتبرم :
— ان هذا التطور يقلب القضية رأساً على عقب ، ويغير جميع الأوضاع التي عهدناها حتى
الآن . ألا ترى هذا ياسيد بوارو . . ؟

فأجابه هذا في هدوء : « صدقت ! . وان كنت أختلف عنك في أنى وصلت إلى هذه النتيجة
من قبل ! »
فتطلع إليه المفتش في حيرة واضطراب يدعوان الى الرثاء ، وراح يقول متابعاً استنتاجاته
الجديدة :

— معنى هذا أنه لم تبقى قيمة للبيان الذي أعدته عن أفعال أهل بيت ا كرويد وأما كن
وجودهم وقت الجريمة ! . . ولا مفر لي أن أبدأ من جديد ، فأحدد حركات الجميع ابتداء من
الساعة التاسعة والنصف الى ما بعد ذلك ! . . نعم . . . الساعة التاسعة والنصف هو الموعد
الذي يجب أن نبدأ منه البحث . . . إنك على حق في رأيك بصدد الشاب تشارلز كنت ولا مفر
من استمرار حجزه فترة أخرى ! . . إنه كان في الحانة حوالى الساعة العاشرة إلا ربعاً ، فاذا
صح أنه القاتل فلا يبعد أنه استطاع بلوغ الحانة ركضاً في مدى ربع ساعة . . . ومن المرجح
أنه الشخص الذى سمعه ريموند يتحدث الى ا كرويد طالباً منه مالا فرفض أن يعطيه ماطلب ! . .
لكن من المحقق أنه ليس صاحب المكالمات التليفونية . فان المحطة تبعد عن الحانة زهاء ميل
ونصف ميل ، وثابت أنه ظل في الحانة حتى الساعة العاشرة والدقيقة العاشرة . . . ألا لعنة الله
على تلك المكالمات التليفونية ! . . إننا نصطدم بها في كل مناسبة !

وهنا قال بوارو له وكأنه شارد ذهن : « الحق معك ، إنها مسألة غريبة ولا شك ! »
فعاد المفتش يقول : « من الجائز أن رالف باتون عندما دخل غرفة عمه من النافذة ووجده
قتيلاً ، خشى أن يتهم بارتكاب الجريمة ، فلبجأ الى الهرب بعد أن وجه تلك المكالمات
التليفونية ! »

فتساءل بوارو قائلاً : « وما الذى كان يضطره الى التكلم بالتليفون ؟ »
فأجاب المفتش : « ربما بدا له أن عمه كان به رمق من الحياة ، فعمد الى استقدام الدكتور
شبرد لاسعافه ، دون أن يكشف عن شخصيته ويعرض نفسه للشبهة . . . نعم ! . . ما رأيك في
هذه النظرية ياسيد بوارو ؟ . . إنى أراها معقولة ! »

ونفخ المفتش صدره مزهواً ، فبدا لنا أن من العبث أن تتصدى له بمجدال وهو على هذه
الصورة من الاعتداد والثقة بنفسه ! . وكنا قد بلغنا منزلى ، فهرعت الى عيادتي حيث طال
انتظار المرضى ، وتركت بوارو يمشى الى مقر البوليس مع راجلان

ابن . . بلا زواج !

ما كدت أنتهي من عملي في العيادة حتى انتقلت الى الغرفة الخلفية الصغيرة التي أطلق عليها اسم (المعمل) ، وفيها أمارس نشاطي في الشؤون الآلية لإشباعاً لهواي التي أتوفر عليها في أوقات الفراغ . . . وبينما كنت منهمكا في إصلاح منبه مختل أعلن أهل الدار بأسهم منه ، فتح الباب وأطلت منه كارولين وقالت بلهجة يشوبها الاستياء :

— أنت هنا يا جيمس ؟ ! . . إن السيد بوارو يريد أن يراك !

فقلت وقد ضايقني إفسادها عليّ خلوتي على هذه الصورة المفاجئة :

— إن كان يريد أن يراني ، فليأت الى هنا !

فأعربت كارولين عن استنكارها بههمة مبهمه ، غير أنها ارتدت من حيث جاءت ، ثم عادت بعد قليل ومعها بوارو ، وبعد أن أدخلته انصرف عنا وأغلقت الباب بعنف ودنا بوارو مني وقال وهو يفرش كفيه : « لا تظن يا صديقي أنك تستطيع التخلص مني بمثل هذه السهولة ! »

فقلت له : « هل انتهيت من المفش ؟ »

فقال : « مؤقتاً ! . وأنت . . هل خضت جميع مرضاك ؟ »

ولما أومأت موافقاً ، جلس مطمئناً وقال مداعباً :

— لعلك مخطيء ! . . فأمامك مريض لم تره بعد !

فقلت بدهشة : « عسى ألا يكون المريض . . . أنت ؟ ! »

فقال : « كلا ! . إن صحتي جيدة بحمد الله . ولكن الحقيقة أنها مؤامرة صغيرة دبرتها . فهناك سيدة معينة أريد لقاءها ، ولكنني لا أريد أن يذيع النبأ في أرجاء القرية ، وهو ما يحدث حتماً لو جاءت السيدة الى منزلي . أما هذه السيدة فقد سبق أن جاءت الى عيادتك بوصفها مريضة ! »

فهتفت قائلاً : « أتعني الآنسة راسل المشرفة على منزل . . . »

فأتم عبارتي قائلاً : « تماماً ! . إني أريد محادثتها في أمر ما ، وقد بعثت اليها برسالة لكي

تلقاني في عيادتك . عسى ألا تكون مستاء مني ؟ ! »

فقلت له على الفور : « كلا ! . إن هذا يسرني حقاً ، أعني إذا سمحت لي بحضور

الاجتماع ! »

فقال باسمًا : « هذا من حقك مادمننا في عيادتك ! »

فقلت له وأنا أضع الملقط الدقيق من يدي : « لاني لم أر أعجب ولا أعقد من هذه القضية ! .. ففي كل يوم يجد جديد يقرب الموقف رأساً على عقب . لماذا تبدي مثل هذا الحرص على لقاء الآنسة راسل .. ؟ »

فغمغم بوارو بقوله : « لا شك أن الغاية من هذا واضحة ! »

فقلت له متبرماً متضجراً : « ها قد عدنا الى النعمة نفسها ! .. إن كل شيء عندك واضح ومفهوم . لكنك تدعني أسير في تيه لا أول له يعرف ولا آخر يوصف ! »

فهز رأسه وقال في دعة : « هذه مغالطة منك يا دكتور ! .. انظر الى موضوع الآنسة فلورا مثلاً . فانه أدهش المفتش راجلان أما أنت فلم تدهش ! »

فقلت له : « كيف هذا ؟ لاني لم أتصور قط أن تكون هي السارقة ! »

فقال لي : « نعم ! .. لكنني كنت أراقب وجهك خلسة ، فلم أرك مشدوهاً كالمفتش ! »
فقلت له بعد تفكير قليل : « لعلك على حق ، فاني كنت أشعر دائماً بأن فلورا تخفي شيئاً ، فلما جاءت الحقيقة ، لم يفاجأ بها عقلي الباطن . أما المفتش راجلان فقد فوجئ بهامفاجأة أذهلته ! »
فقال لي : « صدقت ! .. ولا بد للمسكين من إعادة النظر في آرائه السابقة . وقد انتهزت

فرصة اضطرابه الفكري ، فاستدرجته إلى اسداء معاونة خاصة لي ! »

فسألته : « أيمكن أن أعرف هذه المعاونة الخاصة ؟ »

فأخرج بوارو من جيبه رقعة مكتوبة قرأ منها على سمعي مايلي :

« كان البوليس منذ أيام يبحث عن السكاكين رالف باتون ربيب مستر روجر اكرويد المقيم في فيرنلي ، والذي لقي حتفه في ظروف محزنة مساء يوم الجمعة الماضي . وقد تمكن البوليس من اعتقال السكاكين باتون في ليفربول وهو يتأهب للإبحار إلى أمريكا »

وطوى بوارو الرقعة قائلاً : « ان هذه النبذة ستظهر في الصحف صباح الغد ! »

فخلقت في وجهه منعقد اللسان ، ثم قلت أخيراً :

— لكن ... لكن هذا غير صحيح ! ... انه ليس في ليفربول !

فنظر بوارو إلى متהל الوجه قائلاً : « ما أسرع خاطرك ! .. كلا ! .. انه لم يوجد حقاً في ليفربول . وقد كره المفتش راجلان أن يدعني أرسل هذه النبذة إلى الصحف ، خصوصاً أنني لم أطلع على مافي جمعيتي ، غير أنني أكدت له أن نتائج بالغة الخطورة ستترتب على نشر النبذة ، وهكذا عدل عن معارضته ، بعد أن اشترط على اخلاء من كل ماقد يترتب على هذا من مسئولية ! »

فخدقت في وجهه ملياً وهو يطالعني بابتسامته العذبة ، ثم قلت له أخيراً :

— ترى ما الذي تتوقع أن تجنيه من وراء هذه الخطوة ؟

فلم يزد على أن أجاب قائلاً وهو يبتسم : « عليك باستخدام الخلايا السمراء ! »

ثم استوى قائماً ، ودنا من الخوان الذى جعلت فوقه أدواتى ، وقال بعد أن فحصها :
« أراك مشغوقاً بالأعمال الآلية ! »

فقلت له : « ان هذه هى هوايتى المفضلة » . ثم أطلعت على جهاز لاسلكى ابتكرته ، وعلى بعض المخترعات المنزلية المفيدة الأخرى ، فقال مطرباً :

— كان خليفاً بك أن تكون مخترعاً لاطيباً !.. لكننى أسمع الجرس يدق .. انها مريضتك ولا شك . فهيا ننقل إلى العيادة !

وما كاد نظرى يقع على المشرفة حتى راعنى جمالها ، فقد شفت ملابس الحداد عن قامتها المشوقة ، وأيقنت حين تفرست فى عينها الواسعتين السوداوين ووجنتيها الموردين ، أنها كانت فى صباها صورة رائعة للجمال الساحر

وأما بوارو فقد ابتدراها قائلاً : « طاب يومك يا آنسة !. هلا تفضلت بالجلوس ؟.. ان الدكتور شبرد تكرر فسمح لى باستخدام عيادته لكى تتاح لى الفرصة للتحدث معك فى بعض المسائل ! »
فجلست الآنسة راسل هادئة كعادتها ، ولو صح أنها كانت نهياً لبعض الانفعالات الباطنية ، فقد بدا حيائها مجرداً من كل أثر ظاهرى ينعكس عليها . ثم ردت على كلمات بوارو قائلة :

— انه أسلوب غريب فى السلوك والتصرف ، إذا ساع لى أن أقول هذا !
فقال لها : « ان عندى لك أنباء معينة يا آنسة ، لقد اعتقل تشارلز كنت فى ليفربول ! »
ولم يبد فى وجهها أدنى اختلاج يدل على التأثير بما سمعت ، بل قالت فى شيء من التحدى :
« أهذا هو النبأ الذى عندك لى ؟ حسناً !. ماقيمة هذا النبأ ياسيدى ؟ ! »

على أنى سرعان ماتيتت بعد سماع صوتها حقيقة ذلك الشعور الذى خامرنى عند التقائى بالفتى تشارلز كنت لدى بوابة قصر فيرنلى ليلة الجريمة ، أعنى شعورى حيثئذ بأن فى أمره شيئاً مألوفاً لى . فقد وضح لى أن هناك تشابهاً شديداً بين صوتى الفتى والمشرفة ، من حيث النبرات المفعمة بالتحدى والكبرياء .. ولم أتمكن أن تطعلت إلى بوارو فى غمرة هذا الكشف الذى ظفرت به فأومأ برأسه دلالة على أنه فهم ما أعنيه ويوافقنى عليه ، ثم قال رداً على كلمات المشرفة :

— حسبت أن خبراً كهذا يهكم يا آنسة !. هذا كل ما فى الأمر !

فقلت له : « انه لا يثير عندى أهمية خاصة ، وعلى أى حال من يكون تشارلز كنت هذا ؟ »
فقال لها فى هدوء : « هو رجل كان فى قصر فيرنلى ليلة وقوع الجريمة !.. ومن حسن حظله أن هناك ما يدفع عنه الشبهة . فى الساعة العاشرة إلا ربعا كان فى حانة تبعد ميلاً عن القصر ! »

فقلت معقبة : « يا لحسن حظله حقاً ! » ، بينما استطرد بوارو فقال :
— لكننا رغم ذلك لاندري ماذا كان يفعل فى قصر فيرنلى .. ولا نعرف مثلاً من هو الشخص الذى ذهب لمقابلته فى القصر !

فقال المشرقة بلهجة الأدب : « يؤسفنى ألا أستطيع مساعدتك من هذه الناحية . فلم يبلغ
مسمعى شيء عن هذا الموضوع . وإذا كان هذا هو كل ما . . . » . ثم همت بالنهوض ،
فاستوقفها بوارو وهو يقول فى لهجة رقيقة :

— ليس هذا كل شيء ! .. فقد تطورت الأمور تطوراً جديداً صباح اليوم . ويبدو من
هذا التطور أن مستر أكرويد لم يقتل فى الساعة العاشرة إلا ربعا كما كان يظن ، بل قبل ذلك
أعنى فيما بين الساعة التاسعة إلا عشر دقائق عندما اضرف الدكتور شبرد من القصر ،
والساعة العاشرة إلا ربعا !

وما كاد بوارو يتم عبارته حتى غاض الدم فى وجه المشرقة ، فبدا متمعاً كوجوه الموتى .
وإذا مى تنحنى إلى الأمام وتقول وكيانها يهتز اهتزازاً :

— لكن الآنسة فلورا شهدت ... الآنسة فلورا شهدت !

فابتدريها قائلاً : « لقد اعترفت لنا الآنسة فلورا بأنها كانت تكذب ، وأنها لم تدخل قط
غرفة المكتب فى تلك الليلة ! »

فغمغمت المشرقة متسائلة عما بعد هذا ، ومضى بوارو فقال موضحاً :

— وهكذا يبدو لنا أننا وجدنا القاتل الذى نبحث عنه فى شخص تشارلز كنت . فانه ذهب
إلى قصر فيرنلى .. ولم يقدم أدنى تفسير لما كان يفعله فى القصر !

وهنا قالت المشرقة : « بوسعى أن أقول لك ماذا كان يفعل فى القصر ! ... إنه لم يلمس
قط شعرة من رأس أكرويد ! ... إنه لم يقترب إطلاقاً من غرفة المكتب ! ... أؤكد لك أنه
ليس الجانى ! »

وهكذا انهار جلدها فجأة ، وانحسر عنها قناع البرود وضبط الأعصاب الذى طالما حرصت
على أن تظالعه به ، ولاحت فى محياها صورة مؤثرة للהלح والقنوط ، ثم أخذت تقول :

— هلا صدقتنى بالله ياسيد بوارو فيما سأقوله لك ؟

فتمض بوارو ودنا منها وربت منكبها مشجعا وهو يقول :

— نعم يا آنسة .. سأصدقك ! لكن لم يكن بد من حالك على الكلام !

وساورها ارتياب مفاجئ ، فقالت له : « أصبح ما تقول ؟ »

فقال لها مؤكداً : « نعم ، فيما يتعلق باتهام تشارلز كنت بارتكاب الجريمة ! .. فأنت وحدك

فى استطاعتك اتقاذه ، إذا بينت سبب وجوده فى القصر ! »

فانطلقت تقول بصوت خافت وعبارات متلاحقة :

— إنه ذهب الى القصر لمقابلتى . وقد خرجت إليه لكى ألقاه !

فقال لها : « حسناً ! .. وقد تقابلتما فى الكشك الصيق ، هذا ما أعرفه ! »

ففساءلت متعجبة : « كيف عرفت ذلك ؟ ! »

فقال لها : « من خصائص بوارو أن يعرف كل شيء ! . فأنا - مثلاً - أعرف أيضاً أنك خرجت قبل موعد المظابلة وتركت له رسالة في الكشك الصيفي تذكرين فيها موعد حضورك للاجتماع به ! »

فأومأت موافقة وقالت : « نعم .. انى فعلت هذا ! .. فقد أرسل إلى أنه قادم لمقابلتي ، ولم أجرو على أن أدعه بحضور الى داخل القصر ، فكتبت إليه أبلغه أنى سألقاه في الكشك الصيفي ووصفت له مكانه بحيث يستطيع تمييزه ... ولما خشيت أن يتضجر من الانتظار سارعت الى هناك حيث تركت له ورقة قلت فيها انى سأحضر إليه حول الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة ... ثم خفت أن يرانى الخدم في ذهابى الى الكشك بهذه الرسالة ، فقتلت من نافذة غرفة الجلوس عن طريق الشرفة . ولكن حدث في عودتي أن التقيت بالدكتور شبرد ، فبدأ لي أنه قد يستغرب رؤيتي في غرفة الجلوس وأنا ألثت ، إذ عدت إليها مسرعة أكاد أجري ، ولم أكن أعلم أنه مدعو لتناول العشاء تلك الليلة ! »

ثم كفت الشرفة عن الكلام ، فقال لها بوارو في هدوء :

— استمرى .. لقد خرجت من القصر للقائه في الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة في الكشك الصيفي . فما هو الكلام الذى دار بينكما ؟
فقال : « من الصعب ... إن المسألة ... »

فقاطعتها بوارو قائلة : « لا بد لي في هذا المقام من الوقوف على الحقيقة كاملة ، وستبقى البيانات التى تذكرينها محصورة بيني وبين الدكتور شبرد ... وثق أننى سوف أساعدك ... إن تشارلز كنت هذا هو ابنك ، أليس كذلك ؟ »

فأومأت موافقة وقد تضرجت وجنتاها بحمرة قانية ، وقالت :

— هذا سر لم يقف عليه أحد ! .. وقد أنجبته منذ عهد بعيد ... في مقاطعة كنت .. من

غير زواج !

فقال لها : « ولذلك اتخذت من اسم المقاطعة لقباً له ، هذا مفهوم ! »

واستطردت هى فقالت : « وقد جعلت أعمل ، ومن ثمرة كدى كنت أدفع نفقات معيشته لدى قوم يكفلونه ، ولم أخبره قط بأنى أمه ، غير أنه نشأ نشأة فاسدة معوجة ، فعاقب الخمر وأدمن الخدرات .. وقد أتيسح لي فيما بعد أن أدبر نفقات سفره الى كندا ... ومضى نحو عامين لم يبلغنى فيها أي نبأ عنه ... ثم تهيأ له من الأسباب ما علم به أنى أمه فكتب إلى يطلب مالاً ... وفي النهاية علمت منه أنه عاد إلى إنجلترا ، وقد أبلغنى أنه يعتزم الحضور لمقابلتي في قصر فيرنلي ... فلم أجرو أن أدعه يحضر الى داخل القصر ... فأنى كنت طول حياتي معدودة من ذوات السمعة الطيبة ... ولو تسربت الحقيقة الى أحد لفقدت وظيفتي ... وهكذا كتبت إليه طبقاً لما شرحت لك الآن ! »

فقال بوارو لها : « حسناً !.. وفي صباح اليوم التالى ذهبت إلى عيادة الدكتور شبرد ،
أليس كذلك ؟ »

فقلت : « نعم !.. فقد بدا لي أن أتمس علاجاً لحالته ، إذ أنه كان في صالحاً قبل أن ينزلق
إلى المخدرات ! »

فقال بوارو لها : « هذا مفهوم !.. استمرى في قصتك .. هل ذهب إلى الكشك الصبي
تلك الليلة ؟ »

فقلت : « نعم .. وكان بانتظارى عندما ذهبت إلى هناك. وكان مسلكه تلك الليلة مطبوعاً
بطابع الغضاظة والغلظة ، وقد جئت له بكل ما كان لدى من تقود ، فأخذها عن آخرها ...
وبعد حديث لم يطل أمده ، انصرف عني ! »

فسألها : « متى كان انصرافه ؟ »

فقلت : « فيما بين الساعة التاسعة والثلاث ، والتاسعة والخامسة والعشرين . فإن الساعة
كانت حوالى التاسعة والنصف عندما عدت إلى داخل القصر ! »
فقال لها : « أى طريق سلك في انصرافه ؟ »

فقلت : « سلك الطريق الذى جاء منه وهو الممشى المتفرع في الحديقة إلى اليمين ، والذي
ينتهى عند البوابة ! »

فأوماً بوارو موافقاً وقال لها : « وأنت ، ماذا فعلت ؟ »

فقلت : « في عودتي إلى القصر، لحث الميجور بلانت يتمشى في الشرفة ويدخن، فاضطرت
إلى أن أدور حول القصر ودخلت من الباب الجانبي . وكانت الساعة إذ ذاك تناهز التاسعة
والنصف كما قلت لك ! »

فأوماً بوارو موافقاً للمرة الثانية ، ثم أخذ يدون بعض الملاحظات في مفكرته الصغيرة ،
وقال أخيراً :

— أعتقد أن هذا كل شيء

فقلت له المشرفة بلهجة التردد :

— هل يجب ... هل يجب أن أقرر كل هذا للمفتش راجلان ؟

فسكت قليلاً ثم قال : « ربما يتطور الأمر إلى هذا !.. لكن علينا ألا نستعجل الأمور ،
وللتزم الأناة !.. ان تشارلز كنت لم توجه إليه رسمياً تهمة القتل بعد ... وربما يجد من
التطورات ما لا يدع هناك حاجة إلى قصتك هذه ! »

فنهضت راسل وهي تقول : « شكراً عظيماً لك يامسيو بوارو .. انك أبديت نحوى من
اللطيف والكرم ما يعجز لساني عن شكره ... ولاشك أنك تصدقني إذا قلت لك إن
تشارلز كنت لاضلع له في تلك الجريمة المنكرة ! »

فقال لها : « يبدو أنه لاشك في أن الشخص الذى كان يتحدث مع مستر أكرويد في غرفة المكتب في الساعة التاسعة والنصف لا يمكن أن يكون ولدك ... فتجلى ولن يحدث إلا ما فيه الخير بعون الله ! »

وانصرفت المشرفة على أثر ذلك مكررة شكرها له ، فالتفت اليه قائلاً :

— هذا هو الموقف إذن . اننا نعود في كل مرة إلى رالف باتون . . ألا تخبرنى كيف توصلت إلى معرفة أن راسل هى الشخص الذى ذهب تشارلز كنت إلى القصر لمقابلته ؟ هل كان ذلك بسبب المشابهة بينهما ؟

فراح بوارو يقول : « الواقع أتى قرنت بينها وبين الرجل الغريب قبل أن نراه وجها لوجه بزمان طويل ، أى منذ عثورنا على ريشة الأوزة ، فان هذه الريشة تشير إلى شخص يتعاطى المخدرات ، وقد تذكرت ما دار من حديث بينها وبينك في زيارتها لك في العيادة ... وبعد ذلك طالعت في الصحيفة المحلية تلك المقالة المكتوبة عن الكوكايين في ذلك اليوم . وهكذا بدت الوقائع متكاملة واضحة في نظرى ، وأدركت منها أن المشرفة تلقت في ذلك اليوم رسالة من شخص ما — شخص يتعاطى المخدرات ، وقرأت المقالة المنشورة في الصباح عن الموضوع ، ثم سعت اليك لسؤالك عما يتصل به ... ولما بدا لها أنها أثارت اهتمامك بموضوع الكوكايين ، عرجت من فورها على موضوع القصص البوليسية والسموم التى لا تترك أثراً بعد استخدامها . وقد استخلصت من هذا كله أن ذلك الشخص لابد أن يكون ابنها أو شقيقها أو أى قريب لها لاتحب أن يعرف انتسابه اليها . . . آه يا صديقي ! . . . لابد من ذهابي الآن ، فقد حان موعد الغداء ! »

وعبثاً كررت دعوته لتناول الغداء معنا ، فقد أبى الا أن ينصرف على الفور !



زواج سرى

ظهرت صحيفتنا المحلية صباح اليوم التالى وبها النبذة التى أوعز بوارو بنشرها متضمنة نبأ اعتقال رالف باتون

و كنت أجهل الغاية التى أراد الوصول إليها من وراء ذلك ، ولكنها تركت أثراً لا يستهان به فى نفس كارولين فانطلقت تسمعى شتى التعليقات عليها إلى أن قالت :
— مسكين هذا الشاب ! . . ان الواجب يدعو إلى أن تساعد به بكل مافى وسعك ، حتى لا يعدم شتقا !

فقلت لها : « ماذا فى استطاعتى أن أفعل من أجله ؟ »

فقالت : « عجباً لك ! . . إنك طبيب ، وقد عرفته منذ كان طفلاً ، ففى وسعك أن تبغى دفاعك عنه على أن به خللاً فى قواه العقلية يجعله غير مسئول عما يفعل ! »
وذكرتني كلمات كارولين هذه شيئاً ، فقلت لها بفضل : « انى لم أكن أعرف ان بوارو له ابن أخ معتوه ! »

فقالت : « إنه اخبرنى بالقصة كلها ، وقد سلب مصابه حزناً شديداً للأسرة . ويخشى ان تتفاقم حالته فلا يكون بد من ادخاله احدى المصحات العقلية »
فقلت لها ساخطاً : « لعلك الآن تعرفين كل شىء عن أحوال بوارو العائلية ؟ ! »
فقالت فى سكونية تامة : « هو ذاك ! . . ان مما يسرى عن الانسان أن يجحد من يفضى اليه بذات نفسه وينفض أمامه متاعبه ! »

فقلت لها : « ربما يكون هذا صحيحاً إذا فعله الناس طواعية واختياراً . أما انتزاع دخائلهم قسراً فهذا شىء آخر ! »

فقالت كارولين فى اصرار : « أنت انسان ضنين بالكلام ، وتحسب الناس كلهم على شاكلتك على انى لا أرغم الناس على كلام لا يريدونه . وإذا جاء السيد بوارو إلينا عصر اليوم كما فهمت منه ، فلن أفكر قط فى سؤاله عن يكون الشخص الذى حضر إلى منزله فى ساعة مبكرة صباح اليوم ! »

فأدهشنى هذا النبأ الجديد وقلت لها متسائلاً : « ماذا تعنين ؟ . . وأى شخص زاره اليوم ؟ »

فقلت في دهاء : « لقد زاره حوالى الفجر ، قبل حضور بائع اللبن بقليل ، واتفق ان كنت في ذلك الوقت أنظر من النافذة وهى شبه مغلقة ، فلمحت رجلاً هبط من سيارة مغلقة أمام باب جارنا ، وكان شبه ملثم لفرط ما أخفى من ملامحه ، حتى لم أستطع أن أتبين وجهه . لكن بوسعى أن أخمن من يكون ، وسترى أنى على صواب ! »

وهنا سألتها : « من يكون يأتى ؟ » . فأجابت فى صوت خافت بلغ حد الهمس :
— هو أخصائى من وزارة الصحة !

فقلت لها وأنا كالشده : « أخصائى من وزارة الصحة ؟ ! .. ماذا دهاك يا كارولين ؟ ! »
فقلت : « سجل كلامى عندك يا جيمس ، وسوف ترى أنى على صواب ! .. إن تلك المرأة المدعوة الآنسة راسل ما جاءت لاستشارتك بدعوى المرض إلا طلباً لمعلوماتك عن السموم . ومن الممكن أن يكون روجر اكرويد قد لقي حتفه تلك الليلة بسم دس له فى طعامه ! »
فلم أتمكن أن ضحكيت عالياً وقلت لها :

— كلام فارغ ! . أنت تعرفين كما أعرف أنه ما توفى إلا بطعنة خنجر فى عنقه ! »
فقلت لكارولين : « إن طعنة الخنجر كانت بعد الوفاة بالسم ، للتعمية والتضليل ! »
فقلت لها ساخراً : « يا عزيزتى الفاضلة ! .. لى شخص جثته طيباً ، فوجدت أن الطعنة لم تحدث بعد الوفاة ، وإنما كانت هى سبب الوفاة . ومن كان طبيباً مثلى لا يلقى هذا الكلام على عواهنه ! »

على أن كارولين ظلت على إصرارها مما زاد فى حنقى وسخطى عليها فأردفت قائلاً لها :
— أتتقين بأنى حاصل على إجازة الطب أم لا ؟

فقلت : « لست أشك فى حصولك على إجازة الطب ، ولكنك فيما أعتقد تنقصك الادراك والتصور ! »
فقلت لها بجفاء : « إن الله منحك منهما نصيبك مضاعفاً ، ولذلك جئت محروماً منهما ! »
وقد طاب لى أن أرقب مناورات كارولين وهى تستدرج بوارو حين جاء لزيارتنا عصر اليوم الى التحدث عن زائره المجهول ! . وأدركت من بريق عينيه أنه فطن الى غايتها ، وسرني أنه أخذ يروغ منها بأساليبه اللبقة الطريفة حتى أعيأها الأمر ، فلم تفز منه بطائل !
واقترح على بوارو فى النهاية أن تتمشى فى الخارج قليلاً ثم نعود لتناول الشاي ، فتلقت شقيقى هذه الفرصة قائلة له :

— ألا يشاركنا ضيفك فى تناول الشاي أيضاً ؟ !

فقال بوارو باسمياً : « أشكر لك هذا الكرم ! .. إن صديقى يؤثر الراحة الآن ، وعمما قريب سيتمعرف اليك ! »

فألتفت لكارولين آخر سهم فى كسائنها قائلة : « إن بعضهم أخبرنى أنه من أعز أصدقائك ؟ ! »

فغمغم بوارو قائلاً : « لا بأس ! . . أعتقد ان الوقت قد حان للمشي ! »
وقادتنا الجولة الى طريق قصر فيرنلى . وادركت فيما بعد ان بوارو تعمد هذا ، إذ قال
اخيراً :

— عندى مهمة لك يا صديقى ! . إني اريد عقد اجتماع صغير فى بيتى هذه الليلة . فهلا
شهادته معنا ؟

وما كدت اعرب عن قبول هذه الدعوة شاكراً ، حتى استطرد فقال :
— يهمنى ان يشترك معنا فى الاجتماع كل من السيدة اكرويد والآنسة فلورا والميجور
بلانت ، وريموند . . فهلا كنت رسولى اليهم لدعوتهم الى الاجتماع هنا فى الساعة التاسعة ؟
فقلت له : « سأفعل بكل سرور ! . . لكن لماذا لا تدعوهم انت ؟ ! »
فقال : « اخشى ان ينهالوا علىّ بالأسئلة والاستفسارات عن موضوع الدعوة ، وانت
تعلم يا صديقى انى اكره كثيراً ان افسر للناس اعمالى حتى يحين الوقت الملائم ! »
فسألته : « ومتى تريد أن أقوم بهذه المهمة ؟ »
فقال : « الآن إذا تكلمت ! . نحن قرب القصر كما ترى ! . وسأقوم أنا بجولة فى حدائق
القصر ، على أن نلتقى عند البوابة بعد ربع ساعة »
فأومأت موافقاً ، ومضيت لانجاز المهمة

ولم يكن بالقصر فى ذلك الوقت سوى السيدة اكرويد . فاستقبلتنى بحفاوة كبيرة ،
ونغممت قائلة : « إبنى عاجزة عن شكرك يا دكتور على أن بلغت قصتى على وجهها الصحيح
للسيد بوارو . لكن الحياة سلسلة من العناء متصلة الحلقات . أسمعتم بما جد فى أمر فلورا . ؟ »
فقلت بمحذر : « خيراً إن شاء الله ؟ »

فقال : « أعنى خطبتها الجديدة ، فقد خطبت للميجور هيكتور بلانت ، نعم إنه ليس
بالشخص اللائق لها كما كان رالف باتون . . لكن المهم هو ضمان السعادة . إن فلورا فى
حاجة الى رجل رصين يركن اليه ، ثم إن هيكتور بلانت شخصية ممتازة لا نظير لها بين
أنداده ! . . أرايت النبأ المنشور اليوم عن اعتقال رالف ؟ »

فأومأت موافقاً ، وواصلت هى كلامها فقالت وقد انخفضت عينيها وأخذت ترتعد :
— إنه لنبأ مزعج حقاً ! . وقد بلغ من انزعاج جوفرى ريموند أنه اتصل بالبوليس فى
ليفربول تليفونياً مستغهماً عن الحقيقة ، لكنهم لم يفيدوه بشئ ! . . بل انهم نفوا اعتقال
رالف مطلقاً ! . . وفى رأى ريموند أن المسألة كلها لاتعدو أن تكون غلطة ، أو من اختراعات
الصحف كما يقولون ! . . وأصارك بأنى حظرت ذكر هذا الموضوع أمام الخدم ! . . تصور
مدى الفضيحة التى كانت تلحق بنا لو أن فلورا تزوجت رالف حقاً !

وأنغمضت السيدة اكرويد عينيها مرة أخرى وارسمت على شفتيها وجبينها أمارات الألم

والانزعاج ، فلم يسعنى إلا أن ألوذ بالصمت ، وترقب فرصة تسنح لابلّغ رسالة بوارو . .
وما لبثت هى قليلاً حتى رفعت رأسها وتدفقت فى الكلام من جديد تدفق السيل ، فقالت :
— لا شك أنك كنت هنا أمس ، مع المفتش راجلان . . . يا له من رجل فظيع ! . .
لأنه روع فلورا حتى حملها على أن تقول إنها أخذت ذلك المبلغ من غرفة المرحوم روجر . بينما
المسألة من أبسط ما يكون . . فالفتاة المسكينة أرادت أن تقترب بضعة جنيهات ولم تشأ أن
تقلق عمها تحقيقاً لرغبته ، ولما كانت تعرف المكان الذى يحفظ فيه نقوده ، فقد ذهبت إليه
مباشرة وأخذت ما كانت فى حاجة إليه !

وقلت لنفسى : « ما أبرع هذه المرأة العجيبة فى التأويل والتخريج ، بل فى التسوينغ
والتبرير ! » . وأسألت أمرى لله وأخذت أصغى لثرتها التى بدت كأن ليس لها نهاية ! . .
ثم لاحت الفرصة الممنوعة أخيراً فتشبّثت بها وقطعت كلام محدثي قائلاً :
— إن معى لك رسالة من السيد بوارو يا سيدة اكرويد . !
فقال وقد تملّكها انزعاج شديد : « لى أنا ؟ ! »

فسارعت الى تصحيح المعنى ، وشرحت ما يبتغى بوارو فقالت فى تحاذل :
— سنذهب بلا ريب ! . . لا بد لنا من الذهاب ، إذا كانت هذه رغبة السيد بوارو . .
لكن فى هذا الاجتماع ؟ . أفضل لو عرفت موضوعه سلفاً ! .
وأكدت لها مخلصاً أنى لا أعرف عن الموضوع أكثر مما تعرف ، فقالت فى حنق
مكتوم :

— لا بأس ! . سأبلغ الجميع . . وسنكون عنده فى الساعة التاسعة !
وهكذا استأذنت منها وغادرت القصر مسرعاً فوجدت بوارو فى المكان المتفق عليه ،
وعدنا الى بيتى على الأثر !

وشد ما كانت دهشتى إذ فتحت لنا الباب كارولين نفسها بدلاً من الخادم ! . وزاد فى
دهشتى أن وضعت إصبعها على فمها وقد لاحت عليها أمارات الانفعال البالغ ، وهمت قائلة :
— إن اورسولا بورن هنا ! . . وصيفة قصر فيرنلى . . مسكينة ! . إنها فى أشد حالات
الجزع ، وتريد مقابلة السيد بوارو على الفور ! . . لقد طيب خاطرها وأدخلتها غرفة المائدة
وقدمت لها قدحاً من الشاي ، فأنى لا أطيق أمثال هذه الحالات !

وهنا تكلم بوارو فقال : « أين غرفة المائدة ؟ »
فقلت وأنا أدفع الباب : « هنا يا سيد بوارو . . »
وكانت اورسولا بورن جالسة الى المائدة وقد أطرقت وأخذت تبكى وتتنحب . فهتفت بها
قائلاً : « اورسولا بورن ! »

ولكن بوارو سبقنى إليها وبسط يديه نحوها قائلاً :

— كلا ! . ليست اورسولا بورن . . . إنها اورسولا باتون . . . أو بالأحرى السيدة
قرينة رالف باتون . . . أليس كذلك يا بني ؟ !
وأخذت الفتاة تتطلع الى بوارو صامتة كأنما انعقد لسانها ، وسرعان ما انهارت أعصابها ،
فانخرطت في البكاء من جديد !

وهنا خفت كارولين لمساعدتها ، فطوقتها بإساعدها وجعلت تربت منكبها وتقول لها مواسيية :
— كفى يا عزيزتى ! . سيزول الكدر عما قريب ، ولا يكون إلا كل خير !
وبعد قليل ، اعتدلت اورسولا في مكانها وكفكت دمعها قائلة :
— هذا ضعف سخيف منى . .

فقال لها بوارو برقته المعهودة : « كلا يا بنيتى ! . . . اننا نقدر مبلغ الغناء الذى تحملته طول
هذا الأسبوع ! »

وقلت لها بدورى : « انها كانت محنة أليمة ولا شك ! »
فقالته هى مخاطبة بوارو : « يلهامن مفاجأة إذ وجدتك تعرف الحقيقة ! . . . كيف توصلت
إليها ؟ . . . هل أخبرك رالف بها ؟ »

ولما هز بوارو رأسه نفياً أردفت الفتاة فقالت :

— لاشك أنك تعرف ما جاء بى إلى هنا هذه الليلة !

ثم أبرزت قصاصة من صحيفة وقدمتها له ، فأدركت أنها النبذة التى عمل بوارو على نشرها
في الصحيفة المحلية ، وتأكد هذا حين سمعتها تقول له : « لقد ورد فيها نبأ اعتقال رالف . !
وهكذا لم أجد فائدة من متابعة الكذب والتويه ! »

فقال بوارو فى شىء من الحجل ما كنت أنتظره منه :

— ان جميع الأنباء الواردة فى الصحف ليست كلها صحيحة يا آنسة ! . . . ومهما يكن فمن الخير
أن تفضى لنا بكل شىء . . . ان الحقيقة هى ما نشده الآن !

فلاحت على الفتاة علائم التردد ، ونظرت اليه مسترربة ، فقال لها برقة :

— انك لا تثقين بى ! ومع ذلك فانك ماجئت إلى هنا إلا للبحث عنى . . . فما السبب ؟

فقال الفتاة فى صوت شديد الخفوت :

— لأننى لا أصدق أن رالف ارتكب تلك الجريمة . . . ولأننى أعتقد فىك الذكاء والقدرة
على معرفة الحقيقة . . . ولأننى . . .

ثم سكنت فقال يشجعها : « وماذا أيضاً ؟ »

فأتمت عبارتها قائلة : « ولأننى أتوسم فىك طيبة القلب ! »

فأوماً برأسه استحساناً وراح يقول :

— هذا وصف كريم منك ، بل كريم جداً ! . . . والآن اصغى إلى يافئتانى . . . انى أعتقد

اعتقاداً جازماً ببراءة زوجها رالف باتون .. لكن الظروف المحيطة به سيئة جداً ، وهي تسير من سيء إلى أسوأ ... فإذا كان لابد من إنقاذه ، فلا مناص من أن أحيط بكل شيء ، حتى ولو كان فيه ما يجعل موقفه أشدّ عسراً ... فهنا سردت لي القصة كاملة ، من البداية ؟
وهنا قالت كارولين وهي تحتل مقعداً وثيراً وتستقر فيه آمنة راسخة :

— لعلكم لاتقصوني من هنا ! .. انما أريد أن أعرف ما الذي حل هذه الفتاة على التنكر في دور الوصفات !

فلم نجد مقرأ من الاذعان لمشيئتها ، ثم أنشأت الفتاة تسرد قصتها العجيبة ، وإلى القارئ مضمونها :

ولدت اورسولا بورن من أسرة ارلندية رقيقة الحال ، وتوفى عميد الأسرة تاركا إياها وست أخوات ، فنفرقن سعياً وراء الرزق ، وكان من حظ كبراهن أن اقترنت بالكاتب ريتشارد فوليت وهي تلك السيدة التي زرتها يوم الأحد الماضي ، ولم أدرك سبب حرجها وارتباكها حينذاك .. أما أورسولا فقد هداها التفكير إلى ان تعمل وصيفة ، ونالت من شقيقتها الكبرى شهادة التزكية اللازمة ، وقد صادفت في قصر فيرنلي من التوفيق في هذا العمل ما جعلها مضرب الأمثال ، رغم ما لوحظ عليها من ايثار للعزلة والاعتكاف مما كان مثار تعليقات شتى !

ولما تعرفت إلى رالف باتون كان بينهما حب انتهى بزواجهما سراً . وقد حملها رالف على هذه السرية رغم إرادتها ، بحجة أن عمه لايرضى منه قط أن يتزوج فتاة فقيرة ، فاقنعت بأنه من الخير لها أن يبقى زواجهما سراً حتى تتاح الفرصة المناسبة لاذعته

وتم الزواج ، وقرر رالف سداد ديونه المتراكمة ، على أن يلتزم له عملاً يتيح له أن يعولها وأن يستقل عن متبنيه . وكان يطمح أن يوفق إلى اقناع مستر أكرويد بتمكينه من الوفاء بديونه ، ولكن هذا ثارت ثائرتة ، وأبى أن يقدم أية مساعدة في أداء تلك الديون

واقضت بضعة أشهر ، دعى رالف بعدها مرة أخرى إلى قصر المستر روجر أكرويد متبنيه ، ولم يشأ هذا أن يلجأ إلى الالف والمطاوله ، فعرض على الشاب رغبته في تزويجه فلورا ابنة أخيه ! ..

وهنا تحلى الضعف الكامن في طبع رالف على أشده ، فقد تشبث بأبسط الحلول كعادته ، وسارع إلى الموافقة على هذه الصفقة التجارية التي هبطت عليه من السماء ، لكي يسدد ديونه ، ويحصل على المال اللازم للعمل الذي اعتزم القيام به . ثم قابل فلورا وبسط لها الأمر على حقيقته فتقبلت الأمر بالتسليم والاذعان ، إذ وجدت فيه فرصة للتحرر من ربة الذل ، ولليساو بعد طول املاق . وتم الاتفاق بينهما على ابقاء الخطبة طي الكتمان ، حرصاً على اخفائها عن

أورسولا ، وبقينا منه بأن طباعها القوية الصريحة ونفورها الغريزي من التويه والخداع تأتي عليها أن تقر مسلكا كهذا السلك الملتوى !

ثم حلت اللحظة العصبية حين قرّر روجر اكرويد نجاة اعلان الخطبة ، وهو لم يفض بشيء من عزمه في هذا الصدد إلى رالف بل اختص فلورا بقراره ، وما كان لها أن تعارضه في شيء وهي المطوعة المسالمة... لكن النبأ وقع على اورسولا وقوع الصاعقة... فاستقدمت رالف من لندن على عجل ، واجتمعت به في الغابة المجاورة للقرية حيث تهيأ لشقيقتي كارولين أن تستمع إلى شطر من الحديث الذي دار بينهما... وقد توسل إليها رالف أن تلتزم الصمت فترة أخرى ، لكن اورسولا صرحت له بعزمها القاطع على نبذ كل تكتم بعد ذلك ، وبأنها ستهرع إلى عمه لاطلاعه على الحقيقة... وهكذا افترق الزوجان على شقاق !

وسعت اورسولا إلى لقاء اكرويد بعد ظهر اليوم ذاته ، ونفضت بين يديه الحقيقة كاملة... وفي الحق أن لقاءها كان عاصفاً مستطيراً ، وكان يمكن أن يتطور إلى ماهو شر من هذا ، لولا أن اكرويد كان لديه من الهموم الشخصية ماينوء به... ومهما يكن من شيء فهو لم يكن يرضى أن يكون فريسة للخداع والتغريب... وصحيح أنه كان يؤثر رالف بالنصيب الأوفى من ثقته ، ولكن اورسولا كانت خليفة أن تنال نصيبها من هذه النعمة أيضاً ، لاعتقاده أنها نصبت شبابها عامدة لاقتناص ربيبه تمهيداً لاقتناص ثروته هو بعد ذلك . وهكذا تبودلت الكلمات الشديدة من الجانبين !

وفي تلك الليلة نفسها ، تقابلت اورسولا مع رالف في الكشك الصيفي ، بناء على اتفاق بينهما ، واضطرت الفتاة إلى أن تخرج من القصر متسللة من الباب الجانبي... وكان لقاؤهما موسوما بطابع التأنيب وتراشق التهم ، فاتهمها رالف بأنها قوضت صرح آماله بأذاعتها سر زواجهما لعمه قبل الوقت المناسب ، واتهمته هي بأنه أساء إليها وخدعها . وافترا في النهاية . ولم ينقض نصف ساعة حتى اكتشف مصرع اكرويد !... ومنذ تلك اللحظة لم تشاهد اورسولا زوجها رالف ولم تسمع عنه شيئاً !

تلك هي القصة التي أزعجت اورسولا لاسماعنا . وكلما تكشف لنا جانب منها أدركنا ما تتضمن من إدانات دامغة... فلو أن اكرويد بقى على قيد الحياة لما تردد لحظة واحدة في تغيير وصيته... وكذلك جاء مصرعه في أوأناه اللئام بالنسبة لكل من رالف وأورسولا باتون . فلم يكن من عجب إذن أن تمسك الفتاة لسانها عن الكلام طيلة الأيام الماضية

وتكلم بوارو فقطع على تسلسل خواطري ، ورأيت من خطورة لهجته أنه مدرك لما تكشف عنه الموقف من دلالات عميقة المبني والغزى ، إذ قال للفتاة :

— لا مفر يا آنسة من أن أوجه إليك سؤالاً معيناً ، ولا مناص لك من الاجابة عنه في صدق تام ، فربما توقف عليه كل شيء... متى افترقت عن الكابتين رالف باتون في الكشك الصيفي؟..

إني أود أن تتري ، حتى يحىء الجواب دقيماً !

فأرسلت الفتاة ضحكة تشوبها المرارة ، وأجابت بقولها :

— أتخسبني لم أتداول هذا السؤال في ذهني مراراً وتكراراً؟... لقد كانت الساعة التاسعة والنصف عندما خرجت من القصر للقائه ، وقد لحث الميجور بلانت يتمشى في الشرفة ، فاضطرت أن أدور حول القصر وأسير بين الأشجار لاجتنابه . وكانت الساعة تناهز العاشرة إلا سبعة وعشرين دقيقة حين بلغت الكشك الصبني ، فوجدت رالف بانتظاري . وقد بقيت معه عشر دقائق لا أكثر ، إذ كانت الساعة العاشرة إلا ربعاً عند عودتي إلى داخل القصر !

وهنا أدركت أنا مغزى إلحاحها في سؤالي عند حديثها معي في المرة الماضية ، وكان إلحاحها له ما يبرره لو قام الدليل على أن أكرويد قتل قبل العاشرة إلا ربعاً ، لا بعد ذلك !.. وقد رأيت صدى هذا الرأي في السؤال الذي ألقاه عليها بوارو قائلاً : « أيكما غادر الكشك الصبني قبل الآخر ؟ »

ولما أجابت بأنها هي التي غادرت الكشك أولاً ، عاد فسألها : « هل تركته في داخل الكشك ؟ » فأجابت بقولها : « نعم !.. لكن لعلك لا تظن ... »

فقال لها : « لاتهمني بما أظنه يا آنسة !... ماذا فعلت عندما عدت إلى داخل القصر ؟ » فقالت : « صعدت إلى غرفتي ! »

فسألها : « وإلى متى بقيت فيها ؟ » . فأجابت : « حتى الساعة العاشرة تقريباً ! » فقال لها : « أهناك من يشهد بذلك ؟ »

فقالت : « يشهد بأنني كنت في غرفتي ؟ ! كلا !.. أوآه !... فهمت مقصدك !... ربما ظنوا !... ربما ظنوا ! »

وتجلى الفرق في نظراتها ، فتولى عنها بوارو آتمام عبارتها بقوله :

— ربما ظنوا أنك أنت التي دخلت من نافذة غرفة المكتب وطعنت أكرويد وهو جالس في مقعده ؟ نعم . ربما ظنوا هذا !

فحجبت الفتاة وجهها بيديها وغمغت قائلة : « هذا شيء فظيع !... مريع ! » فربت كارولين منكبها وقالت لها مواسية : « لا تجزعي يا عزيزتي ! . المهم أن مسيو بوارو لا يظن فيك شيئاً كهذا . أما زوجك ، فاني لا أحمل له ذرة من التقدير بعد أن لاذ بالهرب وتركك تواجهين العاصفة وحده ! »

فما كادت أورسولا تسمع هذا الكلام حتى هزت رأسها بقوة ، وهتفت قائلة : — كلا .. كلا !.. ليس هذا هو الواقع . إن رالف لا يمكن أن يهرب جرياً وراء مصلحته ، فلا يبعد بعد الذي سمعته الآن أنه حسبني القاتلة ! فقالت لها كارولين : « لا يمكن أن يظن شيئاً كهذا فيك ! » . لكنها لم تقنع ومضت تقول :

— انى كنت شديدة الوطأة عليه فى تلك الليلة ، وقد فشلت جميع المحاولات التى بذلها لاقتاعى !

وصمت الفتاة هنيهة وهى تفرك يديها اضطرابا ، ثم أردفت قائلة :
— ولما اكتشفت الجريمة ولم يظهر رالف للعيان ، تملكنى أشد الجزع . . . فقد خطر ببالى أنه القاتل ، لكننى لم أثبت أن استبعدت هذا الاحتمال لاستحالاته . . . على أنى طالما تمنيت لو يظهر ويعلم للملأ أنه لاضلع له فى هذه الجريمة . ولما كنت أعلم شدة تعلقه بالدكتور شبرد فقد حسبت الدكتور يعرف مكان اختفائه !

والتفت الفتاة إلى قائلة : « وهذا هو تعليل كلامى لك فى المرة الماضية فقد بدا لى أنك قد تبلغه الحديث لو كنت تعرف مكانه ! »

فلم أتمالك أن قلت لها فى عجب : « أنا ؟ ! »

وقالت كارولين بحدة : « وما الذى جعلك تظنين هذا فى جيمس ؟ ! »
فقال أورسولا تعدل عن رأيها : « على كل حال كان ظنى فى غير محله ! وما دفعنى اليه إلا اعتقادى أن رالف لابد أن يلجأ إلى من كان دائما يعبده صديقه الوحيد فى القرية ! »
فقلت لها : « انى يا فتاتى لا أعرف قط أين هو رالف باتون الآن ! »
فأمن بوارو على كلامى بقوله : « هذا صحيح ! »

ورفعت أورسولا قصاصة الجريدة وهى تقول متحيرة : « لكن . . . » فقال بوارو فى نية من الارتباك :

— هذه حكاية مفتعله يا آنسة ! . إنى لا أعتقد قط أن رالف باتون قد اعتقل !
فقال له : « إذن فان . . . » . لكنه قاطعها قائلا : « هناك مسألة أحب أن أستوضحها . هل كان الكابتن باتون يلبس ليلة الجريمة حذاء عاديا أو حذاء كاملا ؟ »
فهزت أورسولا رأسها قائلة : « لا أذكر »

فقال معقبا : « وا أسفاه ! . . . لكنك معذورة ! »

ثم أردف قائلا وهو يهش فى وجهها : « والآن يا فتاتى ، لأمزيد من الأسئلة . ولا لزوم لى تعذبى نفسك . أو صيك بالشجاعة والتجلد ، ولنضعى ثقتك فى شخصى الضعيف ! »



عودة الغائب

اقترحت كارولين شقيقتي أن تبقى أورشولا عندنا إلى حين ، ولما استطلعت رأى بوارو في هذا امتدح رأيها قائلاً :

— هذه أفضل خطة ! .. فاني أحتاج إليها ، وأريد أن تشهد الاجتماع الذي دعوت إلى عقده في داري في تمام الساعة التاسعة هذه الليلة !

وعلى هذا تم الاتفاق . وقال بوارو بعد خروجهما من الغرفة :

— الموقف حتى الآن باعث على الارتياح ، لقد بدأت الأمور تتكشف بوضوح !

فقلت له بلهجة الاكتئاب : « الواقع أن الموقف يزداد غموضاً بالنسبة إلى رالف باتون ! »

فأوماً بوارو موافقاً وقال : « صدقت ! .. لكن هذا هو المنتظر . أليس كذلك ؟ »

فتطلعت إليه في عجب ، فاذا هو قد اضطجع في مقعده الوثير ، وأسبل عينيه ، وجعل يعبث

بأصابعه . ونجأة رأيته يتنهّد ويهز رأسه ، فقلت له : « خيراً ؟ »

فقال : « كل ما هناك أن الحنين يعاودني بين وقت وآخر إلى صديقي هيستنجز الذي حدثتك

عنه من قبل ، وهو الآن مقيم بالأرجنتين ! . لقد كان الى جانبي دائماً في أغلب القضايا الكبيرة

وطالما قدم لي معاونات قيمة بطريقة غريبة لا تخطر بالبال ، هي وقوفه عفواً على الحقيقة من

حيث لا يدرى ! ... وكان أحياناً يقوه بأشياء تافهة لامعنى لها ، فاذا الذي يهذى به هو

لمفتاح الحقيقة أممي ! ... ثم انه كان من عادته أن يدون وقائع كل قضية بالتفصيل ، فأجد في

تدوينه لها طرافة كبيرة ! »

ولم يسعني إلا أن أسعل في شيء من الارتباك ، وقلت له : « إذا كان الأمر كذلك ... »

ثم أمسكت عن إتمام عبارتي ، فاعتدل بوارو في جلسته وقال وقد لمعت عيناه : « نعم ؟ .. »

ماذا كنت تقصد ؟ »

فقلت له : « أصارحك بأني قرأت بعض القصص التي دونها السكابتين هيستنجز بقلمه ، فخطر

لي أن أحذو حذوه في هذا »

فكاد بوارو يسمع مني هذا حتى انتفض قائماً حتى خفت أن يحتضني كمادة الفرنسيين ،

ولكن الله سلم ... وقال لي :

— هذا أبعد ما سمعت ! ... اذن فقد سجلت بقلمك أطوار القضية منذ بدأت ؟

ولما أوامأت موافقاً هتف قائلاً : « عظيم ! .. هذا رائع ! .. أرني الآن ما كتبت ! »
والواقع انى لم أكن على تمام الاستعداد لمثل هذا المطلب المفاجىء ، فقلت له بلهجة المتردد :
— اعلك تتجاوز اذا وجدتني قد لونت بعض جوانب القصة بالطابع الشخصى !

فقال : « لاني أفهم مقصدك ! . ألسنت تعنى أنك صورتني في صورة مضحكة أحياناً ؟ ..
لا بأس . . . إن صديقى هيستنجز لم يكن هو الآخر مؤدباً على طول الخط ! .. لكنى أتجاوز
عن هذه الصفات ! »

وعمدت الى أدراج مكتبى وأنا ما زلت نهياً للتردد ، فأخرجت مجموعة من الأوراق وقدمتها
الى بوارو . وكنت قد رتبت القصة في فصول متسلسلة ، طمعاً في نشرها في المستقبل . وبالأمس
فقط أتممت منها حتى نهاية الفصل العشرين ، فأودعت هذا المحصول بين يدى بوارو
وانصرفت لعيادة أحد المرضى في ناحية بعيدة ، فلم أعد إلا بعد الساعة الثامنة ، فاذا هشائى
ينتظرني في صحفة أعدت لى خصيصاً ، وإذا بى أعلم أن بوارو وشقيقتي كارولين قد تناولوا العشاء
في منتصف الثامنة ، وأن ضيفنا العتيد قد انتقل عقب الفراغ من طعامه الى غرفة معملى لاتمام
قراءة القصة التى ديجبتها بقلبى !

ولما توجهت الى غرفة المعمل وجدته جالساً قرب النافذة وقد وضع مسودة القصة فوق
مقعد بجانبه . وقال حين رآنى :

— أهنتك على ما فى كتابك من تواضع وتحفظ . فما هكذا كان يفعل صديق
هيستنجز . إنه كان يقحم ذاته فى القصة إقحاماً ، ويحشوها بما قال وفعل . أما أنت فقد حرصت
على مواراة شخصك ، فيما عدا بعض مواقف قليلة خاصة بشئونك العائلية !
فلم أتمالك أن عرتنى حمرة الحجل أمام بريق عينيه ، وقلت له مرتبكا : « ما رأيك حقاً
فى القصة ؟ »

فقال مؤكداً : « إنها تصوير دقيق وتفصيل مطابق للواقع ، توخيت فيه سرد الحقائق
بأمانة ، وإن كنت قد التزمت التحفظ المهود منك فى إيراد نصيبك من أحداث القصة ! »
فسألته : « هل وجدت فيها ما ساعدك ؟ »

فأجاب : « نعم .. لاني وجدت فيها مساعدة قيمة ! . والآن هيا بنا الى بيتى لاعداد العدة
للاجتماع المقرر ! »

وكانت كارولين تترصد لنا فى الردهة ، ولعلها كانت تطمع أن ترافقنا ، غير أن بوارو
خبب أملها قائلاً فى حزم : « كان بودي أن تشهدى اجتماعنا يا آنسة ، لولا أن المقام لا يسمح
بهذا ، فان المدعوين الى الاجتماع متهمون جميعاً . ومن بينهم سأجد قاتل اكرويد ! »
وفى هذه اللحظة جاءت اورسولا ، فانصرفنا ثلاثتنا تاركين كارولين من خلفنا محسورة
مرورة !

وكانت غرفة الجلوس في بيت بوارو معدة لاستقبال الضيوف . وانهمك على أثر وصولنا في إتمام استعداداته الأخيرة ، فجعل الأضيواء بحيث تسطع في جانب الغرفة الذى وضعت فيه المقاعد ، وترك الجانب الذى قدرت أنه اختاره لجلوسه شبه معتم ودق الجرس بعد قليل ، وأخذ المدعوون يتوافدون من قصر فيرنلى . وقد خف بوارو الى استقبالهم بقوله : « إن تفضلكم بالحضور تشريف لبيتى ! »

وقال السكرتير ريموند ضاحكا بمرحة المهود : « ماذا جرى في الكون ؟ .. أهو جهاز عملى يراد اختباره به ؟ .. هل تشد معاصنا بأربطة من جلد لتسجيل ضربات قلوبنا ومعرفة البرىء من المذنب ؟ .. إن هناك مخترعات مماثلة لا شك أنك سمعت بها يا سيد بوارو . . ؟ » فقال له هذا : « نعم . . انى قرأت عن وجود مثل هذه الأجهزة . لكننى رجل محافظ ، أتبع الأساليب القديمة ، وأفضل الاعتماد على الخلايا السمراء . والآن هلموا بنا الى الاجتماع ، لكن لدى نبأ أود أن أذيعه عليكم أولا » وأمسك بيد اورسولا وقدمها قائلا : « أقدم لكم السيدة رالف باتون . . إنها اقترنت بالكابتن باتون في مارس الماضى ! »

وسرعان ما بدرت من السيدة الكرويد صرخة مكتومة وقالت :
— رالف تزوج ؟ .. فى مارس الماضى ! .. هذا محال ! .. كيف يصح شىء كهذا ؟ وحملت في وجه اورسولا وكأنها لم تبصرها من قبل ، ثم أردفت قائلة :
— رالف متزوج بورن ؟ ! اسمح لى يا سيد بوارو أن أقول لى لا أصدقك ! فتورد وجه اورسولا وهمت بالكلام ، لولا أن أسرع فلو را الى جانبها فتأبطت ذراعها وبادرتها قائلة :

— لا تتضايق بما ظهر لك من دهشتنا . فان شيئاً كهذا لم يخطر ببالنا . لقد وفقت أنت ورالف في كتمان السر . لى أعرب لك عن سرورى بما سمعت ! فقالت اورسولا بصوت شديد الحفوت :

— هذا كرم منك يا آنسة ! .. إن لك كل الحق فى أن تغضبى . فان رالف أساء اليك إساءة بالغة !

فقالت فلورا مواسية : « لا تعلقى بالك من هذه الناحية . إن رالف كان فى ضيق وعسر ، وقد سلك السبيل الذى وجده أمامه . لكن لو أنه منحنى ثقته واختصنى بسرّه ، لكنت عند حسن ظنه ! »

وهنا طرق بوارو المنضدة برفق وتنحنج بصورة ذات مغزى ، فقالت فلورا على الأثر :
— أوشكت الجلسة أن تفتح . ويود مسيو بوارو ألا نتكلم . لكن أخبرينى أين رالف ؟ .. لا بد أنك تعلمين مكانه !

فهتفت بصوت كالعويل : « ليتنى أعرف ! .. ليتنى أعرف »
فقال ريموند : « ألم يقبض عليه فى ليقربول ؟ لقد قرأنا هذا فى الجريدة اليوم ! »
فقال بوارو باقتضاب : « إنه ليس فى ليقربول ! »
فقلت بدورى : « إن أحداً لا يعرف مكانه فى الواقع ! »
فقال ريموند مداعباً : « فيما عدا بوارو .. أليس كذلك ؟ »
فرد عليه بوارو بلهجة الجد قائلا : « إننى أعرف كل شىء .. ضع هذا نصب عينيك دائماً : »

فقلت له مرتباً : « أتعنى أن بوسعك أن تخمن أين يختبئ رالف باتون ؟ »
فقال : « انت تعد هذا تخميناً ، ولكنى أعدده يقيناً ! »
فسألته : « أهو فى كرانشستر ؟ »
فأجاب فى رصانة : « لا .. ! ليس فى كرانشستر .. »
ثم أشار بيده لجلس الحاضرون . وفى هذه اللحظة فتح الباب مرة أخرى وأقبل باركر وراسل ، جلسا قرب الباب ، فقال بوارو على الأثر : « قد اكتمل اجتماعنا الآن ! »
والحق أن بوارو فاه بكلماته تلك بلهجة تتم عن الارتياح .. أما المجتمعون فقد تملكهم القلق والوجوم ، إذ خيل إليهم كأنهم سيقوا إلى شرك لم تلبث خيوطه أن أحكت حولهم !
وراح بوارو يقرأ فى ورقة بين يديه بلهجة الجد والخطورة : « السيدة اكرويد . الآنسة فلورا اكرويد . الميجور بلانت . مستر جوفرى ريموند . السيدة فلورا باتون . جون باركر . اليزابيث راسل .. » ثم وضع الورقة على المنضدة ولاذ بالسكوت !
وهتف ريموند قائلا : « ما معنى هذا كله ؟ ! »
فقال له بوارو : « ان الذى قرأته الآن ييان بأسماء أشخاص متهمين . ان كل واحد منكم أيها السادة قد سنحت له الفرصة لقتل روجر اكرويد ! .. »
فوثبت السيدة اكرويد صارخة ، وراحت تقول مولولة :
— انى لا أطيق هذا ! انى أفضل العودة للبيت !

فقال لها بوارو بصرامة : « لا يمكن أن تعودى يا سيدتى حتى تسمعى ما أقول ! »
وتهمل برهة ، ثم أنشأ يقول : « سأحدثكم عن البداية أيها السادة . عندما عاهدت إلى الآنسة فلورا اكرويد فى تحقيق هذه القضية ، قصدت الى قصر فيرنلى برفقة صديقى الفاضل الدكتور شبرد . وقد سرت على امتداد الشرفة ، حيث شاهدت آثار الأقدام على حافة النافذة ، ومن هناك سار بى المفتش راجلان فى المشى الى عيين الحديقة . وعند ذلك استرعى نظرى وجود الكشك الصبغى ففتشته مدققاً ، وانتهى التفتيش بعثورى على شيئين : قطعة من قماش تيل منسأة وريشة أوزة فارغة ... وكان معنى قطعة التيل فى نظرى أنها (مريالة) خادمة ... ولما أطلعتنى

المفئش راجلان على البيان الذى أعده عن أهل القصر متضمناً أفعالهم وحركاتهم ، لاحظت على الفور أن من بينهم خادمة هى أورسولا بورن لم تتأيد حركاتها بصورة فاطمة... وهى قد زعمت لنا أنها قد لزمت غرفة نومها من الساعة التاسعة والنصف حتى العاشرة. لكن ماذا لو أنها كانت فى الكشك الصيفى تلك الفترة ؟ فإذا صح هذا ، فلا بد أنها ذهبت الى الكشك لمقابلة شخص معين ... ونحن نعلم مما قرره الدكتور شبرد أن شخصاً من الخارج قد جاء إلى القصر تلك الليلة ، أعنى الغريب الذى صادفه قرب بوابة القصر ... ويبدو لأول وهلة أن المقدمة قد حلت ، وأن الغريب قصد الى الكشك الصيفى لمقابلة أورسولا بورن ... وليس هناك شك فى ذهابه الى هذا الكشك ، بعد العثور على ريشة الأوزة فيه ... فانها كانت فى نظرى تشير الى شخص مدمن للمخدرات ، وإلى أن هذا الشخص من أمريكا ، حيث يتعاطون المخدرات على تلك الصورة وقد أيد هذه الاستنتاجات عندي أن الشخص الذى التقى به الدكتور شبرد كان يتكلم بلهجة أمريكية !

« لكن عقبة قامت فى سبيل الأخذ بهذا التقدير ، وتلك هى عقبة اختلاف التوقيت . فان أورسولا بورن ما كانت لتستطيع قط أن تذهب الى الكشك الصيفى قبل الساعة التاسعة والنصف ، فى حين أن الرجل الغريب لابد قد سبقها الى الكشك بعد التاسعة بدقائق معدودة . وكان يمكن بالطبع أن أفترض بقاءه فى انتظارها نصف ساعة . ولكنى رجحت أن الكشك الصيفى شهد تلك الليلة اجتماعين مستقلين أحدهما عن الآخر ... والواقع أنى ماكدت أدرس هذا الاحتمال حتى توافرت أمامى عدة حقائق ذات بال ... فقد علمت من تحريأتى أن الأنسة راسل زارت الدكتور شبرد فى صباح ذلك اليوم ، وأظهرت فى زيارتها له اهتماماً كبيراً بأساليب شفاء ضحايا المخدرات ... ولما ربطت بين هذه الحقيقة وبين دلالة ريشة الأوزة ، قدرت أن الرجل الغريب انما جاء الى القصر لمقابلة الأنسة راسل وليس أورسولا بورن ... فمن إذن هو الشخص الذى ذهبت أورسولا بورن الى الكشك بدورها للملاقاته ؟ ... لم يطل بي التفكير فى هذا . فقد عثرت فى بركة الأسماك الملونة بحديقة القصر على خاتم زواج منقوش به حرف الراء وتاريخ معين ... ثم علمت أن رالف باتون شوهد فى الممشى المؤدى الى الكشك الصيفى فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين ، كما نعى الى نبأ محادثة معينة دارت فى الغابة المجاورة للقرية عصر ذلك اليوم بين رالف باتون وفتاة مجهولة ... وهكذا تسلسلت أمامى طائفة من الحقائق منسقة ناطقة هى : زواج سرى ، وخطبة أعلنت فى القصر يوم الجريمة ، ولقاء عاصف فى الغابة ، واجتماع تم الاتفاق عليه فى الكشك الصيفى تلك الليلة

« والواقع أن هذه الحقائق قد أوحى الى شيئاً واحداً ، هو أن رالف باتون وأورسولا بورن (أو باتون) قد توافرت عندهما أقوى البواعث للتخلص من روجر اكرويد... كما أنها قد أوضحت نقطة أخرى على غير انتظار ، هى أن رالف باتون لم يكن هو الشخص المجتمع مع روجر اكرويد فى التاسعة والنصف !

« وعند هذا الحد فصل إلى مرحلة أخرى بارزة من مراحل القضية . فن ذلك الشخص الذى كان مع اكرويد فى غرفة المكتب فى الساعة التاسعة والنصف ؟ .. انه لا يمكن أن يكون والف باتون لأنه كان فى الكشك الصينى مع زوجته ! .. ولا يمكن أن يكون تشارلز كنت الشخص الغريب ، وقد انصرف قبل هذا الموعد ! .. فن يكون إذن ؟

« وهنا قفز إلى ذهنى سؤال جبار هو : « هل وجد هذا الشخص مع روجرا كرويد حقا ؟ » وفى الحق أن بوارو قذف هذا السؤال فى وجوهنا بلهجة الظفر وقد مال إلى الأمام ، وما لبث أن عاد إلى مكانه السالف مزهواً كمن فتح فتحةً مبيتاً !

بيد أن ريموند وحده لم يتأثر بهذا الكلام ، وقال معترضاً :
— لا أدرى إن كنت ترى بهذا إلى إظهارى بمظهر الكاذب ، لكن الأمر لا يستند إلى شهادتى وحدى ، فإن الميجور بلانت أيضاً سمع مستر اكرويد يتحدث مع أحد الأشخاص . نعم ان الميجور كان حينذاك فى الشرفة ولم يستطع سماع نص الحديث ، لكنه سمع الأصوات بجلاء ! فأوماً بوارو برأسه وقال بهدوء :

— لم أنس هذا !. لكن الميجور بلانت بدا له ما ألتى فى روعه أن مستر اكرويد كان يتحدث معك آنث !

وهنا بهت ريموند لحظة ، وما لبث أن تمالك قائلاً :

— ان بلانت يعلم الآن أنه كان مخطئاً فى هذا

فأمن بلانت على كلامه بينما استطرد بوارو فقال :

— لكن لا بد أنه كان ثمة أساس لهذا الشعور الذى استقر فى نفس بلانت وحمله على تفكير كهذا . واليك ما يبدو لى فى هذا المقام . فنذ بدأت القضية استرعى نظرى شىء واحد ، هو طبيعة الكلمات التى وصلت إلى سمع ريموند ، تلك الكلمات التى مر الجميع بها من الكرام ، ولم يستغربها أحد ! وهى قوله : « ان المطالبات المالية منى قد تعددت فى العهد الأخير حتى أصبح يستحيل على تلبية رغبتك » ..

هذه هى الكلمات بنصها . اليس فيها ما يدعو إلى الاستغراب ؟

فأجاب ريموند قائلاً : « ما أظن !. فكثيراً ما أملى على الفقيد رسائل تتضمن هذه الكلمات نفسها حرفياً »

فهتف بوارو قائلاً : « هذا ما أرى اليه تماماً !.. فهل جرت العادة بأن يعتمد انسان إلى استخدام عبارات كهذه فى لغة التخاطب ؟. محال أن يحدث هذا فى حوار طبيعى ... أما إذا كان يعلى رسالة ... »

فقال ريموند مقاطعاً : « أتعنى أنه كان يتلو رسالة بصوت مسموع ؟.. إذا صح هذا ، فلا بد أنه كان يقرأ لشخص ما ! »

وواصل بوارو كلامه فقال : « ليس لدينا دليل على أنه كان بالغرفة شخص سوى اكرويد .
والصوت الذى سمع هو صوته وحده ! »
فقال ريموند ساخراً : « من المحقق أنه لا يوجد لإنسان عاقل يقرأ رسائل من هذا القبيل
بصوت مسموع ، اللهم إلا أن يكون به خبل ! »
فرد بوارو على ذلك قائلاً : « لقد نسيت جميعاً شيئاً واحداً ، أعنى الشاب الذى جاء إلى القصر
يوم الأربعاء الأسبق ! »

وعند ذلك حذجه الجميع بأنظارهم ، بينما استطرد هو فقال :
— نعم .. يوم الأربعاء كما قلت . ولا تبدو أهمية ذلك الشاب فى شخصه ، ولكن فى
الشركة التى يمثّلها !

فمشق ريموند قائلاً : « شركة أجهزة (الدكتافون) ؟ . فهمت قصدك . فأنت تشير فى
صدد ذلك الحوار إلى جهاز دكتافون . اليس ذلك ؟ »
فأوماً بوارو إيجاباً ، واستطرد يقول :

— أنت تذكر ولا شك أن مستر اكرويد اهتم بأنواع ذلك الجهاز . وقد بدا لى أن
أتحرى لدى الشركة صانعة أجهزة الدكتافون ، فعلمت أن مستر اكرويد اشترى جهاز دكتافون
من مندوبها الآف الذكر ... أما لماذا أخفى عليك هذه الحقيقة ، فهذا ما أجمله !

فغمغم ريموند قائلاً : « ولا بد أنه ادخرها مفاجأة لى . فقد كان له ولع الأطفال بالمفاجآت
نعم ... أنت على حق ! ... فما من أحد يستخدم تلك العبارات فى لغة التخاطب الدارجة ! »

فقال بوارو فى هدوء : « وفى هذا كذلك تفسير ذلك الشعور الذى خامر الميجور بلانت
وقتكذلك بأنك أنت الذى كنت مع اكرويد فى غرفة المكتب ! ... فالعبارات التى وصلت إلى
سمعه كانت فقرات مما يعلى املاء ، وليست مما يقال كلاماً ، وهكذا أوحى اليه عقله الباطن أنك
أنت الذى كنت مع اكرويد ... أما عقله الواعى فكان مشغولاً بشيء آخر مختلف عن هذا
تمام الاختلاف ، هو ذلك الحيال الأبيض الذى لمح ، وتوهم فيه الآنسه فلورا ... وما كان إلا
خيال اورسولا بورن مرتدية المريالة البيضاء وهى تتسلل إلى الكشك الصيفى ! »
فقال ريموند وقد أفاق من تأثير المفاجأة :

— مهما يكن من براءة هذا الاستنتاج الذى وفقت اليه ، وأعترف أنه رائع حقاً ،
فالعقدة الأساسية لم تحل بعد ! ... من الثابت أن مستر اكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة
التاسعة والنصف ، حين كان يتكلم فى الدكتافون ! ... وواضح أن المدعو تشارلز كنت كان
بعيداً عن القصر فى ذلك الوقت ... أما رالف باتون ...

وتردد فى اتمام حديثه وهو ينظر إلى أورسولا .. وسرعان ما صعد الدم إلى وجهها ، غير
أنها قالت فى رباطة جأش :

— انى افترقت عن رالف باتون قبل الساعة العاشرة إلا ربعا ! . وأنا واثقة بأنه لم يقترب من القصر ، ولا كان فى نيته أن يفعل شيئاً من هذا القبيل ! ... ان آخر شيء كان يفكر فيه هو مواجهة عمه !

فقال ريموند معقباً : « ليس معنى كلامى أنى أرتاب قط فى قصتك ، فقد كنت وما أزال موقناً أن الكابتن باتون برىء ... لكن على المرء أن يستحضر فى ذهنه المحاكم والمحاكمات ، وان يوطن النفس على تدبر الأسئلة التى توجه فيها ! .. ان رالف فى موقف سئ وخيم ، لكنه إذا ظهر للعيان ... »

وهنا قطع بوارو كلامه قائلاً : « أهذا ماتشير به اذن ؟ .. أعنى هل ترى أن يظهر رالف للعيان ؟ »

فقال ريموند مؤكداً : « بلا ريب ! .. وليتك كنت تعرف مكانه ، اذن لكان ... » فقطع كلامه مرة أخرى قائلاً : « يبدو أنك ترتاب فى معرفتى لمكانه ، على أنى قررت منذ لحظات انى أعرف كل شيء ! ... أعنى حقيقة المسكلة التليفونية ، وآثار الأقدام التى وجدت على حافة النافذة ، ومخبأ رالف باتون ... »

وهنا سأل بلانت فى حدة : « أين هو رالف اذن ؟ »

فأجاب بوارو باسماً : « انه قريب منا ! »

فقات له : « فى كرانشستر .. أليس كذلك ؟ »

فالتفت إلى وقال : « أنت لا تفتأ تذكر هذه البلدة بالذات ، حتى لكأنها فكرة سيطرت عليك ... كلا ! ... ان رالف ليس فى كرانشستر ... انه .. هنا ... أمامكم ! » وأومأ بأصبعه فى حركة مسرحية . وسرعان ما أدار كل منا رأسه إلى حيث أشار . وشد ما كانت دهشتنا جميعاً إذ وجدنا رالف باتون أمامنا فى مدخل الغرفة !

كانت لحظة شديدة الحرج بالنسبة إلى ، ولم أدر ماتم فيها على وجه التحديد ، على أنى سمعت صيحات العجب والذهول تتصاعد من كل جانب ... فلما تعالكت نفسى أخيراً واستطعت أن أدرك مايدور ، كان رالف باتون قد انضم الى زوجته وأمسك يدها بين يديه ، ووقف أمامنا يتطلع إلى ناحيتى باسماً !

وكان بوارو يتسم بدوره ، ورأيت فى الوقت نفسه يهز إصبعه فى وجهى قائلاً :

— ألم أقل لك مراراً وتكراراً انى من البعث أن ينجى الانسان شيئاً على بوارو .. وأنه يستطيع أن يكتشف الحقيقة بنفسه ؟ !

ثم التفت إلى الباقيين واستطرد يقول :

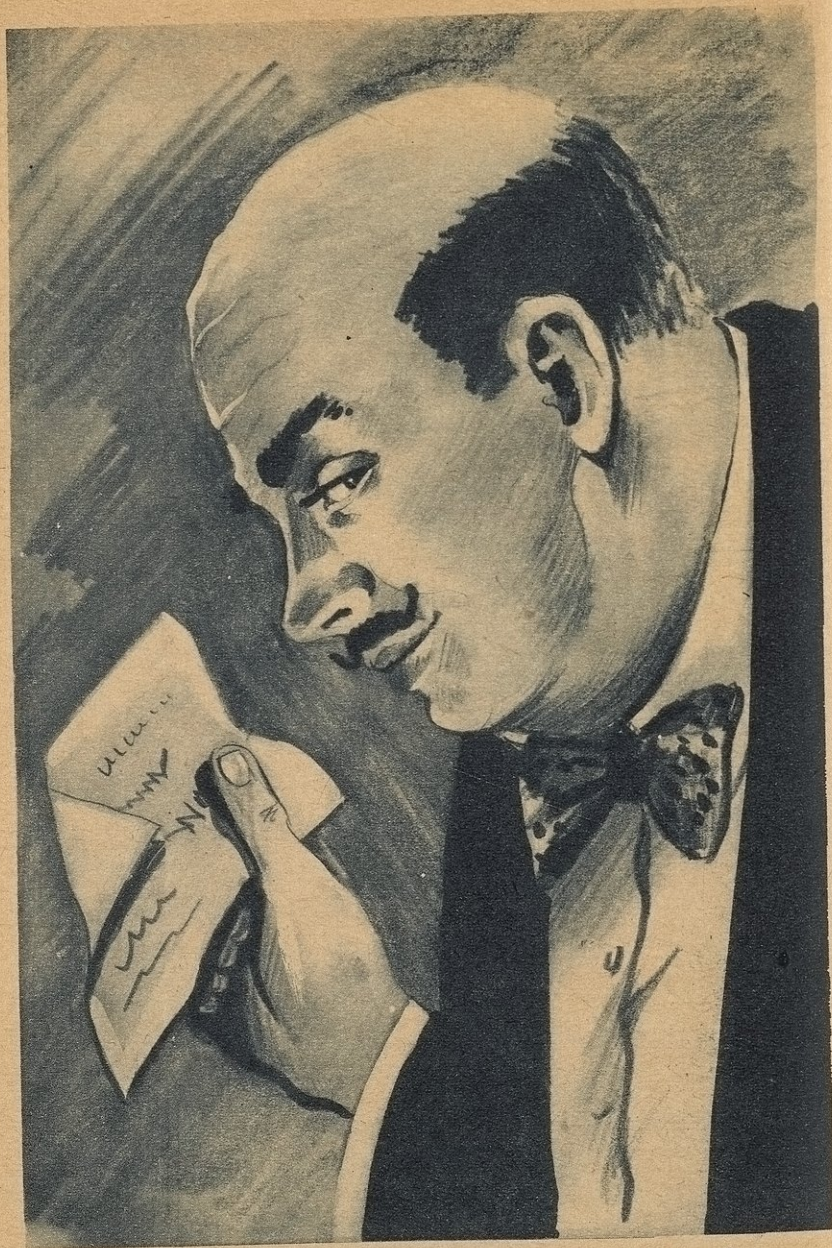
— تذكرون أنى منذ أيام عقدت مؤتمراً صغيراً شهدناه نحن الستة . وقد اتهمتمكم فى ذلك الاجتماع بأن كلا منكم يخفى على شيئاً . فانصاع أربعة منكم وباحوا بما كان كل منهم يخفيه .

أما الدكتور شبرد فقد كتم عني سره . لكن الشبهات خامرتني حتى ذهبت أفكر وأتدبر ...
وهنا لم يسعني إلا أن توليت الشرح والبيان ، فرحت أقول بلهجة لاتخلو من استياء :
— سأعترف الآن بكل شيء . . . فقد ذهبت لمقابلة رالف عصر ذلك اليوم ، فأبى أول الأمر أن يمنحني ثقته ويختصني بسرّه ، ثم قص على قصة زواجه . وبين لي المأزق الذي كان فيه . . . وما ان اكتشفت الجريمة حتى أدركت أن الشبهة ستنتج الى رالف متى عُرفت الظروف والملابسات ، أو هي على الأقل ستقع على الفتاة التي يحبها . . . وفي تلك الليلة ذاتها بسطت له هذه الحقائق بجلاء ، ولا شك أن التفكير في أن إفضاءه بالحقيقة قد يؤدي الى اتهام زوجته كان باعثاً له على أن . . .

وانتابني التردد فلم أتم عبارتي . فاضطلع رالف بالبيان نيابة عني وقال :
— نعم كان هذا باعثاً لي على أن أفعل ما فعلت ! . . . ولكنكم تعلمون أن اورسولا تركتني عائدة الى القصر ، وخطر لي أنها قد تفكر في السعي الى الاجتماع بعمي مرة ثانية ، فانه كان شديد الجفوة معها عصر ذلك اليوم . . . وبدا لي أنه اشتد في إهانتها هذه المرة الى حد أنها لم تتمالك نفسها فأقدمت من غير وعي منها على . . .
وكف رالف عن الكلام ، جذبت اورسولا يدها من يده وتراجعت خطوات قائلة :
— هل خطر لك هذا يارالف ؟ . هل خطر لك حقاً أنني ربما كنت القائلة ؟
فقال بوارو بحجاف : « لنعد إلى مسلك الدكتور شبرد ، لقد فعل ما في طاقته لمساعدة رالف . .
وأفلح في إخفائه »

وهنا تسامل ريموند متمجباً : « أين أخفاه ؟ .. أفى بيته ؟ »
فأجاب بوارو قائلاً : « كلا ! . لقد رجعت أن يكون قد اختار لذلك احدى المصححات ، أو مصححة عقلية بالتحديد . وعلى هذا قابلت الأنسة شقيقة الدكتور وزعمت لها أن لي ابن أخ به لونة عقلية ، ثم سألتها عن المصححات التي يلجأ اليها الانسان في هذا الظرف . فدللتني على مصححين إلى جوار كرانشستراعتاد شقيقة أن يبعث اليهما بمرضاه . وهكذا ذهبت أبحث وأستقصي حتى علمت أن مريضاً معيناً جاء به الدكتور شبرد نفسه إلى احدى المصححين صباح يوم السبت . ورغم أن هذا المريض سمي باسم آخر ، لم أجد عناء في التأكد من أنه هو الكابتن رالف باتون . . وبعد سلسلة من الاجراءات الرسمية استطعت اخراجه من المصححة ، فوصل إلى منزلي في ساعة مبكرة من صباح أمس ! »

ونظرت إلى بوارو مستاءة ونغممت قائلاً : « إذن .. كان هو أخصائي وزارة الصحة الذي تحدثت عنه كارولين . . . يالغباوتي إذ لم أفطن إلى هذا ! »
وقال ريموند مخاطب رالف : « الآن نريد أن نعرف قصتك فيما حدث تلك الليلة ! »
فأنشأ رالف يقول : « إنكم عرفتموها . ولم يبق منها إلا اليسير ! .. لقد غادرت الكشك



وبعد أن فرغ بوارو من قراءة البرقية قال : « الآن عرفت من هو القاتل ! »

الصيفى حوالى الساعة العاشرة إلا ربعا ، وأخذت أجول فى الطرقات على غير هدئى !!
ولا مقرلى من أن أعترف بأنه لا دليل ثمة يؤيد حركاتى وأفعالى ، ولكنى أقسم لكم يمينا غير
حاتة انى لم أذهب قط الى غرفة المكتب ، ولم أشهد عمى ، حيا ولا ميتا !! .. ومهما يكن
رأى الناس جميعا فى شخصى ، فانى أهيب بكم أتم أن تؤمنوا بصدق قولى «

فغمغم ريموند قائلا : « لا دليل لديك ؟ .. هذا شئ يؤسف له !! .. لئن أصدقك طبعاً ...
لكنه موقف وخيم ! »

فقال بوارو بلمحة المرح : « لكن الموقف مع ذلك أبسط من البساطة ! »

فحدثناه جميعاً بأبصارنا ، وأرهفنا أسماعنا ، بينما واصل هو كلامه فقال :

— لعلكم لا تدركون ما أرى اليه ؟ . فاسمعوا إذن .. إن السبيل الوحيد لاقتاد الكابتن
والفـ باتون هو ان يعترف الجانى الحقيقى .. نعم هذا هو السبيل الوحيد لاقتاده ، ولذلك لم
أدع المفتش راجلان الى هذا الاجتماع ، لأنى لم أشأ ان اخبره بكل ما اعرف ... او على الاقل
ان اخبره هذه الليلة !

وانحنى الى الأمام وقد تبدلت حاله فجأة واستحال الى شخصية خطيرة ، وجعل يقول :

— إن قاتل ا كرويد مائل الآن بينكم فى هذه الغرفة ! .. فالى هذا القاتل اقول : لن
يحيى غداً حتى تبلغ الحقيقة للمفتش راجلان ... فهل ادركتم ما أقول ؟
وخيم على الغرفة صمت مطبق عميق قطعته دخول الخادمة تحمل برقية . فتناولها بوارو
وفضها . بينما لعل صوت الميجور بلانت قائلا :

— أتقول إن القاتل موجود بيننا ؟ .. إذن هل تعرف من هو ؟

وكان بوارو قد فرغ من قراءة البرقية ، فالتفت اليه وأجاب عن سؤاله بأن اشار الى
البرقية قائلا :

— الآن فقط عرفت من هو القاتل !

وتساءل ريموند فى حدة : « ما هذا ؟ ! »

فاستطرد بوارو يقول : « انها برقية لاسلكية ، صادرة من باخرة فى طريقها الآن الى
أمريكا ! » . فغم الصمت المطبق العميق مرة أخرى ... وما لبث بوارو أن نهض قائماً وانحنى
أمامنا قائلا :

— سيداتى وسادتى ... قد انتهى اجتماعنا هذا .. وأرجو أن تذكروا جميعاً ما قلته لكم
من أنه لن يحيى صباح غداً حتى تبلغ الحقيقة للمفتش راجلان .. !

الحقيقة كاملة

تخلفت في منزل بوارو تلبية لاشارة منه بعد أن انصرف أفراد منزل اكرويد .
ولأول مرة تملكنتي الحيرة ولم أدر ما يرمى إليه بوارو .. وقد خطر ببالي أن ما صنعه لا يعدو
أن يكون مناورة تمثيلية أراد بها المباهاة ، على أنى توسمت الجد والحقيقة فيما قال ، ولا سيما
بعد لهجة الوعيد التي شابت كلماته ونبرات صوته . وما كاد الباب يغلق علينا وحدنا حتى دنا مني
قرب المدفأة وقال في هدوء :

— الآن يا صديقي ، ما رأيك في هذا كله ؟

فأجبت صادقاً مخلصاً : « إني لا أرى سبيلاً لرأى أو تفكير . ماذا كانت غايتك من هذا ؟ ..
لماذا لا تذهب الى المفتش راجلان وتبلغه الحقيقة ، بدلا من أن ترجى للجاني هذا النذير ؟ !
فبقى بوارو يدخل صامتاً ، ثم قال في النهاية :

— استمعن بالخلايا السمراء .. هناك دائماً باعث وراء أفعالي !

فترددت حيناً ، ثم قلت له : « ان أول باعث يخطر ببالي هو أنك لا تعرف من هو الجاني ،
لكنك موقن أنه بين أفراد ذلك المجلس ، وإذن فقد أردت بكلامك أن تحمل الجاني المجهول
على الاعتراف ! »

فقال بوارو معقباً : « هذا استنتاج بارع ، لكنه لا ينطبق على الحقيقة ! »

فقلت له : « إذن .. لعلك أردت بإيهامك له أنك تعرف الحقيقة ، حمله على اظهار نفسه ،
بشيء غير الاعتراف ، كأن يحاول اسكانك الى الأبد كما أسكت اكرويد من قبل ، قبل أن
تنفذ وعيدك صباح غد بابلاغ البوليس ! »

فقال باسمياً : « أتخسبني أنصب شركاً أجعل من نفسى طعمه ؟ .. كلا يا صديقي ! . انى لم
أبلغ بعد هذه الدرجة من البطولة والقداء ! »

فلم يسعى إلا لإبداء عجزى عن إدراك غايته ، إلا أن يكون قد أُنذر الجاني على هذه الصورة
لتسكينته من الافلات ! .. وهنا قال لى بوارو في رصافته المعهودة :

— ان افلاته غير ممكن ! . ليس أمامه غير طريق واحد ، وهذا الطريق لا يؤدي إلى

الحرية والسلامة !

فقلت له مرتاباً : « أقصد حقاً أن واحداً ممن كانوا هنا الآن هو مرتكب الجريمة ؟ ! »

فقال : « نعم يا صديقي ! »

فسألته : « هل لى أن أعرف من هو ؟ »

فسكت بضغ دقائق حتى ظننت أنه لا يريد الاجابة ثم قال لى :

— سأستعرض معك المراحل التى قطعتها فى هذه القضية ، وسترى معى أن الحقائق جميعاً تشير إلى شخص واحد لا خلاف عليه ! . . لقد اصطدمت من أول الأمر بحقيقتين اثنتين ، وفرق زمنى يسير استرعى نظرى خاصة . . . فاما الحقيقة الأولى فهى المكلمة التليفونية . فلو أن رالف باتون كان هو القاتل ، لما كان للمكلمة التليفونية معنى ولا قيمة . واذن فقد اقتنعت فى نفسى بان رالف باتون ليس هو القاتل !

« ولقد اطمأنت من تحرياتي إلى أن المكلمة التليفونية لم تصدر عن أحد من أهل القصر ، ولكنى كنت مع ذلك موقناً بأنى لكى أهتدى إلى الجانى يجب أن أفتش عنه بين الموجودين فى القصر فى تلك الليلة المشؤمة . . . واذن فقد استخلصت من هذا ان المكلمة التليفونية لا بد قد صدرت من شريك للقاتل . . . وصحيح أنى لم أرتح تمام الارتياح لهذا الاستنتاج ، ولكنى تركته إلى حين !

« وانتقلت بعد ذلك إلى بحث الباعث على ارتكاب الجريمة ، وكانت مهمة عسيرة فى الواقع ، ولم أستطع أن أظفر بالباعث إلا بعد تدبر النتيجة التى أسفر عنها وأدى إليها . ولم تكن هذه النتيجة سوى اكتشاف الجريمة ليلة ارتكابها ، بدلا من صباح اليوم التالى كما كان المرجح . فهل تقررنى على هذا الاستنتاج ؟ »

فقلت : « نعم . . فان أكرويد بعد أن أمر ألا يقلقه أحد ، لم يكن من المحتمل أن يذهب أحد إلى غرفة المكتب تلك الليلة ! »

فقال : « حسنا ! . . لكن الموقف لم يزل يكتنفه الغموض . فهاهى المزية التى تترتب على اكتشاف الجريمة فى تلك الليلة بدلا من صباح اليوم التالى ؟ . ان التعليل الوحيد الذى خطر لى فى هذا المقام هو أن القاتل يستطيع ، حين يعرف أن الجريمة ستكتشف فى موعد معين ، أن يرتب وجوده بين الحاضرين عند اقتحام باب الغرفة ، أو فى أعقاب ذلك مباشرة . . . والآن نصل إلى ثانية الحقيقتين اللتين أشرت إليهما ، وهى مسألة اللقعد المرتفع الذى زحزح من مكانه قرب الجدار ، وقد أبى المغتش راجلان الا أن يتجاوز عن هذه المسألة استصفاً لها . أما أنا فقد اعتبرتها كبيرة الخطر بالغة الشأن . وقد اطلعت عند قراءتى قصة الجريمة كما ديجتها بقلمك على رسم دقيق لغرفة المكتب . ولو أنك جئت الآن بهذا الرسم لرأيت أن اللقعد المرتفع إذا زحزح من مكانه فاصبح فى الوضع الذى وصفه باركر لكان على خط مستقيم يبدأ من الباب وينتهى عند النافذة . واذن . . فأنت أيضا قد رأيت مثلى أن اللقعد المرتفع زحزح من مكانه حتى لا يقع نظر الداخل من الباب على شىء ذى صلة بالنافذة . على أنى استبعدت هذا الرأى

بعد ذلك لأن المقعد رغم ارتفاعه لا يجب من النافذة سوى شطرها الأسفل . ولملك تذكر يا صديقي ان أمام النافذة منضدة مستديرة تعلوها كتب ومجلات . . . فلما قدرت أن المقعد المرتفع إذا زحزح من مكانه على تلك الصورة حجب المنضدة تماماً عن نظر الداخل من الباب، تجلت لذهنى الحقيقة المنشودة !

« هب أن المنضدة كان فوقها شيء لا ينبغي أن تراه العين ، شيء وضعه القاتل فما هى دلالة هذا ؟ . . وأصارحك بأنى لم أستطع عندما خطر لى هذا الرأى ان أعرف ماهو ذلك الشيء ، ولكنى كنت أعرف عنه طائفة من الحقائق الطريفة . . . فنلا هو شيء لم يستطع القاتل ان يأخذه معه بعد ان ارتكب جريمته . ولكن كان من المحتم أن ينقل هذا الشيء من مكانه عقب اكتشاف الجريمة . . . ومن هنا كانت قيمة المكالمات التليفونية ، وما ترتب عليها من إتاحة الفرصة للقاتل لكي يكون فى غرفة المكتب عند اكتشاف الجثة !

« ولقد ثبت ان أربعة أشخاص جاءوا إلى غرفة المكتب قبل وصول البوليس وهم : أنت، وباركر ، واليجور بلانت ، ومستر ريموند . . . فاما باركر فقد استعدت من أول الأمر ان يكون القاتل ، لأنه كان دائماً تحت الأنظار ، مهما يكن موعد ارتكاب الجريمة . . . ثم انه هو الذى أخبرنى بأمر المقعد المرتفع الذى زحزح من مكانه . . . وإذن فقد برئت ساحته من ارتكاب جريمة القتل ، وان كنت ما ازال أرجح انه هو الذى كان يبتز الأموال كرها من السيدة فيراز . . . وأما ريموند وبلانت فقد كانا عندى موضع الارتياب ، خصوصاً انه لو كانت الجريمة اكتشفت فى الصباح ، لتها لهما أن يهربا إلى الغرفة فى فترة تسمح لكل منهما باخفاء الشيء الذى كان فوق المنضدة المستديرة !

« والآن ، ما هو ذلك الشيء الذى أكرت من الحديث عنه ؟ لقد سمعت لإشارتى هذه الليلة الى بعض عبارات الحوار التى سمعت خارج غرفة مكتب كرويد . . . والواقع أنى لم أكد أعلم أن مندوباً لشركة الدكتافون قد جاء الى القصر حتى اقترنت فكرة الدكتافون بموضوع ذلك الحوار فى ذهنى على الفور ! . . وأنت قد سمعت تصريحأتى فى هذا الصدد فى هذه الغرفة منذ نصف ساعة . وقد أقر الجميع نظريتى ، وإن فاتهم حقيقة هامة . . . فانه مع التسليم بأن كرويد قد استخدم جهاز الدكتافون تلك الليلة ، فكيف لم يعثر على هذا الجهاز ؟ »

فقلت له : « أصارحك بأن شيئاً كهذا لم يخطر ببالى قط ! »

فاستطرد بوارو يقول : « نحن نعلم أن مستر كرويد قد اقتنى جهاز دكتافون ، ولكن لم يعثر لديه على جهاز كهذا . وإذن مادمننا قد افترضنا أن شيئاً معيناً أخذ من فوق المنضدة المستديرة ، فلم لا يكون هذا الشيء هو جهاز الدكتافون ؟

« لكن هذه المهمة لم تكن باليسيرة . . . نعم ان اهتمام الجميع كان مركزاً إذ ذاك حول شخص القاتل ، وكان بوسع أى شخص أن يدنو من المنضدة دون أن يفتن اليه أحد من

الموجودين في الغرفة . . . لكن جهاز الدكتافون كبير الحجم ، وليس من السهل إخفاؤه في الجيب . . . وإذن كان من المحتم أن يوجد وعاء من نوع ما لوضع الجهاز فيه !
« أرايت الغاية التي أهدف إليها ؟ إننا بسبيل تحديد شخصية القاتل . . . فهو شخص تهياً له أن يكون على مسرح الجريمة وقت اكتشافها وعقب وقوعها ، وما كان هذا ليتاح له لو أنها اكتشفت في صباح اليوم التالي . . . ثم هو شخص معه وعاء يسع جهاز الدكتافون ! »
وهنا قاطعت بوارو بقولها : « لكن ما هي الضرورة التي تدعو إلى أخذ جهاز الدكتافون ؟ وما الغاية من هذا ؟ »

فقال لي باسم : « أنت مثل ريموند في اعتقاده أن المتكلم الذي كان يتحدث في الساعة التاسعة والنصف هو اكرويد نفسه يتكلم في جهاز الدكتافون . . . لكن تأمل قليلاً في طبيعة هذا الجهاز ومزاياه المعروفة . . . فالإنسان يعل عليه كلاماً معيناً ، فإذا جاء سكرتير المتكلم فيما بعد وأدار الجهاز ، صدر صوت المتكلم بنص الحديث الذي أملاه من قبل على الجهاز ، كما هو معروف معلوم ! »

فلم أتمكن أن قلت وأنا أكاد أشفق : « أتعتني . . . »

فأوماً بوارو موافقاً وقال : « نعم هذا ما أعنيه . ففي الساعة التاسعة والنصف كان اكرويد في عداد الأموات . . . ولم يكن المتكلم وقتذاك سوى صوت الدكتافون ، لا صوت اكرويد ! »

فقلت له : « إذن فالقاتل هو الذي أدار الجهاز فتكلم . وعلى هذا لا بد أنه كان في غرفة المكتب في تلك اللحظة ؟ »

فقال لي : « هذا جائز ! لكن ينبغي ألا يغيب عن بالنا احتمال تزويد الدكتافون بجهاز زمني للتوقيت . . . فإذا صح ما نعتقد لنا أن نضيف إلى صفات القاتل في تحديدنا لشخصه خاصتين أخريين : إحداها أنه شخص أتيسح له أن يعلم بشراء اكرويد لجهاز الدكتافون والأخرى أنه لم يلم بالتركيبات الآلية ! »

« تلك هي الحقائق التي كانت ماثلة في ذهني عندما أشرفنا على آثار الاقدام الموجودة لدى نافذة غرفة المكتب . . . ولما رحت أناقش موضوع هذه الآثار تبدت لي في صدها ثلاثة احتمالات : الاحتمال الأول أنها آثار قدمي رالف باتون لأنه ذهب إلى القصر تلك الليلة ، وربما تسلق النافذة إلى داخل الغرفة ووجد عمه قتيلاً . . . والاحتمال الثاني أن الآثار تخلفت عن شخص آخر تصادف أن كان يلبس حذاء به قطع مطاط مماثلة لحذاء رالف . غير أن أهل القصر جميعاً كانوا يلبسون أحذية بلا مطاط ، ثم إنني لم أستسغ أن يتفق وجود شخص من الخارج لديه حذاء مشابه لحذاء رالف على تلك الصورة . . . أما تشارلز كنت فقد شهدت خادمة الخانة بأنه كان يلبس حذاء عتيقاً بالياً . . . وأما الاحتمال الثالث فهو أن آثار الأقدام

قد اصطنعها شخص أراد القاء التهمة عمداً على رالف باتون . . ولما خطر لى هذا الاحتمال الأخير بادرت الى تمحيصه والتثبت منه . . . فوجدت البوليس قد جاء من الفندق بجذاء لـ رالف ، وكان من المقطوع به أنه لا رالف ولا سواء قد لبس هذا الجذاء تلك الليلة ، لسبب بسيط هو أن الجذاء كان لدى الفندق لتنظيفه . . . وقد دلت تحريات البوليس على أن رالف كان يلبس جذاء آخر من النوع نفسه ، وقد تحققت من هذا وتأكدت أن رالف كان عنده زوجان متماثلان من الأحذية . . . فلكى تصح نظريتي في أن القاتل قد اصطنع آثار الأقدام لالقاء الشبهة على رالف . . كان من المتعين على القاتل أن يلبس جذاء رالف في تلك الليلة ، وفي هذه الحالة لا بد أن رالف كان يلبس جذاء غير هذين من نوع آخر . . . وقد استبعدت أن يجيء رالف الى الفندق بثلاثة أزواج متماثلة من الأحذية ، وإذن فأغلب الظن أن الجذاء الثالث هو من النوع الكامل المرتفع . . . وقد عهدت الى شقيقتك بتجريح هذه المسألة ، موها إياها أني أبحث عن لون الجذاء لا نوعه لاختفاء الغاية الحقيقية من بحثي !

« وأنت تعرف نتيجة التحريات من هذه الناحية . فقد تبين أن رالف باتون جاء ومعه جذاء من النوع الكامل المرتفع . وقد سألته عندما جاء الى بيتي صباح أمس عن نوع الجذاء الذى كان يلبسه في تلك الليلة المشؤمة ، فأجابني على الفور بأنه كان يلبس جذاء من النوع الكامل المرتفع ، وهو الجذاء الذى جاءني به لأنه لم يجد غيره !

« وهكذا نتقدم خطوة جديدة في تحديدنا لصفات القاتل . . . فهو شخص تهيأت له الفرصة لأخذ جذاء رالف من الفندق في ذلك اليوم الذى وقعت الجريمة في مسائه »

وكف بوارو عن الكلام ، حتى إذا تكلم راح يقول بصوت ارتفعت نبراته عن المألوف : — بقيت هناك نقطة أخرى . . . فان القاتل لا بد أن يكون شخصاً تهيأت له الفرصة لأخذ الخنجر خلسة من خزانة الفضيات . . . وقد تعترض بقولك إن هذا عمل ميسور لأى فرد في القصر . لكننى أذكرك بما أكدته فلورا كرويد من أن الخنجر لم يكن موجوداً في خزانة الفضيات عندما وقعت وتتفرج على محتوياته في ذلك المساء نفسه !

وتوقف بوارو مرة أخرى . ثم اختتم كلامه بقوله :

— والآن . . سأوجز لك الموقف في كلمات ! . . إن القاتل شخص ذهب الى الفندق نهراً يوم ارتكاب الجريمة . وهو شخص وثيق الصلة بأ كرويد الى حد أنه عرف موضوع شرائه جهاز دكتافون . كما أنه شخص ملم بالتركيبات الآلية ، وقد تهيأت له الفرصة لأخذ الخنجر من خزانة الفضيات قبل مجيء فلورا كرويد الى غرفة الجلوس . . . ثم هو أيضاً كان معه وعاء لاختفاء الدكتافون كحقيبة مثلاً . وأخيراً هو شخص خلت له غرفة المكتب بضم دقائق عقب اكتشاف الجريمة ، حينما كان باركر مشغولاً بإبلاغ البوليس تليفونيا !

« والشخص الذى اجتمعت له هذه الصفات ، هو . . أنت يادكتور شبرد ! »

كشف القناع

خيم صمت مطبق رهيب بضع دقائق ، قطعته ضاحكا بقولى : « إنك لمجنون ! »
فقال بوارو بسكينة وهدهو : « كلا ! ما أنا بمجنون .. فان ذلك الفرق الزمنى اليسير الذى
أشرت اليه فى صدر كلامى ، هو الذى استرعى نظري اليك ، منذ البداية ! »
فقلت فى دهشة : « الفرق الزمنى ؟ ! »

فقال : « نعم . فلعلك تذكر أن جميع من كانوا فى القصر باستثناءك أنت وحدك أجمعوا على
أن قطع المسافة من البوابة الخارجية إلى القصر ذاته يستغرق خمس دقائق سيرا ، وأن هذه
الفترة تقل إذا سلك الانسان المشى الجانبى المؤدى إلى الشرفة ... لكنك غادرت القصر
فى الساعة التاسعة إلا عشر دقائق ، طبقاً لأقوالك وشهادة باركر .. ومع ذلك لم تصل إلى البوابة
الخارجية إلا فى الساعة التاسعة ... ولقد كانت تلك الليلة قارسة البرد ، ولم تكن من الليالى
التي يتسكأ الانسان خلالها فى السير فى جوها ... فما السبب فى أنك سلخت عشر دقائق فى اجتياز
مسافة تقطع فى (خمس) لا أكثر ؟ ! »

« ثم انى لم أجد فى التحقيق إلا شهادتك وحدك بأن نافذة غرفة المكتب كانت موصدة .
وقد سألت اكرويد ان كنت أغلقت النافذة كطلبه ، من غير أن يستوفى بنفسه من هذا ...
فلنفرض إذن أن نافذة غرفة المكتب لم توصد ، فهل يتسع لك الوقت فى غصون تلك الدقائق
العشر لكي تطوف حول القصر عقب خروجك منه فتبدل حذاءك ، وتتسلق من نافذة غرفة
المكتب إلى الداخل وتقتل اكرويد ثم تصل إلى البوابة الخارجية فى الساعة التاسعة ؟ ! »

« انى استبعدت هذه النظرية لأن رجلا مضطرب الأعصاب مثل اكرويد فى تلك الليلة
كان حقيقاً أن ينتبه اليك وأنت تتسور عليه النافذة ، وكان حتماً أن يعقب هذا مقاومة
لاريب فيها ! ! »

« لكن لنفرض أنك قتلت اكرويد قبل أن تتصرف من غرفته ، أى وأنت واقف
قرب مقعده ... عند ذلك يتاح لك أن تخرج من باب القصر الأمامى ، فتسرع الى الكشكش
الصيفى حيث تخرج من حقيبتك الطيبة التى جئت بها فى تلك الليلة حذاء رالف باتون وتلبسه ،
وتسير به على الأرض المبللة ، ثم تطبع آثاره فوق حافة نافذة غرفة المكتب ، وبعد ذلك
تتسلق النافذة الى داخل الغرفة ، فتغلّق بابها بالفتاح من الداخل ، وتسرع بالعودة الى الكشكش

الصفى حيث تلبس حسداك من جديد ، وأخيراً تقصد الى البوابة الخارجية على الأثر ...
وأصارك بأنى قت بتجربة مماثلة يوم جئت معك الى القصر وتركتك تتجمع بالسيدة اكرويد
للدعوة الى الاجتماع الذى عقدته عندى ، فلم تستغرق منى هذه العملية أكثر من عشر دقائق ...
وبعد أن أتممت فعلتك عدت الى دارك ، وكان لك خير ستار يحميك ويثبت وجودك بعيداً
عن مكان الجريمة وقت وقوعها الموهوم ، بعد أن جعلت الدكتافون يتكلم فى الساعة التاسعة
والنصف ! »

وهنا قلت له : « لاشك أن ادمانك التفكير فى هذه القضية قد طمس على عقلك ... والا فإ
الذى أجنيه بالله من قتل روجر أكرويد .. ؟ ! »

فقال لى فى هدوء : « انك أنت الشخص الذى كان يبتز أموال السيدة فيرازز بالتهديد .. وإلا
فمن نتاح له أفضل الفرص لمعرفة السكيفية التى قتل بها آشرف فيرازز أكثر من الطبيب الذى كان
يشرف على علاجه ؟ ... ثم إنك حدثتني فى حديقة دارى يوم لقائنا الأول عن الميراث الذى
آل اليك منذ عام ... لكننى لم أوفق إلى تحقيق ميراث ما آل اليك كما زعمت ! .. وماقلت
لى هذا إلا لى كنتحل سببا تعلق به مبلغ العشرين ألف جنيه الذى استوليت عليه من السيدة
فيرازز .. غير أن المال الحرام لايدوم طويلا ... فقد خسرت أكثره فى المضاربات ... فلما
رحت تشدد الضغط على السيدة فيرازز وتبالغ فى اعتصارها واستنزاف أموالها ، لذا هى نتجه
اتجاها مفاجئاً لم تكن تتوقعه قط منها ... ولو أن أكرويد عرف الحقيقة لما فزت منه بذرة
من الرحمة ، ولسكان ذلك إيدانا بالقضاء المبرم عليك ! »

فقلت له متحديا مناجزاً : « وما بال المكالمة التليفونية ؟ ... أعندك تفسير منطقى لها ؟ »
فقال : « أصارك بأن أكبر عقبة صادفتنى هى ماعلمته من صدور مكالمة تليفونية لك من
محطة السكة الحديد ! ... وقد كنت أظن أول الأمر أنك افعلت حكاية هذه المكالمة ! ...
وأعترف أنها تدبير بارع من جانبك ... فقد أردت أن تهيم مناسبة تبرير بها عودتك إلى
قصر فيرنلى ، لى تكشف الجريمة وتتاح لك الفرصة لازالة جهاز الدكتافون ، وعليه العماد
الأول فى إثبات بعدك عن مسرح الجريمة وقت وقوعها الموهوم ... وقد كانت فكرة هذا
التدبير مبهمه فى ذهنى وغير واضحة المعالم عندما زرت شقيقتك فى المرة الأولى وسألتها عن
المرضى الذين ترددوا على عيادتك صباح يوم الجمعة ... ولم تكن السيدة راسل مدار تفكيرى
فى ذلك اليوم ، وكانت زيارتها نعمة وبركة فى هذا المقام ، لأن موضوعها صرف نظرك عن
الغاية الحقيقية من أسئلتى وتحريأتى ... وقد خرجت من تلك الزيارة بما كنت أنشده وماجئت
أسمى اليه ... فقد وجدت بين زائريك فى ذلك اليوم بحريا هبط ليفربول من إحدى البواخر
الأمريكية .. ولا شك أن مثل هذا البحرى جدير بتحقيق مأربك ، لأنه قائم إلى ليفربول
بالقطار السريع تلك الليلة ، ومنها تمضى به الباخرة فى عرض المحيط بعيدا عن كل بحث

واستقصاء ... والواقع أن تحرياتي دلتني على أن تلك الباخرة المسماة أوريون أبحرت يوم السبت غداة وقوع الجريمة ... ولما تمكنت من الوقوف على اسم البحري بعثت اليه ببرقية لاسلكية تضمنت سؤالاً معيناً ، وهاك الرد الذي رأيته أتلقاه منذ فترة وجيزة ! »

ثم ناولني بوارو البرقية اللاسلكية ، فاذا هي تتضمن مايلي :

« تماماً كما ذكرت . ان الدكتور شبرد كلغني أن أترك رسالة معينة في بيت أحد المرضى ، وأن أتصل به تليفونيا من المحطة لبلاغه الرد . وكان الرد هو عدم وجود أحد في البيت ! » وقال بوارو بعد أن أعدت اليه البرقية : « لقد كانت تديراً بارعاً كما قلت لك . فان المشكلة التليفونية كانت حقيقية لا وهمية . وقد شاهدتك شقيقتك وأنت تتلقاها ... أما تفصيل ما دار في أثنائها من حديث فقد كان المرجع فيه إلى أقوالك وحدك ، بلا معقب ! »

فجملت أثناءب ... وقلت له في النهاية : « كل هذا كلام طريف شائق ! ... لكن لا نتيجة له من الوجهة العملية ! »

فقال في هدوء : « اني ذكرت من قبل أن الحقيقة ستبلغ إلى المفنش راجلان صباح غد . ولكنني من أجل شقيقتك الفاضلة ، على استعداد لتهيئة سبيل آخر لك ... فأمامك ، مثلاً ، فرصة لتناول كمية مضاعفة من مادة الفيرونال المنومة ... أتدرى مقصدي ؟ ... لكن لا مناص من تهرئة ساحة الكابتن رالف باتون ... ولعل خير ما أشير به عليك ، بعد ذلك ، هو أن تتم ما بدأت من تلك القصة الطلية التي دبجتها يراعتك ، على أن تعدل عن أسلوب التحفظ الذي التزمته في بعض مواقفها »

فقلت له : « يبدو لي أن جعبتك حافلة بالمقترحات النيرة والآراء الفذة ... فهل أفرغت كل ما عندك ؟ »

فقال : « هناك شيء واحد إن شئت المزيد ... فمن خطئ الرأي أن تحاول اسكاتني كما أسكت روجر اكرويد وأخذت أنفاسه ! ... فلعلك تعرف أن هذا الأسلوب لا ينجح معي ! » فقلت له بابتسامة يسيرة : « مهما يكن رأيك في يا عزيزي ، فما أنا بالأحقى للمأفون ! » واستويت قائماً ، وقلت وأنا أثناءب : « لا بأس ! على أن أعود الآن إلى بيتي ... شكراً لك على ماهيات لي من هذه السهرة الممتعة الطلية ! »

فنهض بوارو بدوره ، وشيئني بأنحاءاته التي تفيض أدباً ورقة !

الخاتمة

الساعة الخامسة صباحاً . . . وقد برح بنى التعب والكلال . . . لسكنى فرغت أخيراً من مهمتى الشاقة ، واستوفيت تدييح القصة

يا لها من نهاية غريبة للقصة التى بدأتها ! . . . لى شرعت فيها وفى نيتى أن أنشرها يوماً على الملأ كدليل على خيبة بوارو . . . فما أعجب ما تطورت الىه الأمور !

لقد حدثنى النفس بشر مستطير منذ وقع نظرى على رالف باتون والسيدة فيرارز يسيران جنباً لجنب وقد أدنت رأسها من رأسه تحدثه فى اهتمام بالغ ، فقد بدا لى وقتذاك أنها تفضى اليه بالحقيقة . . . لسكنى كنت مخطئاً فى ظنى كما رأى القارىء . بيد أن الوهم ما برح متسلطاً على ذهنى حتى بعد أن ذهبت مع الكرويد الى غرفة مكتبه تلك الليلة ، فلم يفارقنى إلا بعد أن علمت الحقيقة منه

كم أرتى لأ كرويد المسكين ! . . . من دواعى سرورى أنى أتحت له الفرصة حين ذهبت ألح عليه وأستحثه لقراءة الرسالة قبل أن يفوت الأوان . . . لكن يجدر بى أن أكون أميناً مع القارىء ، فقد كنت أعلم من عناد الكرويد وغبائه ما أيقنت معه أن أفضل خطة لخله على عدم متابعة الرسالة هو ما توسلت به من إلحاح وإغراء . . . وأعجب من هذا كله أن الكرويد بلغ إذ ذاك أقصى درجة من اضطراب الأعصاب ، وقد شعر بأن الخطر مائل أمامه ، ومع ذلك لم يخامرهم أدنى ريب من ناحيتى !

أما الخنجر فله حكاية لا بأس بها . . . فقد ذهبت الى القصر تلك الليلة مزوداً بمعية دقيقة أعدتها لارتكاب الجريمة ، فلما وقع نظرى على الخنجر المعروض فى خزانة الفضيات بغرفة الجلوس استصوبت على الفور أن أستخدم أداة لا يتطرق الشك الى أحد فى نسبتها الى !

أما أنى أضمرت قتل الكرويد فذلك ما لا أمارى فيه . فانى لم أكد أعلم بانتحار السيدة فيرارز حتى أيقنت أنها لا بد قد عمدت الى اطلاعه على كل شىء قبل وفاتها . . . ولما التقيت به ووجدته مهتماً الى حد كبير ، خطر لى أنه عرف الحقيقة ، فأبى أن يصدق ما سمعه ، وأراد أن يهيم لى الفرصة لدحض ما نسب الى !

وكذلك عدت الى بيتى وأخذت أتم أهيتى فاذا تبين لى فيما بعد ان المشكلة متعلقة برالف ، فلاضرب ولاضرار . . . ومن حسن الحظ انه كان قد اعطانى جهازا الكتافون قبل ذلك بيومين

لاصلاحه ، فقد حدث به خلل ، وتهيأ لى إقناعه بأن يعطينى إياه لأجرب فيه خبرتى الآلية بدلا من إعادته الى الشركة التى باعته . . . وقد اعددت الدكتافون طبقا لما اردت ، وحملته فى حقينى الطبية عند ذهابى الى القصر تلك الليلة !

إننى مقتبظ بما وقعت اليه من براعة ككاتب . فهل يستطيع اقدر الكتاب وابرع المؤلفين ان يصوغ ، مثلا ، انصع واكمل من هذه الفقرة التى ازجيتها فى الفصل الرابع :

« لقد جىء بالبريد فى الساعة التاسعة إلا ثلثا ، وكانت الساعة تناهز التاسعة إلا عشر دقائق حينما غادرت اكرويد ولما يتم قراءة الرسالة . وقد وقعت برهة ويذى فوق مقبض الباب أنظر خائى لأرى هل بقى شىء لم آتته »

وقد رأيت أيها القارىء العزيز أن تلك الفقرة صحيحة لاريب فيها . لكن هب أنى تركت مجموعة من النقاط عقب الجلة الأولى منها ، فهل كان يستطيع أذكى الناس أن يتكهن بما وقع على وجه التحديد فى غضون تلك الدقائق العشر ؟ !

ولما وقعت لدى باب غرفة المكتب أجبل النظر فى أرجائها عقب ارتكاب الجريمة لم يسعنى إلا أن أشعر بارتياح بالغ . فانى لم أفطر فى شىء . وكان جهاز الدكتافون موضوعا فوق المنضدة المستديرة القائمة أمام النافذة ، وقد جعلته بحيث يدور فى تمام الساعة التاسعة والنصف ويحكي عن اكرويد وكأنه على قيد الحياة يتكلم . . . وتفسير ذلك سهل ميسور ، فانى ألحقت بالجهاز ساعة تدور على نظام المنبه المعروف ، ومقتضاها ينطلق الجهاز فى الموعد الموقوت . . . ثم انى زحزحت المقعد المرتفع من مكانه قرب الجدار بحيث يحجب الدكتافون عن عين الداخل من باب الغرفة !

ولا مناص لى من الاعتراف بأن التقائى بالساقى باركر خارج باب الغرفة كان مفاجأة لى . وقد سجلت ذلك فى موضعه دون مواربة ولا التواء !

وما أدق تلك الكلمات التى سطرتها عقب اكتشاف الجثة ، عندما أرسلت باركر لاستدعاء البوليس تليفونيا ، إذ قلت مانصه : « أما أنا فقد فعلت مايجب فى هذا المقام » . . . ولم يكن ذلك إلا أيسر اليسر . فلم يكلفنى سوى أن أدس جهاز الدكتافون فى حقينى ، وأعيد المقعد المرتفع إلى مكانه الأصلى قرب الجدار . . . ولم يكن يدور بخلى قط أن باركر سيفطن إلى أمر هذا المقعد . فالمعقول والطبيعى أنه يشغل بمصرع سيده انشغالا يعميه عن كل ماعدا الجثة . . . غير أنى لم أحسب حسابا لتمكن الخدم من أصول المهنة !

وباليتنى عرفت سلفاً أن فلورا سوف تشهد بأنها رأت عمها على قيد الحياة فى الساعة العاشرة إلا ربعا . فان شهادتها تلك أثارت عندى أشد الحيرة . . . والواقع أن القضية فى سياقها الطويل حفلت بأشياء متعددة أثارت شديدا حيرتى وعجزت عن الاحاطة بها ، حتى ليكاد يبدو لى أن أبطالها كانوا فى هذا متنافسين متضافرين !

وكان أشد ما أخشاه هو شقيقتي كارولين . فقد كنت دائم الاشفاق من وقوفها على الحقيقة
وتكهنها بما يدور حولها !

أما الآن فانها لن تعرف الحقيقة إلى الأبد . فهناك سبيل واحد ، كما قال بوارو
ان لي فيه ملء الثقة ، وسوف يتكفل والمفتش راجلان بهذه المهمة !
إن آخر ما اشتبهه هو وقوف شقيقتي على الحقيقة ... فهي شديدة التعلق والاعتداد بي ،
وهي أبية على الضيم والمهانة ... وسوف تثير وفاتي أشد الحزن في قلبها الوفي ، ولكن
الأحزان الى زوال !

ولن اسطر الكلمات الختامية في هذه القصة حتى اضمن الأوراق ظرفا اجعله بعنوان بوارو
وبعد ... كيف تكون النهاية ؟ ايمادة الفيرونال ؟ .. إنها لنهاية فيها من القصاص
حظ أوفى ، ذلك لأني وإن كنت بريئا من وفاة السيدة فيراز فما كانت وفاتها إلا نتيجة
مباشرة لما قدمت يداها ، ولأني على مصيرها غير آس ولا محزون !

بل اني غير آس على نهايتي ولا محزون لصيرى !

فلتكن النهاية بمادة الفيرونال كما شاء بوارو ... !

لكن ليت بوارو الداهية لم يعتزل نشاطه ولم يهبط قريتنا للعمل في الزراعة والتعجيل
بنهايتي ...



الرواية القادمة :

مارى انطوانيت
تأليف « ستيفان زفايج »

نصدره فى ١٥ أكتوبر

اشترك في روايات الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف)

وكلاء روايات الهلال

بيروت ولبنان: السيد خليل طعمه - السور - العسيلي -
المدخل الشمالى - ص . ب ٥٤٣ بيروت

حماه : السيد سعيد نجار

اللاذقية : السيد نخله سكاف

حمص : السيد عبد السلام السباعى - ص.ب ٤٩

مكة المكرمة : السيد هاشم بن السيد على نحاس - ص.ب ٩٧

العراق : السيد محمود حلمى - المكتبة المصرية - بغداد

البحرين والخليج الفارسى : السيد مؤيد أحمد المؤيد . مكتبة
المؤيد - البحرين

The Queensway Stores, P.O. Box 400, : ساحل الذهب
Accra, Gold Coast, B.W.A.

Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, : نيجيريا
P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

Arabic Publications Distribution Bureau : انجلترا
15 Queensthorpe Road, London, S.E. 26.

متعهدو توزيع روايات الهلال للباءة والمكتبات فى طرابلس الغرب
السادة أبناء ابراهيم المشيرقى

متعهد توزيع روايات الهلال فى بنى غازى

المكتبة الوطنية لصاحبها السيد محمد على بوقعيقص

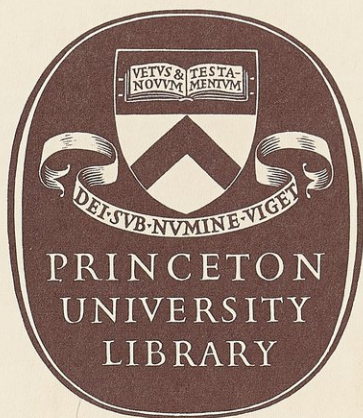
متعهدو توزيع روايات الهلال فى سورابايا - اندونيسيا

شركة مكتبة سالم بن سعد بن تبهان وأخيه أحمد

اقرأ الشقيقات الثلاث



الكتاب
أول من شهر
كتاب الهلال
٥ من شهر
روايات الهلال
١٥ من شهر



Princeton University Library



32101 054330954